اخواته وامه بما ظهر منه من الشجاعه وبات كل من في الحي متعجب من فعاله ونزل
من قلب ابيه معدي كرب المنزله العليه وقدمه على اخيه عبد الله الذي
كان اوصى له بالتقدمه من بعده فبلغ عمرو قصده وكان عمرو قد اخذ درع
الاشعث وجواده وعدة جلاده وحسامه لانه كان صاعقه واما الدرع
فكان يسمى المانع وتزين عمرو من ذلك اليوم ولا عاد نام ليله تمام بل واضب
الغزوات والفلوات وهانت عليه البليات وصغر عنده النايبات وصار يصيد
الاسود من الغابات وياكل لحمها وجز في الحرب نواصي السادات وشاع
ذكره في ساير الجنبات وجاءت له الهدايا والتحف من الملوك وحملت اليه
القبايل الغفارات وكثرة امواله ومات ابوه معدي واتفق هو واخوه عبد الله
على الاعدا وقد رسم للفرسان ميدان ونصب له خيام من كل جانب ومكان
وقهر فرسان القبايل واذهب وتكرم وصار له عبيد وخدم وقد تحدثت
النسا والبنات بحسنه وشجاعته وقوة قلبه وسماحته وكرمه وفصاحته
واتفق من جملة سعده ان حج في بعض الاعوام الى مكه والبيت الحرام واجتمع
بالسادات والفرسان والزوار وملوك الاقطار فزاد عندهم فخار على فخار
وما في الملوك الا من حياه واحترم عنده واكرمه واخلع عليه لاجل شجاعته
وعذوبة منطقه وما اتفق من العجيب ان كان في ارض حضرموت ملك
يقال له زياد بن اكال المرار والاكباد وكان شديد العزم عظيم الصوله
قوي الدوله كثير الاموال والرجال وكان من جملة الملوك المتوجه
بالتيجان وكان له بنت يقال لها غزوان وكانت اعطيت من الحسن والجمال
ما يعجز عن وصفه اللسان ويحير الاذهان وكانت الملوك خطبوها والفرسان
طلبوها وهو يقول انا لا ازوج ابنتي غزوان ولا اسمح بها لاحد من اهل الزمان
الا لرجل يكون اكمل في الحسن والجمال والشجاعة والكرم ولعله يكون فقير
بلا مال لان في الخلق من يكون كثير المال وهو خالي من الجمال والشجاعه
ومنهم من يعطي على هذه الصفه ويكون حظه الفقر والاقلال ولا يجوز لاصل
رتبة الكمال وان اموالي كثيره تغني كل فقير وفقيره وما اريد لابنتي الا من
يسر قلبها اذا ضاجعها في المنام ويحميها بعدي اذا شربت كاس الحمام وما

وما زال كذلك يرد الخطاب ويمنع الطلاب حتى قال له وزيره يا ملك
الزمان انك لا تملك هذا السيد الذي تريده ولا تقدر عليه ولا تصل اليه
اذا لم تفعل ما اقول لك عليه. فقال له الوزير افعل ما بدا لك فاني ما اخالف
مقالك. فقال يا ملك انت تعلم ان في كل عام تحج قبايل العرب وتجتمع في البيت
الحرام والصواب ان تنفذ بعض حجابك ومعه حلة سنية وصفيحة هندية
وفرس عربية الى الكعبة وتأمره ان ينادي في الحرم اذا اجتمعت القبايل وكل من
شهدت له العرب انه كمل هذه الخصايل تأمره يأتي به الى حضرتك وتزوجه
بابنتك وتحكمه في نعمتك. فلما سمع الملك هذا الكلام صغا اليه وانفذ حاجبه
وكان جليل القدر حسن السياسة واوصاه بالاجتهاد في ذلك فاجابه وسار
طالب البيت الحرام وكان وصوله في العام الذي حج فيه عمرو بن معدي كرب
لان الله اذا اراد بسعادة عبد سبب له اسباب لا تهتدي اليها اولي الالباب
الا ان الحاجب لما وصل الى الكعبة ونظر الى ما حولها من الامم نزل في الحرم ونادا
في ذلك الحج كما امره الملك الذي ارسله وكان قد حج في تلك السنة جماعة من مقادم
العرب فمنهم يزيد بن عبد المدان وفروة بن مسيكة العبزي والاصهب ابن شراحيل
وجعفر ابن عقيل وغيرهم من الابطال الذي تضرب بهم الامثال. فلما سمعوا الندا
في الحرم تبادروا اليه من جميع القبايل واجتمعوا من حول الحاجب وعرفوا جميع
القصة على جليتها. فتقدم اولا يزيد بن عبد المدان واراد ان يلبس الخلعة
ويركب الجواد. فقال له بعض فرسان العرب من بني قحطان كيف يجوز لك ان
تتقدم على عمرو بن معدي كرب وانت في حضرة ميدانه وقد شهدت على نفسك
بالعجز من ضربه وطعانه فتاخر يزيد وتقدم من بعده فروة بن مسيكة فقيل
له مثل ذلك ولم تزل الفرسان تتقدم وتتاخر حتى بلغت النوبة الى عمرو فعند
ذلك ضجت الابطال لقدومه وهنوه بما وصل اليه من الشكر والثنا ووصفوه
عند الحاجب بالشجاعة والكرم وقالوا له هذا الرجل احق بما اتى معك من النعم
فتبسم عمرو وتقدم لبس الخلعة وركب الجواد وتقلد بالسيف وكان محلا بالذهب
فقال الحاجب اعلم يا هذا ان الملك امرني لا اسلم هذه الحلة الا الى اشجع العرب
واحسنها. وانت ما الذي بلغ منك ومن حسنك وشجاعتك فقال له اعلم
ان الذي بلغ من حسني انني ما نظرتني امراة قط الا وسالتني وطلبتني لنفسها
وتقول

وتقول لي انا اخفي زوجي واختارك عليه وايضا اعطيك من المال ما تصل يدي
اليه واما البنات وانهن افتتن بي وصرن يهتفن باسمي في الخلوات وما فيهن
الا من تمنت نظري وسالت عن خبري حتى رملة بنت الحارث باحت باسمي
بين اترابها وقالت في هذا البيت الشعر

ايا ليت جاري كجار الحصين ... وبعلي عمرو بن معدي كرب

وبلغني انا هذا المقال فعلمت اني بلغت رتبة الجمال فقال الحاجب لمن حوله
من الابطال صدق عمرو بما قال فقالوا اي وحق من ارسا الجبال فقال الحاجب
وما الذي بلغ من شجاعتك فقال عمرو اما الذي بلغ من شجاعتي انني لم ازل اطرق
احيا العرب في ظلام الغيهب حتى شردتها في القفار وصار الرجل منهم اذا خطبت
ابنته لا يزوجها الا في عشيرته فزعا مني لا القاها في الطريق فاخذها وسمعت
ان الامير منازل بن النهال سار الى بني جهلمة بنت الامير حسان وبذل لابيها
من المهر ما يقصر عن وصفه اللسان فقال له حسان يا منازل ما انت الا رجل كريم
وكفو عظيم ولكن يا وجه العرب ما اقدر اخرج بنتي من عشيرتي ولا اظهرها
من قبيلتي ما دام الامير عمرو ابن معدي واشار يقول

منازل ما اعرضت عنك بلادة ... ولكنني اخشى على البنت من عمرو
فتى ابن ما سرنا وسارت ركابنا ... راينا خيالا منه قدامنا يسري
فلا الليل يثني عزمه عن ملمة ... ولا نايبات الدهر تنهيه عن امر
فمن كل ارض قد سبا بنت سيد ... وافنا ليوث الحرب بالبيض والسمر

قال الناقل فقال الحاجب ما تقولوا يا سادات العرب فقالوا اصدق فقال وما
الذي بلغ من جسارتك بالليل والظلمة فقال اعلم اني كنت في بعض الايام طلبت
الغزو الى بعض احيا العرب [illegible] في الليل واذا انا بصوت ينادي وهو ابزع من
فؤاد مجروح ترى ما هنا من يوصل خبري الى صاحب زبيد وفارسها المنتخب عمرو
بن معدي لعله يبادر الى خلاصنا قبل العطب فلما سمعت الصوت تلهب قلبي
بالنيران فترجلت عن جوادي وقلت لاصحابي لا تزالوا في اماكنكم الى الصباح
فان صوت هذا المنادي قد اشجاني واريد اخاطر بروحي في خلاصه ثم سلبت
حسامي وطلبت الخيام تحت ستور الظلام فوصلت الى الاسارى على الحس والكلام

٧ كرب

فدنوت منهم وقطعت اكتافهم وقلت لهم اتبعوني فانا عمرو ابن معدي فتبعوني
وهم لا يصدقون بالنجاة الا انني ما فارقت القوم حتى ثار من خلفي غبار وانتقى
الخيل فركبت الجواد وقاتلتهم الى السحر فاهلكت منهم الابطال واتسع على المجال
فصحت في وجوههم يا ويلكم انا عمرو ابو ثور فارس بني زبيد فلما سمعوا ذلك رجعوا
من قدامي فرجعت فرحان مسرور بخلاص بني مذحج وهوازن وعدت بالنصر
والظفر وكانوا القوم سبع الف فمرت فرحان بهم وهي التي شاعت فانشدت اقول

الم تراني فارس السيد والتقى   وليثهما في موقف الكر والفر
واغشى الوغا في كل يوم كريهة   بليل كموج البحر اذ يا له غزى
سمعت منادي في الدجا فاجبته   وغاب رشادي حين يزعق يا عمرو
فقلت لصحبي انظروني فانني   اعود اليكم مسرعا ومع الفجر
واشهرت سيفي ثم بادرت نحوهم   بعزم اذا ما جدت للصخري
وسرت وقد خلفت خلفي عصابة   بها ليل مثل الاسد في غابها تسري
يزيد وسفيان ووهب ومالك   وسعد بن علوان وعلوان مع جري
ولما انتني الخيل فرقت جمعهم   بطعن وضرب وبالرمح وبالبتري
ونجيت اسرى مذحج وهوازن   ولا مسني خوف ولا خانني صبري

قال الراوي فتقدم رجل شيخ جليل القدر وقال للحاجب اسمع يا مولاي انما اخذ
الخلعة وركب الجواد الا استحقهم وانت ما بقا عليك ملام ثم انشا يقول شعر

ايها المرسل اللفان الى البيت   بسيف وخلعة وجواد
ابديت قولا وانت غير ملام   بصلاح اتيت ام بفساد
اعط عمرو ازمام دون ملام   واعتذر من مقالة الحساد
ليس قيس وفروة بن مسيكه   وابن صيبان من قبيل مراد
مثل عمرو اذا ما سبق خيل   وتنادى عند الصباح المنادى
نلم وقايع لو حضرها   غيره ما راى من الموت فاد

قال الراوي فعندها توثقت العرب واخذ عمرو الخلعة والجواد وسار به الحاجب هو
واياه الى الخيام واحضر له الطعام والمدام واكرمه غاية الاكرام وقال له الحاجب
يا عمرو ابشر بالسعاده وبما ترى عند صاحبي من العز والارادة لان له سنين يدور
على من اكتملت فيه الفصاحه والشجاعه والملاحه حتى يتخذه نديم ولعبادته

في

فى العز والنعيم وانا اعلم انه اذا راى شجاعتك وحسنك وقدك والاعتدال
واخبرته انا بما قالت العرب عنك وما شهدت به الفرسان يزوجك ابنته غزال.
لان هذه الجاريه ما يوجد عند الملوك مثلها ولا عند كسرى وقيصر شكلها. ولا
ولدت الوالدات مثلها. ولا عند عبدة الصلبان. فلما سمع عمرو من الحاجب هذا
الكلام فرح الفرح الشديد وعلم ان سعادته فى تزيد. وقال للحاجب اعلم ايها
السيد ان هذا الامر الذى جرى لسعادتى وعلو قدرى واردتى. ولكن يمنعنى من المسير
معك امر واريد ان تتبسط فى العذر فيه وتصبر على حتى اوصل اهلى واخوتى
والنسا الى حلتى. واذا وصلت انت الى الاوطان اخبر الملك بعودتى اليكم
قوام. فلما سمع الحاجب قبل عذره وقال كم تكون المهلة فقال عمرو اربعون يوما
واليوم الواحد والاربعين اكون عندكم ان كنت سالم من نكبات الدهر. فلما سمع
الحاجب ذلك اجابه وودعه وعاد عمرو الى اهله والدنيا ما تسعه من الفرح. وفى
عودته نزل فى بنى مراد كما وصفنا وكانت الجاريه لميس الذى وصفها عروة لعنتر
فى بنى مراد فنظرها كبشه اخت عمرو فاعلمت اخوها بحسنها وجمالها واشارت
اليه بخطبتها وقالت يا اخى ان فاتتنا هذه الجاريه ما تكون فزت فى الدنيا بطايل
وكان قصدها ان تعوقه بالزواج حتى لا يقيم عند الملك الذى سايرا اليه. لانها
تعودت منه الستر والحما وهو حامى بنى زبيد الا ان عمرو اشتغل بوصف لميس
لانه كان كثير الرغبه فى النسوان. وما برح حتى انه راى لميس فسلبت عقله
ولبه. وقال لولا انى رهنت لسانى عند الحاجب ما كنت اتبعته لانى ما
اعلم ان كان يطيب لى المقام او يزوجنى الملك ابنته ام لا. او اننى اقدر
على اقامتى او اقدر على فراق قبيلتى. ومن الراى اننى ما اخلى هذه الجاريه
تفوتنى. بل اجعل هذه السفره برسم مهرها واعود اخذها. ثم انه اتى الى
ابيها وخطبها منه وارغبه بالمال فازوجه بها واعطاه يمين بعد ما شاور
رجوع قبيلته فاشاروا عليه بزواجها وعاد الشيخ الى بنى غطفان وعمل
شغل ابنته وقد اوصل عمرو الى حلته. ثم خاف يفوته الاجل الذى ربط عليه
مع الحاجب فتجهز الى المسير واخذ معه خمسة فوارس من الذى يعتمد عليهم
وساروا يقطعون الارض طالبين ارض حضرموت. وكان اخذ الملك معه

هديه وهي عشر جنايب مسومه بالديباج المزركش بالذهب وعشر سيوف قواطع
وجماعه من العبيد وعشر مولدات. وسار بهذه الهديه اليه وصار قادم بها عليه
حتى وصل يوم واحد والاربعين فراى وادى واسع وعيون منابع ومرج وخلق
كثير من الناس فتعجب عمرو من ذلك غاية العجب. ثم طالب الى السرادق الاعظم
فتقدمت الحجاب والنواب اعلمت الملك فركب فى موكب عظيم وكان ركب به
لاجل عمرو وملتقاه لان الحاجب لما عاد اعلم الملك بما جرى فى البيت الحرام
وكيف اخذ عمرو الخلعه والجواد وشهد والذ الوب وذكر الحاجب لما فيه من
الجمال والقد والاعتدال والجود والاحسان وما شهدت لديه الوب عند
البيت الحرام. ثم انه اقام حتى قارب الوعد الذى وقع عليه الاتفاق فصار
الملك كل يوم يركب ويتشاغل بالصيد والقنص الى ان كان ذلك اليوم اشرف
عليهم عمرو من غير تقصير ونظر الملك الى غبار بنى زبيد وفرسان بنى مراد. فقال
الملك ان كان عمرو صدق فى مقاله فهذا غباره ثم انهم بعد ذلك تجارت
الفرسان وكان من جملتهم الحاجب الذى اجتمع بعمرو فى البيت الحرام. فلما قاربه
عرفه فطار من شدة الفرح واعتنقه وقال والله يا عمرو لو لم توصل اليوم لكانت
تلفت روحى. وكان الملك كذبنى فى مقالى ويستقبح فعالى ثم ان الحاجب عاد
الى الملك واخبره بوصول عمرو. فعند ذلك سار الملك والتقا بعمرو وترجل عمرو
ومن معه من الفرسان ودعوا الملك بطول العمر والبقا وحياه بتحيات الملوك
ولما عاد عمرو الى ظهر الجواد باسط الملك فى الكلام. وصار الملك يكرر النظر
الى عمرو وهو متعجب من ملقاه وهايته وامر العبيد ان يضربوا العمرو سرادق
من الديباج الغالى فى الايثار ويحملوه الى جانبه. ونقل له ما يحتاج من الاوانى
والالات. وما يحتاج من الخدام واكرمه غاية الاكرام. ووقع فى قلبه محبته
وتركه ذلك اليوم لاجل الراحه. ومن الغد احضره الملك الى بين يديه وعمل له وليمه
عظيمه وقربه اليه وادناه وكلمه فراه فصيح اللسان كامل الحسن والاحسان
فزاد فيه رغبه وما زال الملك هو وعمرو ثلثة ايام. وفى اليوم الرابع ركب الملك
الى الميدان ومقام الرهان واحضر من يعتمد عليهم من الفرسان والشجعان
فبرزوا الى الميدان وتطاعنوا ولعبوا. فعلم عمرو مراد الملك انه يريد ينظر

فروسيته

زوسيته وان الملك مستحي ان يآمره بذلك فاخذ الرمح وقصد الى الميدان
وصال وجال وتقلب على ظهر الجواد ولعب حتى حير كل من كان وبعد ذلك
تلع سنان رمحه وحمل على الابطال وكانوا ثلاثة الاف بطل فرقهم
وجمعهم والقا الهيبه فى قلوبهم فراى الملك منه ذلك فتعجب وحار من
قوته وعظم باسه وشدة فراسه وراى منه شيًا ما رآه من احد غيره ومن
يومه زوجه ابنته غزال وزفها عليه وهى مثل غصن البان وكانت ليله عظيمه
مشهوره واوقات محموده مشكوره ونظر عمرو الى ذلك الحسن والجمال فنسى قومه
والاهل والاوطان واستحي يخاطب الملك ايضا بالعوده فشكا حاله الى
زوجته وامرها انها تستاذن الملك فى المسير وكانت البنت تولعت به وحبته
فلما راته يشكو اليها بشوقه الى اهله فخافت ان يزيد وجده ويسير ويخليها
فاستاذنت ابوها واخبرته بما فى قلبها من محبته وقالت فى آخر كلامها
وان سار من عندى بغير علمي قتلت روحى فقال لها ابوها يا بنيه ما فعلت
هذا كله الا من اجلك حتى لا تتغربي عن وطنى ولكن ان كان قلبك يشتهى
ذلك فافعلي ما بدا لك ثم ان الملك عمل شغل ابنته فى عشرة ايام واعطاها من
النوق والجمال وتحف غوال وسيرها تسيير بنات الملوك الكبار اصحاب
العز والسلوك بالخيل والحلى والعبيد والخزم والهوادج والمتاع وحمل
محامل على الابطال دونها من الاموال ما لا يقع عليه حدود ومايه جاريه
ومايه طواشي ولما انجز الامر سارت مع بعلها وسار ابوها لوداعها يومين
وفى اليوم الثالث عاد بعد ما اوصا عمرو انه لا ينقطع عن زيارته ولا يكتم
عنه اخبار ابنته فاجابه عمرو بالسمع والطاعه ثم ان عمرو سار يقطع الوهاد والقفار
وكان الملك عول ان يرسل معه فرسان تخفره فقال عمرو وهذا شى ما افعله
ابدا ولا تقول العرب عنى اخذ عمرو زوجته من عند ابيها بخفير ثم انه جد فى
سيره خمسة ايام وفى اليوم السادس شكت الجاريه من التعب وهز البعير
لانها ما وقع السبوق ومشى الجمال وحس حوافر الخيل فى اذانها من حين
خلقت وما خرجت من الوطن فادركها ذلك السير كسل فصعب ذلك على
عمرو فصار يقصرها فى المراحل ويقيم من اجلها على المناهل وكل ما اشرف

على وادى خليج وموج نسيج بنزل عنده هذا. وقد اشتد بالجاريه المرض
٢ وفى يوم الحادى عشر فامتنعت من الزاد تمام العشرة ايام ثم شربت كاس الحمام فجرا على قلب عمرو ما لا
يجرا على احد من الانام وقال واخجلتاه من ابيها. ثم ان الجوار قد دفنوها. وحار
عمرو من قصته فقال له رجل من بنى عمه ايش تعمل انت فى مرض الموت الذى
اعيا الحكما ولا يسلم منه جبار. ولا ملك. ومن يكون مثلك يلقا فى صدره
اسنة الرماح ووقايع الحرب والكفاح يتعجب من فراق الارواح من الاجساد
ومن الصواب تشكر الرب تقديم الذى انت فى ايام الصبا. وبنات العرب كثير
ولك عروس حاصله مثل القمر المنير وهى لميس بنت همام ودبما تكون هذه
الايام حاصله والصواب ان تسير من هذه الى بنى غطفان وتسلم ابو الجاريه الاسباب السماية
من هذا المال مهما اراد وتاخذ زوجتك وتعود الى حلتك. وما كانك
تفقدت احدا. وهذا الراى ولم يزل به حتى قبل رايه وسار طالب ديار بنى غطفان ٧ الصواب
بعد ما ثبت عنده بان هذا الامر جرى عليه ما يقدر الانسان يزيله عن نفسه
وما زالوا سايرين حتى اشرفوا على بنى غطفان تلك الملك والانعام
ولما علموا القوم بقدومه خرجوا الى لقاه واكرموه غاية الاكرام ونزلوه
واوصل الى ابى لميس بما وصل اليه من مهر ابنته وقد فرحوا ابنك عمرو وقالوا
هذا يكون حاميه لنا من المصايب هذا وقد نزل عمرو على الغدران وضربت
له العبيد الخيام واقام ذلك اليوم وثانى يوم اعطاه ما اغناه واغنا
اهله واقرباه. وطالبه فى زفاف زوجته عليه فاجابه فى الحال واخذ فى
تجهيزها والمهرجان قال الراوى وكنا ذكرنا ان عنتر اوصى اخته حتى تخبره
بخبر عمرو اذا اتى ياخذ لميس حتى يكمن له عند عودته الى دياره وحلته
وياخذها منه الى عروه وكان عروه اوصا اخته سلما بمثل ذلك حتى
وصل عمرو الى بنى غطفان فاجتمعت عروه بسلمه وانفذوا بعض العبيد
الى عنتر وعروه يخبرهم هذا الخبر قال الناقل واعجب ما وقع من الاتفاق
ان عنتر من حين اتى الى الديار واضحى يشرب العقار الليل والنهار وقد استراح

من

من معانات الحرب والكفاح. وصفا له الدهر والايام. فصار يقضي النهار
بذلك والليل مع عبله بنت مالك. ولما وصل العبد من بني غطفان. فما
كان عنتر في الاحيا. لانهم كانوا احتاجوا الى خمر. فمضى عنتر وابوه شداد
وترك عروه مقيم في الاحيا. ولما ايس العبد من عنتر اتى لعروه واعلمه بالخبر
فلما سمع ذلك الكلام كاد قلبه ان ينفطر وخاف ان يقيم في انتظار عنتر
يفوته الامر فاخذ من رجاله خمسين فارس وسار بهم في الليل الدامس
وطلب ديار بني غطفان حتى قارب الديار. وعدل برجاله الى وادي كثير الاشجار
وغير جليته ووصى اصحابه ورفقته وسار وحده ينظر ما يجري وخاف ان يكون
عمرو اخذ العروس ومضى. فسار حتى اشرف على الخيام الفسيح ووقف ينظر
من يساله وقد سمع صوت المولدات وهن يضربن بالدفوف والعبيد يلعبن
بالسيوف فعرف ان القوم زاح امرهم وانشرح. شغلهم. وان لميس في تلك الليله
تزف على عمرو. فزاد على عروه الامر وبقا حاير في امره وتمنا قدوم عنتر. واذا
هو ببعض العبيد وهو في يده كراع ينهش فيه وهو يركض طالب المراع فناداه
عروه يا مولود العرب ارى قومك في افراح وطرب هل عندكم وليمه فقال له
العبد اي والله يا وجه العرب عندنا عروس وعريس ما صنع احد مثله ابدا
لا في الحجاز ولا في العراق. فحفظ الله العروس والعريس لانه كفانا من اللحم
والشحم. والليله تزف عليه. فقال عروه وقد طلب اطالة الحديث معه والسوال
عما به من الغرام والبلبال. ومن هو بعلها. فقال بعلها فارس الاقطار صاحب
الغارات وقهر الابطال عمرو بن معدي. واما العروس فهي لميس ابنت همام الذي هي
بدر التمام. وهي في تلك القبة الحمرا. فقال عروه هل دخل عليها ام لا فقال
العبد ما الجك في السوال اعزو اودع عنك القيل والقال. ودونك والزاد
ام لا ودعاك. ثم هرول العبد وخلاه فما كان له الا الرجوع الى رفقاه واعاد
عليهم ما جرا له وصار يتنهد الذي ما كان حاضر في ذلك الوقت عنتر وقال

لهم يا بني عمي انتم تعلمون باني عشت الى وقتي هذا وقد رايت من بنات العرب كثير
وما مالت نفسي قط الى بنت عذرا ولا تولعت بالعشق الا في هذه المره واريد
منكم النصيحه والمعونه على عمرو والمساعده على هذا الامر لاني سمعت صفاته واراد
عديد وقيل انه فارس جبار وواد ى ابذل معه مهجتي ولا فارقه حتى اقتل او
ابلغ الامل فقالوا له رجاله والله يا ابا الابيض ما فينا من يتخلى عنك حتى تذهب
نفسه ويخفى حسه فطب نفسا وقر عينا فاننا ما نحتاج الى توصيه ثم اقاموا
لعمرو في الانتظار بعد ما تركوا بعضهم على روس الجبال يكشفوا لهم الاخبار هذا
ما كان من عروه واما لميس فانها زفت على عمرو فراها كالبدر وهي ايضا راته
له قد كامل وحسن شامل فاعتنقها وكانت تلك الليله عند عمرو احلا من
الجلاب الممزوج بالخمر وباتا تلك الليله باطيب عيش ومكثوا على ذلك يومين
وعروه في اسوحال وما اقام في بني غطفان الا ذلك اليومين وفي اليوم الثالث
استاذن ابو لميس في المسير الى ديار وحيه وكان الامير هام عرف انه غيبته طالت
عن اهله فلم يعوقه بل اذن له واراد ان يسير معه جماعه ويرد عليه المال الذي
جابه من عند الملك زياد فحلف عمرو انه ما يتبعه منه عقال ولا يسير معه
احد من الرجال ثم انه تجهز وسار من يومه وتبع لميس جماعه من بني عمها
وخرج ابوها لوداعها وامها وساروا معها الى الليل وباتوا عندها الى الصباح
وودعوها وعادوا راجعين وسار عمرو طالب بني زبيد ومعه الخمسة
فوارس فوصل الى الوادي الذي مكمن فيه عروه ورجاله وكان هناك غدير
فاراد عمرو ان ينزل عليه واذا هو بالخيل وقد خرجت من بين يديه وعروه
في مقدمها وهو ينادي وازجاه وابعد ترجاه خابت والله يا عمرو منك
الامال واتاك من هو احق بها منك وهي زوجتك بنت الموال ثم انه
طلبه وهانت عليه نفسه ان يلقيها في البوايق لانه محب وعاشق هذا
وقد مدت اليه فرسانه رماحها الخوارق واشهرت السيوف الرواشق فراه
عمرو وذلك فتبسم وابدا صحبا وما زال ينظر الى الفوارس حتى خرج اخرها
فراها كلها خمسين فارس فهانت عليه وقال لاصحابه ذمت العرب ما فيكم
من ينزل الى هولاء الانذال ولا يبادي عليهم في قتال بل تزوجوا وانظروا

ما

١٥٧

ما افعل فيهم. وكيف اخذ ارواحهم واغنمكم خيولهم وسلاحهم. ثم انه حمل
وزعق وبذل الجهد في الهيكل. فكان اول من تلقاه عروه وما زال عليه فجال
معه ساعه فراه خبير بالحرب عارف بمواقع الضرب وابصر عمرو والرجال
قد دارت به من كل جانب. فنزل عروه ومال عليهم رجاله وصار يبري
الرماح بصمصامته ويجول عليهم بشجاعته ومعرفته حتى اتسع عليه المجال
وما مضي عليه ساعه حتى طرح خمسة عشر فارس كرار على وجه الارض والقفار
وكان طعنهم بعقب الرمح طعنات خفيفات وتركهم مطروحين صفة الاموات
فلما وقعت هيبته في قلوب الرجال الباقين وراهم في اقطار البر مشتتين
عاد الي عروه وكان قد قارب الهودج طمعا في العروس وكان عندها الخمس
فوارس فردوه ومنعوه حتى رجع عمرو اليه وهو مثل الاسد اذا اشتدت
به الجرد. وحاربه حتى اتعبه وما عادت رجاله اجتمعت لتخليصه فهم عليه
همة الاسد واخذه اسير وساقه الي بني عمه ورجع يطلب الفرسان
ويقصد الاقران حتى اخذ منهم تمام الاربعين وقد امسا المسا وعادت
العشره تطلب الديار وسترها الظلام. فلما هدت نار القتال فنزل
عمرو الرجال وقد امرهم بالنزول وبات على الغدير مسرور الا انه لما اكل
الطعام احضر عروه وكان قد عرف انه عبسي. فقال له ويلك من تكون
انت من بني عبس فرده عروه باسمه. فقال له وكيف سمعت بخبري ووقفت
لي هذا المكان تفتقني اثري فاخبره عروه بقصته على جليتها وذكر له ان لميس
كانت على اسمه من ايام الصبا ولكن ما هام بها حتى انه راها فعاد يطلبها فانه
راى الامر قد فات ففعل هذه الفعال. فقال له عمرو ويلك انت قد عرضت
عليك فارديتها فلما ملكها مثلي عدت طلبتها. ولكن ما كان هذا الطمع
الاحمق تقع في يدي وتشرب الموت جرع. وانا متعجب كيف ما اتي معك عنتر
شداد واعانك على هذه النوايب الشداد. لاني سمعت عنه انه كثير الفضول
وجسور على الامور. وانا لي عليه ثار قديم. لانه قتل منا خالد بن محارب وسبا
زوجته الجيدا ابنت زاهر من قبل زواجه بعبله وما اشغلني عنه الا كثرة ولعي
بالبنات واشتغالي بالغارات وانا لابد لي ان احملك الي قومي واسلمك الي

اهل خالن؛ ولكن ما اتركهم يقتلوك حتى يجي عنتر يطلبك. فان ظفرني الله به
بلغت رتبة المجد والعلى وما فيكم من يعود يبصر اهله ابدا. وان ظفر بكم كنتم لى
الفدا. فلما سمع عروة هذا الحديث قال له والله يا عمرو لا بد من هذا الامر
يكون واذا التقيت به بيان الغالب من المغلوب. فقال له عمرو وانا الحق
اقول انه ما يقعد عنك لانه فضولى. فقال عروة والله يا عمرو وهذا قول جاهل
ولا يعقل على ما يقول. واما هذا الرجل الذى ذكرته فانه فارس مهول وفحل من
الفحول لانه اطول الرجال باع واخبرهم بالقراع. وعن قليل تراه زايرك
فى الديار وتصح لك الاخبار. على انه لو كان وقت مسيرى حاضر كان اتى
معى وقضى الاشغال واظهر لك الحق من المحال. لانه ما توجه قط الى مكان الا
ونال غاية المنا. ولا قاتل عسكر الا وانزل عليه الفنا. فقال عمرو ويلك
يا عروة ؟؟ تبلى ولولا انى اكتسبت من فروسيته وثباته عند الخطر والبوس ما
كنت قدرت على مثلك اخذ من يدك عروس. والله يا عمرو ما انا افقه من
ثيابه ولا انزع من نازع. لان الشجاعه هبه والسعاده هبه من صاحب
الاراده. فتعجب عمرو من رد جوابه ووصفه لعنتر وشجاعته وبقا فى قلبه
اثر واشتاق الى لقا عنتر كما تشتاق الارض العطشانه الى اوايل المطر. وكان
نظر الى زوجته لميس قد بكت عند خروج الخيل اليه خوفا من شفقتها عليه
فعاتبها على ذلك. وقال لها يا لميس اذا رايتنى قتالى وحربى ونزالى ذلك
الوقت هدى روعك من طارقات الليالى وحيات عينيكى لو كان اليوم
ملان صباح وازدحام العساكر والمواكب ما تركت يصل اليك راجل
ولا راكب. فبدلى خوفك بامان واسالى عن بعلك الاقران. فقالت
ما انا الا ازددت فيك محبة والصواب عندى ان تطلق هولاى الاسارى
ولا تترك عنتر يعاديك. لانى والله سمعت ورايت فعاله لما كنا محصورين
فى الجبال اشيا لا تقدر عليها صناديد الرجال. فقال لها وقد زاد فيه الغيظ
وقطب ويلك ايش هذا المقال لو جا من راس شوامخ الجبال العاليه النفيسه
الا قدامك واتركه مثل بعض العبيد يقود بزمامك. فلولا شوقى الى لقاه
كنت اطلقت رفقاه. ثم ان عمرو اخذ الراحه الى وقت السحر وقام شد الاسارى

على

؟؟ وهذه الفروسية الذى نصفها غير ما اردت ان اكتسب من ... صح مختلف فى هذه النسخ فقال

على الخيل وسار طالب ديارة وهو يقطع البراري والقفار حتى تضاحى النهار
تتذكر بكا لميس فمال على جواده طربا وانشد وجعل يقول هذه الابيات .

اورت لميس المدمع من اجفانها ونبدلت بالخوف بعد امانها
فزعا على بان اصاب دظها انى كمن فى الحرب من اقرانها
لا تفزعى ودعى الملامة واعلمى انى انا للايام فى حدثانها
والخيل تعلم والفوارس انني يوم الوغا اسطوا على فرسانها
واذا الغبار علا وثار واقبلت ساداتها تدعوا الى شجعانها
لاقيتها وقبضت من ساداتها ارواحها وعفوت عن ابدانها
فى كل ارض لى حديث شايع تنقاده الابطال يوم طعانها
واذا احضرت الاسد فى غاباتها فرقتها فى الليل عن اوطانها
وبنيت لى فوق الثريا رتبة بدر الدجا والشمس من اركانها
فتحملا يا صاحبى رسالتى وعلى بنى عبس قفا ببيانها
قولا لعبد بنى قراد انني بدلت عز رجاله بهوانها
واسرت عروة وهو يزعم انه حامى العشيرة من صروف زمانها
ورات لميس بعينها من فعلها طعنا يبدد لحومها بامانها
واذا التقينا يوم مشتجر القنا بانت فعال الشوس من اقرانها

قال الناقل فلما فرغ عمرو من شعره سار يقطع القفار تمام الخمسة ايام . وفى
اليوم السادس اشرف على ارض منقطعة عن العباد بعيدة عن البلاد . خالية
من السكان ما فيها سوى الجان كثيرة الادغال والماء فى جنباتها . وما هوا
الا ان توسطها حتى راى فرسه شخر ونخر وتاخر وضرب بحوافره الارض
فضربه عمرو بالسوط وزعق فيه فدخل بين الشجر . وسلك به مسالك الخطر
فمد عينه عمرو فراى اسد عظيم فى ذلك المكان وقد ظهر واسع الصدر افطس
المنخر يطير من عينيه الشرر . فكشر عن انيابه فهال عمرو رويته . ووقف الجواد
من تحته عمرو ~~وانهمه~~ فاعطى جانبه للاسد وعاد من بين يديه وقد عظمت مصايبه

وقامت شوارب هذا والاسد طالبه حتى وصل لاصحابه وسلمهم الجواد.
وقال لهم اعلموا انى ارى وجه الارض اثبت من ظهر الجواد. ثم انه هز حسامه
وعاد طالب الاسد. وخاف تراه زوجته بعين النقصان. وكانت قد علمت
بحاله فصارت تمدحه عند اقباله بهذه البيتين

قد كنت اسمع ان عمروا اذا راى | ليث عرين يقوده كحمار
حتى رايت الليث ثم رايت منه | حتى رآه موليا فرار

قال الناقل فلما سمع عمرو هذا الشعر قال ويلك يا لميس لمثلى تقولين هذا الكلام
وانا ممن يفزع من اسد الاجام. ثم قال لها ا تمهلى حتى تنظرى منى العجب ثم انه حمل
وطلب الاسد وقاربه. هذا والاسد رفع يديه وغار على عمرو فقام عمرو
يده بالسيف بقوة ساعده وضربه فوقع الضربة من بين عينيه طلع السيف من
بين فخذيه فانجدل شطرين فعاد عن الاسد وقد زاد به حقد. ونظر عمرو
الى ضربته فالته شجاعته. ثم ان عمرو ركب جواده وسار وهو يعاتب لميس
بما تكلمت ويلومها على ما انشدت ويقول لها ويلك يا بنت همام لمثلى يقال
هذا الكلام. فتبسمت لميس وقالت له ولولا ما قلت لك هذا المقال ما
كنت ضربت الاسد هذه الضربه فخف عن عمرو الغرام لما سمع هذا
الكلام. وسار وهو مثل الاسد وهو يترنم ويقول شعرا

اكشته لو شهدت ببطن قفر | وقد لقا الهزبر اخيك عمرا
تظن لميس ان الليث مثلى | واقوى همة واشد صبرا
وانى خفته ورجعت عنه | حذارا ان الى ظفرا
وقد خابت ظنون لميس فيه | واسا البر خالى منه قفرا
نته من تناعس عند مهرى | فقلت له نفسك الآن مهرا
وخليت الجواد وعدت عودا | الى الليث الردى تركت عفرا
ثبت قدمى بوجه الارض انى | رايت الارض اثبت منه ظهرا
وكان الليث فى اثرى مجدا | كان الجوع زاد عليه قهرا
فقلت له وقد ابدا انصالا | محددة ووجه فيه غدرا
يذل بمخلب ويعظم ناب | وباللحظين تحسبهن جمرا

وخ

وفى يمناى ماضى الحد سيفا ... وجدّ من فراغ الهم افرا
وقصدك انت للاشبال قوتا ... وقصدى ان ينال المرء فخرا
فكيف تروم انى ان اولى ... واترك فى يديك النفس قهرا
نصحتك فالتمس يا ليث غيرى ... اليك فان لحمى عليك مرّا
فلما ظن ان النصح غشا ... نحا نحوى كانى قلت هجرا
هززت له الحسام فخلت انى ... هززت لدى فى الظلما فجرا
وكانت ضربتى من غير رهب ... نفذت جلده بطنا وظهرا
فخر مضرجا بالدم انى ... هددت له بناءً مستقرا
وقلت يعز هذا على انى ... قتلت مناسبى جلدا وصبرا
ولكن رمت شيا لم يرمه ... سواك فلم الحق يا ليث عذرا
تروم بان تجاوزنى فرارا ... لعمر ابيك قد حاولت نكرا

قال الناقل ثم سار يقطع البرارى والقفار حتى وصل الى ارض يقال لها ارض المضارب فراى فى اقطارها الف ناقة وجمل وفى اعراضها خمسين فارس من العبيد وعليهم لباس الحديد وبين ايديهم فارس اسود كانه العمود وهو خالى من الزرد وتحته فرسا اجرد وعليه ثوب خام مكشوف الراس حافى الاقدام اسود فى لون الظلام وعينيه فى ام راسه مثل المشاعل فلما نظر عمرو الى ذلك اراد ان يكشف يرسل اليه بعض الرجال ليكشف خبره واذا بالفارس المقدم عليهم سل سيفه وساق الجواد اليه وناداه يا ويلك من انت من فرسان العرب انتسب لعل يخيبك النسب فناداه عمرو يا ويلك يا عبد السو انا عمرو ابن معدى كرب المكنى بابى ثور فلما سمع ذلك الفارس هذا الكلام هز قناته وقال له اهلا وسهلا يا ابن معدى وحق البيت الحرام اليوم اروى من دمك هذه البرارى والاكام وتشهد على ما يجرى بيننا الرجال الكرام لان هذه الغنيمه من حلتكم اخذتها ومن قومك سقتها وقتلت جماعه من بنى زبيد وعدت الى حلتى حتى لقيتك فى هذا المكان وكان هذا الفارس الذى التقى بعمرو فارس تبطل عنه فروسيته حيل الشجعان ويسمى بالسليك ابن سلكه ويعد من جبابرة الفرسان وكان يقاتل فارس وراجل واذا عدا على قدميه يقطع خلفه الخيول الضوامر وكان هذا الفارس هو الذى كان يصفه سيدنا عمر

لاصحاب النبي فكانوا يسالونه عن فرسان الجاهليه فكان يقول لهم وحق الملك العلام
ما وردت قط على غدير الا وخفت من احد الحرين والعبدين فاما الحرين فربيعه بن
٧ المكدم زيد ~~الهلك~~ والملك الاخضر وهذه الروايه اصح من زيد الخيل وعامر بن الطفيل لان
زيد الخيل يسلم ويستشهد في فتوح القادسيه بالعجم وعامر يموت بالعذره
بدعوة الله واما العبدين فعنتر بن شداد وهذا السليك بن سلكه ولما نظر
عمرو الى السليك وهو خالي من اللباس مكشوف الراس قال له ويلك يا سليك
لقد سلكت برجليك الى طريق الهلاك وقد وقعت في الارتباك ارجع الى
وراك والبس الحديد ليرد عنك هذا الرمح المديد حتى لا يبقى علي ملام ولا يقال
عني ان عمرو يستعجل على الفرسان فقال السليك ويلك يا عمرو واين هذا المقال
ومثلي من يخاف او يحتاج الى الزرد فوحق البيت الحرام لا اقاتلك الا في هذا
الثوب الخام واترك العرب تتحدث بفعالي معك عام بعد عام قال وكان
اكثر محبته للنسوان وما في العرب مثل السليك بن سلكه في محبة النسوان
وهي الذي تركت له ذكر وشان وخبر شايع بين قبايل العربان لان اصحاب
الحسب والنسب ما تزوجوا البنات العربيات والاخر من عزة نفسه كان
يقنع في اموات فقطع زمانه الهيمان في الفلوات وهتك المخدرات فما ظفر
في بنت الا هتكها ولا حرم عربيه الا استملكها الى ان خافته جميع الفرسان
حتى صدفه عمرو وجرى ما جرى بينهما من الكلام وعادا انطبقا انطباق الغمام
واخذا في الطعن والصدام واختلف بينهما الضرب ودام الحرب ~~وطلع~~
وغابا عن الابصار وقد اختبروا بعضهم بعض وما جرى لاحد من فرسان
العرب مثل ما جرى لسليك وعمرو وعظم بينهما الجد والطلب لانهما كانا
مثل الجبلين او الاسدين لان العرب في ذلك الزمان كان شيمتهم الانصاف
وترك التعدي والاسراف ولما طال عليهما الامر وصعب على سليك اخذ عمرو
فاستلب من تحت ركابه حربه واخرج رجله من الركاب ووثب على ظهر
الجواد وصار الى الارض والمهاد ونادى احتفظ يا عمرو على نفسك واحذر
من هذه الحربه على زردك ثم انه اطلق اقدامه حتى صار قدامه وجال على
عمرو وصار تارة ياتيه من اليمين وتارة من الشمال وضيق عليه الارض فابهر
عمرو من قتاله وغاب عقله من اعماله وصارت لميس تزعق عليه وتنخيه وهو ماتيه
ولما

ولما طال عليه الكر والفر قالت لميس لاصحاب عمرو ويلكم لم لا تعينوا ابن عمكم
من قبل ان ترون فيه ما يغمكم. فقالوا لها يا حرة العرب نخاف من الويل لاننا
ان حملنا لمعونته تحمل علينا هولاء الفرسان فما يبقوا منا انسان فقالت لميس
اذا انتم خفتم من هولاء فانا الاخرى ما اخلي اولاد عمي في الاعتقال وتتحكم
فيهم الانذال. ثم خرجت من الهودج ورمت روحها على الارض وسعت الى
نحو عمرو ومن معه وحلتهم من الاعتقال. ونادت لعبيدها قدموا لهم الخيل
والسلاح. وقالت لهم يا بني الاعمام انتم تعلموا ان عمرو وقع مع هذا الشيطان
واشرف على الهوان واحوالنا قد آلت الى القلعان فان عمرو ما كانت نيته لكم رديه
وما حملكم معه الا لاجل ما وصفتم له عنتر بالفروسيه واني سالته فيكم فقال لي يا لميس
لا تضيقي صدرك ولا تكثري فكرك فما هم عندي الا في اعز مكان وانا اشتط
صاحبهم حتى اجرب معه روحي في الحرب والصدام. ثم الى طلق الجميع واصطنعهم
احسن صنيع. وان ظفر بي عنتر اذى روحي لهم والان يا بني عمي انت المقادير
بخلاف ما في الضمير وبلينا بهذه المصيبه وبهذا الوجه الغول وما اظن ان لعمرو
اليه وصول فاطلبوا انتم لانفسكم النجاه واوصلوا اخبري الى ابي لعله يدركني
ويخلصني ثم انها بكت فبكا لبكاها عمرو ورجاله الكرام وزاد بعمرو الوجد والغرام
وهان عليه شرب كاس الحمام فقال لها وحق البيت الحرام والملك العلام ما بقينا نتهلا
عنك بعد هذا الكلام ولو مالت علينا الجبال في صور الرجال وبذل المجهود
بين يديك ونضرب بالسيوف حتى ما يبقا واحد له يد تستال ولو لم يكن بيننا
وبينكم النسب ما يكون المروه نخليكي وذهب وقد ذكرنا ما في قلب عمرو من هواها
فخطر في باله ان يقتل السليك الشيطان ومن معه من الفرسان ويتزوج بها
ويعود بها الى الاوطان ولما خطر هذا في قلبه وتصور وكان قد بقى معه
خمسه وعشرون فارس لانه كان في خمسين فقتل منهم خمسة عشر وهرب
عشره واسر الخمسه والعشرون فتاهبوا للحرب واذا هم بصيحه تفطر القلوب واذا
هم بالسليك انقض على عمرو وانفجر وضربه بالحربه التي في يده فاخرقت الدرقه ودخلت
الجسد فانقلب بالعطب ومال عن الجواد وانقلب فانقض عليه السليك شده
كتاف وهو مشرف على التلاف فلما نظر عمرو ورجاله فقال والله يا ثيبات
الجلاد ان هذا وقت الجلاد ثم صاح وحمل ومدا الى السليك السنان وحملوا

اصحاب السليك مع صاحبهم وظلت الفرسان معتبكه والرجال متواقعه
من شدة الطعان وكان المسا قد امسا وافرق بينهم الظلام ولولا
تعب السليك مع عمرو والا كان اهلك عروه ورجاله الا انه عاد
فرحان كيف اسر عمرو وقال لمن معه من الفرسان اعلموا ان هذا الذي
اخذته فارس الزمان وسيد بني زبيد وما بقينا نغلبه الا بكل ما نريد
وعند الصباح نقتل رفقته ونسبي زوجته ١ استجارت اليوم بهولاي العبسيين
١ لانها من فزعها
حتى قاتلوا عنها وما قصروا ولولا الظلام كنا بلغنا منهم الامال وكانت
الروس بانت ضجيعتي ولكن هذا الامر ما يفوت فدوروا بهم الى الصباح
وخذوا عليهم الطرق حتى لا ياخذوها ويطلبوا الانهزام لاني تعبان من
الصدام والا كنت همت عليهم في الظلام فاجابوه لما قال وتفرقوا حول
عروه ومن معه وكان عروه جمع رجاله ونزل على تل عالي وانه خايف من
السليك فقال لاصحابه وتنهد وتحسر يا بني عمي ما كان احوجنا عند الصباح
الى فارس الجلاد عنتر بن شداد وكان والله يكشف عنا الامور الشداد
فوا اسفاه عليه واحسرتاه كيف بعده تركب الفرسان ظهور الخيل وتعسف بها
في النهار والليل ثم انشد يقول

لو كانت الريح حقا تحمل الخبرا ... حملت انفاسنا ريح الصبا سحرا
الى الهمام الذي ما سل صارمه ... الا وسال دما من جرحه وجرا
ليثا بلا في رجال الحرب مقتدرا ... وطعنه في حشاها يسبق القدرا
كانما انفس الابطال في يده ... فايهم شاء في يوم الوغا اسرا
يا حامية عبس قد بتنا على وجل ... من فارس لا يخاف الموت والحذرا
وقد رجوناك عند الصبح تدركنا ... ومن دماهم تروي الصارم الذكرا
يا حامية عبس بادرنا فان لنا ... ليل نقضيه من خوف العدا سهرا
وقد ظفرت بمن قد كنت همت بها ... وما قضيت لنا منها ولا وطرا
ولا صفا الدهر كيما افوز بها ... ولا له عادة يصفو اذا كدرا
يا برق في العلم السعدي لنا رجل ... اقصا غنيه ان يسمع لنا خبرا
فامدد اليه بنا نا منك ارشده ... الى الحما فهو يقفو لنا الاثرا

وما فرغ عروه من انشاده حتى صار كل واحد من رجاله قدام حصانه واما
مليس

لميس باتت تذكر ما جرى على بعلها من الشقا . لانها ما تدرى عند الصباح
ماذا يلقا . وباتوا الجميع الى الصباح قدام السليك واخذ عدة الحرب
ونادا فى رجاله وصاح وكان خف تعبه واستراح وقال لاصحابه دونكم
وهولاى القوم فبينما هو مع رجاله فى الكلام واذا ببعض رجاله اتى اليه
من عرض البر وكان من جملة الذى على بنى عبس الجهات والطرقات فقال
له اعلم يا فارس الوعر انى رايت العجب لما ذهب الينا عند الى
ظهر الجواد فاعترضنا عبد اسود وكان بالبعد منا وهو واقف ينظر الينا
ولما اتيناه طلبناه فعاد على اثره كانه ذكر النعام وغاب عنا . فقال
السليك يا بنى عمى ايش فى هذا الامر من الاوهام لان الطرقات ما تخلو
من ركب ساير وظعن عابر ولا شك ان بعض الاظعان قد نظروا الى
سوادنا فانفذوا هذا الشيطان ياخذ خبرنا . ثم انهم صاحوا ومالوا الى عروه
ورجاله وكان عروه قد تاهب للحرب وقد مدوا اليه قطع الرماح واشهروا
البيض الصفاح . وما زالوا فى قتال واذا هم بثلاثة فرسان قد اقبلت كانهم
الاعلام وهم قادمين من صدور البرارى وقدامهم راجل اخف من ريح الشمال
وهو يصيح يا ويلكم يا بنى عبس ابشروا بالامان هذا حاميكم ابو الفوارس عنتر
بن شداد . وكانت هذه الثلاث فوارس المقبلة مقرى الوحش وشداد وعنتر
والراجل شيبوب وقد ذكرنا فيما تقدم ان عروه لما سار من بنى عبس الى بنى
غطفان فى طلب عمرو حتى يخلص لميس كان عنتر غايب غير حاضر وهو فى طلب
مشترى الخمر ولما اشترى الخمر وعاد من ارض الشام ووصل الى الديار وطلب عروه
ما وجد له خبر سال عنه اعمامه فقالوا اتى اليه عبد من عند اخته سلما وتحدث
معه ومضا وما عاد طلع له خبر فلما سمع عنتر هذا الكلام علم القصه على جليتها
لانه عنده خبر فقلق على عروه وخاف عليه من عمرو فقال لمقرى الوحش انا اعلم
ان عروه يخشى مع هذا الجبار ونحن نريد نقتفى منه الاثار ثم انه اقام واخذ
معه ابوه شداد ومقرى الوحش وقصدوا بنى غطفان حتى يكشف الاخبار
وارسل شيبوب حتى يتنسم الاخبار فغاب وعاد واخبر اخوه بالاخبار

وانه صار من مضى ثلاثة ايام. فقال عنتر لمقري الوحش الان صح والله البرهان
وان صدقني حذري فان عروة معه اسير وقد اهلك رجاله. وانا اعلم لمن عروة
اكمن لعمرو ولما خرج اليه ما قدر عليه هو ومن معه فاخذه اسيرا وقتل فاسلك
بنا يا شيبوب البيد وخذ على منازل بني زبيد. ففعل شيبوب ما امره به وسار
وهو يقطع القفار حتى التقا بالفرسان وهم قتلا في المعركة فقال عنتر واويلاه
يا بني الاعمام هذه رجال عروة ثم قال واسفاه عليك يا ابا الابيض ضيعت عمرك
في هوى لميس ولكن وحق من احتجب عن الابصار واوسع القفار لابد ما اخذ له
بالثار. فقال مقري الوحش هذه الدماطرية واقول اننا الليلة ندركهم ومن معه
من الرجال فسروا ابنا. هذا وشيبوب سائر بين ايديهم وسار يا خذهم في اقرب
الطرقات والمنازل القريبات حتى ادركوا القوم كما ذكرنا عند الصباح واوقفهم
شيبوب وتقدم اليهم وراهم وتحقق احوالهم وسمع اصواتهم ثم رجع الى اخيه
واخبره وطلع عليهم. وصاح عروة في رجاله صياح الافراح ونادى مباركة
من صباح. ومالوا الى عنتر فقال عروة والله يا فارس عدنان لولا ادركتنا
كنا هلكنا على يد هذا الشيطان فلما سمع عنتر من عروة قال لا باس عليك لاني
كنت خايف عليك. ولكن الحمد لله رب الارض والسما الذي لحقتك ها هنا وانت
سالم. ثم انهم تجهزوا للحرب وكانت اصحاب السليك هابوهم فصاح فيهم السليك
دونكم واياهم فحملوا افناهم. فلما سمعوا ذلك المقال تزاعقوا وحملوا مثل السلاهب
وثبتوا ثبات الابطال الا انهم ما طال عليهم المطال الا بمقدار ما دار عنتر وطعنا
لا تبقي ولا تذر. وكيف ما مال قتل وايما زعق جندل. فلما ابصر السليك فعاله
خاف منه على رجاله فانقض عليه ومال اليه وزعق عليه وتطاعنا باطراف القنا
حتى قرب الموت ودنا وايقنت ارواحهما بالفنا حتى تقصفت في ايديهم الرماح
ورجعا الى ضرب الصفاح وانقضا بينهما اكثر النهار وكان مقري الوحش وبني عبس
سطوا على اصحاب سليك وقد اوردوا اكثرهم الموارد. وحل لهم الويل ومددوا
اكثرهم على الصعيد. وقد نظر السليك الى فرسانه وهي هالكة فاسودت في عينيه
الفلوات وضاقت عليه الجهات. وندم. ومن شدة ما جرى عليه فسلب من
تحت فخذه نصف رمح ونزل من على ظهر الجواد واراد ان يفعل بعنتر مثل ما فعل

بعروة فسبق

٢ رجلد

بعم وسعى اليه وطلب عنتر فلما نظر عنتر الى فعل سليك خاف على جواده الابجر فنى رجله من الركاب وترجل والتقى السليك وجرى بينهما عجايب تحير الاوهام هذا وشيبوب يدور حولهم ويرد سليك الى اخيه ولا يمكنه من الهرب هذا والسليك قد عاين الاهوال ودام الحرب بينهما على ذلك الحال الى ان قرب وقت الانسدال وقد نزق متري الوحش وعرق اصحاب السليك في التلال ولما ابصر السليك ما تم عليه وعلى رجاله هان عليه موته وزواله فقارب عنتر وزجه بالحربه التي كانت في يده فخرجت من يده كالبرق الخاطف فسبحها عنتر على درقته وطلبه ليعجل فناه فزج اليه السليك الحربة الثانيه وزعق في اثرها زعقه زلزلت الفلاه ونادى خذها يا ابن الملعونه من يد سليك ودع الحياه فان روحك ها قد وافت وعلى يدي حصلت وجانت فصبر عنتر الحربه بين فخذيه وطلبه ليعجل له الهلاك والعطب فولى وهرب لانه راى اصحابه وقع فيهم الفنا واخذ في الهرب وقد اخذه من كل جانب الصياح وكان اسبقهم اليه شداد فتلقاه السليك وهو على ظهر الجواد وضربه بالحربه التي كانت في يده فنفذت من جسده فمال عن الجواد وانصرع وتم السليك على حاله في الانهزام هذا والرجال وشيبوب يطرده فقطع الخيل خلفه في الفلاه واخفاه الليل عنهم فعادوا خايبين وبين ايديهم شيبوب لانه ما قدر يتبعه في الظلام وخاف على روحه من الحمام فعاد عنه خوفا من شجاعته وقوته وفي عودتهم جمعوا الخيل والنوق والاسلاب الذي كان كسبها سليك من بني زبيد ومراد واجتمعوا حول عنتر وقد بكا على ابيه وخاف عليه من نزول القضا ثم انهم نشفوا له جراحه وكوها براس السنان لانه كانت طعنه مشبعه فشدوها له شدو ثيق ونزكوا عليها من حشايش الارض هذا وعنتر فاقت عيناه في ام راسه وندم كيف سلم سليك من يديه هذا وعروه قد تقدم وباسه بين عينيه وقال يا ابا الفوارس ما يحق لاحدا ان يفتخر ما دامت النسا تحمل لاني قد نظرت الى عمرو وفعاله في حربه ونزاله ها لني قتاله وقد انبهرت من احواله حتى نظرت الى هذا السليك وانبهرت فعاله وبان منه في حق عمرو ما بان وانا وحق الملك الديان حيران من فعاله الى الان وانا اقسم وحق البيت الحرام والركن والمقام ان الجن تفزع من ملاقات هذا الغلام فقال

عنتر لقد صدقت يا ربا الابيض ولو كان حاضر بلغنك منه الغرض وكذلك لولا الحتكم
ونزلكم كان اخنا كم على انني وحق مكون الاكوان لما وثب من على الحصان ما علمت
واده والا كنت هجمت عليه اسقيته كاس الهوان ولكن لذا اجل باني في الحيا وهو الذي
سبب النجاة وهذا امر يا عروه تدفات وقد وصفت لك الصفات اقتل عمرو
حتى تبلغ ارادتك وناخذ عروسته حتى ناخذ الراحه تحت الظلام ونصبح الصباح
ونسير واذا وصلنا الى بني غطفان نقول لابيها نحن احق فيها ونزوجك بها ونعود
الى الديار فلما سمع عروه من عنتر كلامه فقال له والله يا اخي هذا اقصى مرادي
ومسري ولكن خايف من عاقبتها اذا فعلنا ذلك لاننا لا نامن غايلتها فقال
عنتر كيف ذلك فقال له هذه الجاريه في قلبها عشق من عمرو وقع لانه من حيث
اسر ما نشف لها دمعه ولا بردت لها لوعه وانه والله يستاهل ان يبكا عليه لانه
ند كمل الشجاعه وحسن الشيم واخاف اذا اسقيناه كاس الحمام وعدنا رحلنا على
ابيها وطلبناها منه تقول انا بعد بعلي ما اريد زواج ونكون قد اهلكنا مثل هذا
الفارس وما نلنا طايل والصواب ان تطلقه ونمن عليه بمهجته وزوجته
وارمي انا عن قلبي هذا الوجد والغرام ولا نحتمل دم هذا البطل الضرغام وبطل البون
قومه بالدما ويشمتوا الاعدا بنا فلما سمع عنتر هذا الكلام ابدا الضحك والابتسام
وقال له يا اخي وحق الملك العلام لو كان قلبي مثل قلبك يا فاسيت هذا الهيام فقال
عروه انت كنت تحب عبله وهي تحبك فقال عنتر صدقت ثم قال لاخيه شيبوب
حل عمرو من عقاله واحضره فعند ذلك مضى شيبوب وحله واتى به الى عند اخيه
فحياه وسلم فرد عليه عنتر وامره بالجلوس الى جانبه ولما استقر به المقام
التفت عنتر اليه وقال له ايها الفارس الهمام اعلم ان الصدق من شيم الكرام والكذب
يزري صاحبه بين الانام ان هذه الجاريه بنت عمنا ولحمنا ودمنا وما نترض
لها عروه الا غيرة عليها لانه ظن انك ما انت كفو لها فاراد ان يردها الى اهلها
ويتزوج بها لانه من اهل المقال والفعال ولما جرى له معك ما جرا ونظر الى
شجاعتك وقد ظفرت به وشديته عقال وقتلت جماعته من رجاله فعلم انك
من الابطال والان ايها الفارس قد خلا باله وحل عقاله وقد ظفر بسرعه زواده
وحصلت انت تحت اسره فقلت له ثم اقتله هو ومن معه فقال لي لا وحق
مكون الاكوان ما ابيع الهوى بالضلال وزوجها احق بها مني واولى واريد منك
تحل

١٦٣

تحل عقاله ولتعفوا عنه وعن رجاله. ففعلت ما امرني به وعفوت عنك
وعن قومك. فلما سمع عمرو ذلك الكلام اطرق الى الارض من الحيا ورفع
راسه الى عنتر وقال له ايها الفارس الهمام وحق الملك العلام لقد وضعت
الصنيعه في موضعها وعند من لا يضيعها. وان كان لي عمر وحياه اجازيك باحسن
المجازاه لان ما لي ذنب استوجب عليه شرب الحمام. لاني ما تزوجت بها الا لما
علمت ما احدا طالبها من الانام. لاني كنت تزوجت بغيرها من بنات الملوك
العظام فاغنتها مني صرف كاس الحمام. ووقع نصيبي مع هذه الجاريه وجرا لي
معكم ما جرى واسرت عروه وما كان في بني قتله لما وصفت لي وقلت
النقيك فان ظفرت بك اطلقت الجميع. وان ظفرت بي جعلتهم لي الفدا والان
يا فارس عدنان قد ظهر السر وبان لما رايتك هربت من اسرني فعلمت الدلايل
وها انا على قدم الاعتذار فافعل ما تختار فانا عبدك وزوجتي امتك. وكلنا
عتقا سيفك. وان كان بدا مني عيب اطلب العفو من جنابك العالي المقدار.
فلما سمع عنتر مقاله ونظر الى افعاله نهض قايما واعتنقه وقبله بين عينيه فانكب
عمرو وقبل صدره ويديه وبعد ذلك قدموا الطعام وضربت لهم العبيد الخيام
فناموا الى الصباح. وامر عنتر رجاله برد الاموال الى عمرو ويردها الى اصحابها.
واعطاه ايضا من الخيل والجنايب فشكرهم عمرو على ذلك الشان وقال لعنتر
والله ما اخليك تمضي حتى تشرف ارضي انت ومن معك. فقال عنتر اعلم يا عمرو
ان هذا ما لي اليه سبيل لانك تعرف ان بيني وبين قومك من الدما والحرب القديم
وايضا رايت البارحه منام مهول وقلبي صبح منه مشغول. فقال عمرو على
وداك يا فارس عدنان ثم ودعه وسار يقطع القيعان وساق النوق والجمال
وطلب منازل بني زبيد وعاد عنتر ومن معه طالب العلم السعدي ومنازل
العذران. فقال مفرج الوحش يا فارس عدنان سمعتك البارحه تقول لعمرو انك
رايت منام مهول واصبح خاطرك منه مشغول. فبحق ذمة العرب احقا قلت ام
مجمحا تعللت. فقال عنتر والله ما قلت الا الحق. ومتى سمعتني اقول محال. فقال
له مفرج الوحش اخبرني عن هذا المنام. فقال عنتر اعلم اني نمت البارحه وانا

فشكرت على ذلك
فرحان باقتدارى على الفرسان وذكرنا الشايع فى كل مكان. الملك الديان على كثرة حلفانا. لاننا قد صار دريد سيد بنى هوازن وجشم وعامر
بن الطفيل وملاعب الاسنه وبسطام بن قيس وهذا عمرو. ومن هولاى الفرسان
الجليلة[٢] الامن يحكم على قبيله ولو اردنا لقينا بهم كسرى او قيصر ولما عرض بقلبى هذا ٢ وسائر هولاى
الشان نمت وانا فرحان. واذا انى ارى فى منامى عامر بن الطفيل فى حروب
وخصام وقد دارت به اقوام وملكوا ديارهم والاوطان وهم فى ضراب
وطعان. وعامر يكر على الفرسان واذا به انقطع حزام فرسه والعنان وهو ينادى
باسمى كلما دارت عليه الفرسان وهو يقول يا عنتر ادركنى حتى اودعك قبل
الهلاك واشبع منك. وهذا يدل على ان الرجل مريض او يريد يلقا جيش
كبير. وانا والله خايف عليه من الهلاك والقلعان. لان المنام يتاخر ويتقدم
وهذا اسمعته من سادات الحرم. وما بقالى عنه صبر ولا بد لى من زيارته وكشف
قصته. لانه ما دانى من دون عشيرته وان زيارة الخلق من مكارم الاخلاق
والعاقل الذى يبادر فرص الزمان قبل ان ينادى به للفراق. فلما سمعوا الحاضرين
كلامه تعجبوا من علو همته وقالوا والله حيث ان الامر على ذلك فنسير معك وما
نستغنى عنك فى القتال. فقال لهم يا رجال ما هذا صواب. لان لنا عوايق
واسباب. لان ابى شداد فى حالة العدم. وما يمكنى اهديه فى البطاح والثانى
ربما منامى ما يكون له صحة واخاف ان نزور هذا الرجل فى هذه الفرسان
فيتكلف لنا فى عليق وزاد ويكون فعلنا غير سداد ونحن فى غنا عن هذا والصواب
انكم تقصدون الديار واسير انا ومفرج الوحش الى هذا المقدار وتنظروا ما تم من
الاخبار. ثم انه سار معهم ذلك اليوم وودعهم وسار واوصى اخيه شيبوب
ان يدارى ابيه شداد ويتولى خدمته. فقبل شيبوب ما به امره وسار عنتر
ومفرج الوحش يقطعون القفار حتى اشرفوا على ديار بنى عامر وكان اشرافهم ضحى
نهار. فابصر وحولها بريق صوارم وغبار وفرسان وصرخات عاليات. فقال
عنتر والله يا ابن العم هذا الذى رايته فى المنام وقد صح. وان صدقنى حزرى
ان الحى خالى من الابطال وما فيه احد وانهم فى بعض الغزوات. واقول ان
عامر بن الطفيل قد تخلف فى قليل من الابطال لاجل الحريم ولكن ما اراه بين
هذه الجحافل وما له خبر وما هو الا قتل او اسر. والصديق مثل هذا اليوم

يبان

بيان. فقال مقري الوحش والله لقد صدقت واذا كان الامر على هذا انزل
بنا حتى تريح الخيل ونريحها للحرب والجلد لانها تعبانه من السير وكانت خيلهم
تعبانه من الصيد فنزلوا عنها ساعة من الزمان بعدما ارخوا حزمها حتى عاد اليها
نشاطها فركبوها واستلبوا الرماح وطلبوا الكفاح. ومد عنتر عينه فحقق عامر
وهو في وسط العساكر والخيل قد دارت به من كل جانب وحوله دون العشرين
فارس من بني عامر وهم كلهم مثخنين بالجراح واشرفوا على العطب واكثرهم عول على
الهرب وعامر ينادي يا بني الاعمام بحق ما بيننا من صلة الارحام لا تطلبوا الانهزام
وتفرجوا على طعني الذي تعلمته من فارس عبس الهمام وانا ارد عنكم هذه العساكر.
واذا قتلنا اخبروا صديقي عنتر يا خذ لي بالثار ويكشف العار. ثم انه حمل في المواكب
وصاح في الابطال والكتايب حتى ضاق على جواده الميدان فعاد يلعب برمحه
العسال وينادي يا لعبس يا لعدنان وحاكى عنتر على حملاته. فلما نظر عنتر الى ذلك
الحال وولاويل النسا وبكا الاطفال فقال لمقري الوحش هذا الذي رايت في المنام
ثم انه صرخ صرخة تزلزلت لها الجبال وحمل على تلك الكتايب والابطال برفيع صوته
ابشر يا عامر بالنصر على اعداك وهلاكهم بسنان رمحي الفتاك. وعملت عنتر زاد
الحرب لهبا. فنظر عامر فزاد طربا ونادى اهلا وسهلا ومرحبا فما زالت ايا ديك
لها بين الموالي رتبا. ثم انه رجع عنتر جواده وصاح في بني عامر عودوا الى الحرب
والصدام فقد اتى الفارس الامجد فارس بني عبس عنتر قال الراوي وكان
الحساب الذي حسبه عنتر صحيح عن بني عامر لان حللهم كانت خاليه من الرجال
وفرسانهم غايبه مع الاحوص بن جعفر وانه مضى الى بلاد اليمن الى جبل ساور
يطلب تار ابن عمه جابر. وترك في الحله جماعه قليله مع عامر فما اقام بعد ٢ يقال له سوار بن عقيل
الا يوم في الديار حتى دهمه هذا الجيش الجرار. وكان لهم مقدم بطل ربي على
اكل الحرام وكبس الخيام. وكان بلغه ان ديار بني عامر خاليه من الابطال. فجمع
هذه الرجال وكانوا مجمعين من القفر والبيد. ولكن فيهم فرسان صناديد. ولما
جمعهم وسار حتى اشرفوا على بني عامر وصبحهم عند الصباح وكبسوهم في الخيام
ولولا عامر كانوا ابلغوا منهم المراد. ولكنه وقف في وجوههم وقاتل قتال منكر
حتى وصل اليه عنتر وخاضوا في وسط المجال وزاد الحرب والقتال. وابصروا ٧ طعن
الاعدا من عنتر لا يرد وضرب لا يصد فزال طمعهم عن نهب الغنايم والاموال

ولولا مخافتهم من العار لطلبوا الهرب والفرار ولكن رأوها غنيمة كيف يهربوا
من ثلاث فوارس وهم في ذلك الخلق الزايد وقاتلوا بالمحال وظنوا انهم ينالون
من عنتر امال وبقوا البعض حتى صاروا قتلا على وجه الارض وما ثبت
وقاتل الا الذي ما راى عنتر واما الذي عرفه وفي حربه اختبره علم انه
يكسر الجيش ويورثه التلاف ولو كان مثلهم اضعاف فتعوضوا بما وصلت
ايديهم اليه من النهب وطلبوا البراري الخوال خوفا من الوبال والهلاك
وتركوا الباقي في الحرب الى ان اقبل الليل واما سوار فانه نظر الى الارض
وقد امتلات من القتلا وانه رطعنات عنتر مثل القضا والقدر فخاف
من الهلاك الاكبر فعاد تحت الظلام وطلب البراري والاكام وتفرق
بقية الجيش في الاقطار وخلت منهم الديار وبادر عامر الى خدمة عنتر
ولد شكره وساله عن مجيئه وما الذي اخبرك حتى انك نجدتني في الحرب
والطعان فاخبره بالمنام الذي راه وانه اتاه زاير وخايف عليه من اعداه
وعرفه كيف خلص عروه من غدرات الزمان وكيف هرب منه سليك
وكيف راى المنام وما قاله مقري الوحش من الكلام فقبل عامر صدره
وشكره واثنى عليه ثم انهم عادوا الى الخيام واذا هم بجماعة من بني عامر
يصيحون ادركونا يا بني الاعمام فقد دهينا في العيال والنسا والاطفال
فقال لهم عامر ما حالكم فقالوا اسبي سبعه من النسا الحراير ومن جملتهم امك
كبشه واختك ماريه فالحق الاعدا فلما سمع ذلك المقال ما بقا يعرف
اليمين من الشمال وخفق فواده وغاب على ظهر جواده فقال له عنتر ٢ يا اصل ٢ ايش حالك يا عامر وحق من احتجب عن النواظر وثبت عند كل احد
انه قادر قاهر وهو الاله الذي لا تدركه النواظر لا بد ما اتبع اعداك وبلغك
منهم مناك ولو وصلوا الى صنعا وعدن او طلبوا داخل بلاد اليمن واخلص
منهم الحراير ولو طاروا مع كل طاير ثم تناولوا شيا من الطعام واخذوا الراحه
ساعه من الليل ونهضوا الى ظهور الخيل وساروا يقتطعون القفار ويقتفون
الاثار وعنتر يقول والله احتجنا الى شيبوب لانه اخبر منا بقطع القفار
فقال عامر والله يا ابن الاخيار اقول ان الاعدا ما اخذوهم الا بالنهار
فقبل وصولنا الى الديار وان كان حسابي صحيح هم الان في ارض بعيد
وانا

وانا وحق الواحد المعبود الذى هو فرد صمد موجود خايف نتعب ولا نبلغ
مقصود. لان اعدانا كانت مجمعه من الوديان ولا ندرى اين قصدوا بالنسوان.
فقال عنتر يا عامر دع هذا الكلام فان كانت جاتهم حفرت لحقناهم ولو كانوا
على ظهر الغمام. لان الخيل ما تنجوا بقصير من الاعمار. ثم انهم ساروا يقطعون
القفار تحت ستور ظلام الاعتكار حتى لاح الصباح وشعشع النور
بالابتسام. فتاملوا الطريق وجوت الحوافر والاثار ذلكها غبر واضحه. فنزلوا
فى طلب الراحة من قطع الوهاد واكلوا اشيا من الزاد. وعادوا الى ظهور الخيل
وجدوا فى السير الى قدوم الليل فانكروا تلك الارض ونواحيها واخذهم
الخوف. فقال مفرج الوحش يا اخوتى يا فرسان الزمان الا اننا هلك فى هذه القيعان.
والصواب كان مقامنا فى الديار ونرسل بعض العبيد يكشف لنا الاخبار. فاذا
رجعوا واعلمونا كنا ذلك الوقت نسير على يقين وبرهان. فقال عنتر
كان الذى كان وما بقينا يا فارس الشام نرجع الا بما نريد ولو مالت علينا
عرب البر والبيد قال الناقل فبينما هم فى مثل ذلك الكلام وهم سايرين تحت
ستور الظلام. واذا قد لاح من بين ايديهم اشباح متفرقه فى البطاح
وسمعوا هرج وصياح. فقال عامر والله ادركنا الاعدا وقرب الله علينا
المدا. وهذا صياح النسا وهم يتعللون التعلل وعسى. فقال عنتر صدقت
وحق ذمة العرب. ثم انهم حركوا الخيل وتجاوروا عند قدوم الليل. وكان قول
عامر صحيح. لانهم نساهم. وكان الذى سباهم فارس مهاب واسد وثاب.
يقال له واقد بن مسعود المعنى. وكان من قبيلة بنى معن وهو قرن شديد
فى الطعن والضرب. وكان نظر عنتر فى المعمعه فقال لقومه انتم تعلمون
هذا النسل الحرام انه قادر على النقض والابرام. وانا اعرف انه يفوق هذا
الجيش فى البرارى. لانى شاهدت حربه وقتاله واعرف هجماته ونزاله واليوم
يكشف السترعن بنى عامر. ولا يخلى منا لا سامع ولا ناظر لانه صدق عامر
ومخاديه. والراى انا نفوض بما كان من الخيل ومن النسوان ونطلب النجاه
ما دامت الحروب قايمه على ساق والناس مشغولين بما هم فيه من ضيق الخناق.

وان لم تفعل ذلك والا اهلكنا وافنانا. هذا العبد الولد الزنا. لان كل من ضرب
اهلكه واخذ عدته وكان هذا الفارس معه واخذ من قومه خمسين فارس
اعيان يسمعون مشورته ولا يعصون كلمته فلما سمعوا ذلك الكلام راموا صوب
فعدلوا يطلبون الخيام والقباب وتركوا الناس مشغولين بالحرب وهجموا على الخيام.
فاول من وقع في ايديهم كبشه ام عامر واخته لانهن كن خرجن الى ادبار الخيام
عند خروج الظلام وهن ينظرن الى عامر بين تلك الاقوام وهن يدعون له فسباهم
وعاد وهو يقول لمن له من الاصحاب اطلبوا انبا النجاه ودعوا هولاي الاوغاد.
ثم انهم اخذوا النسا وركضوا الخيل في البر والوهاد طول الليل حتى اصبح عليهم
الصباح. فزادوا انفسهم ضلوا عن الطريق في ظلام الليل فتفرقوا في تلك
الاكم. فما راوا فيها لا تل ولا علم. فقالوا عدمنا والله التوفيق وقد ضلينا
عن الطريق والراي اننا ننزل في هذا المكان ونقعد بعضنا عند النسوان
ونتصرف يمين وشمال وورا وقدام لعلنا نرى طريقا في هذه الاكام. ففعلوا
ذلك وقضوا اكثر النهار بالدوران وصار احدهم يضرب الفرسخ والفرسخين
ويعود بغير فايده ولا مقصود حتى قارب الزوال اشرف عليهم عنتر ومن
معه من الرجال ولما لاحت لهم الاشباح وسمعوا بكا النسا والنواح هنالك
ركبوا الجنايب المستريحه وحملوا بقلوب قريحه وما كانت الا ساعه حتى صاروا
مع الفرسان وسالوهم على روس الاشطان ومحقوهم بكل سيف يمان وخلصوا
الحريم وركضوا خلف الباقين اهلكوهم اجمعين وعادوا يقطعون الاكام
ونزلوا للراحه في تلك الوديان هم والنسوان وما جسروا على العوده خوفا
من العطش وخافوا من الهلاك. وكان الله تعالى ارما هم على اثار القوم
لان لله تعالى في عباده احكام تحيرت العقول والافهام فسبحانه من
مالك علام عزيز لا يضام سريع الانتقام يذل من يشا ويرفع من يشا الى اعلى
مقام ومن ذلك الوقت صدق عامر قول عنتر ان الخيل لا تنجو بقصار الاعمار
ولا تصل بهم الى الديار ولما مضى الليل وصار وقت السحر ركب عنتر واصحابه
وطلبوا الطريق والاثر فما ازداد والا ضيعان وطلع عليهم النهار وهم على ذلك
الحال وخفت من بين ايديهم الاثار واتسعت عليهم البرارى والقفار وذلك

بامر

بامر الواحد القهار مكون الليل على النهار لان عامر قال فيه بعضهم عامر ابن
الطفيل لا يخاف الويل ولا يهاب الليل فاورده الله تعالى عجزه على كثرة
معرفته بالطرقات ووقفوا في بر دارس الجنبات موحش الوصات ما فيه
مجيب لمن صاح وزعق ولا ما يبلوا به الريق فحاروا القوم واخذهم
القلق وزادهم الحرق فقال عنتر الصواب يا بني الاعمام اننا نطلب فرد
مقصد ما دام الخيل فيها رمق فان كان لنا نجاه ادركنا المياه على ظهور
الخيل وان كان قد حضرت الوفاه هلكنا في هذه الفلاه ومتنا الموته الفجاة
فقال مقري الوحش ان كان الموت قد اقترب ودنا ما يكون الامن عدم
الما وانا والله ما اسفي على الدنيا ولكن ما شبعت من ولدي سبيع اليمن
ثم انهم ساروا كما اشار اليهم عنتر في فرد طريق فجازوا سايرين وسيرهم
مجدين الا ان اتا عليهم الليل والمسا وما اتاهم فرجا وبكين النسا من
شدة الفزع والعطش والجزع وقد التجوا الى بعض الشعاب ونزلوا بتلك
الهضاب ونزلوا عن الخيل وقد قل منهم القوى والحيل والخيل قد قل نشاطها
ونحت للهوى من اخيرها وذلك من شدة الحر والعطش وما فيهم الامن
ارتاع من ذلك البر واستوحش وبقى عامر من اجل هذا الامر الصعب منكسر
القلب لان عنتر ومقري الوحش من اجل حاجته قد لقيوا هذا الملتقا
ووقعوا في بحر الخطر والشقا فصار عنتر يهون عليه القصة ويقول له
يا عامر لا يصعب عليك تعبنا وعطشنا وشقانا واعلم ان لنا رب قادر
على انقاذنا من بلادنا فاذا كان في الاجل تاخير سهل لنا العسير
ونجانا وسهل لنا الما واسقانا لان قد ساقنا الى قوم ما كانوا لنا في
حساب فقربنا منهم الرقاب وخلصنا منهم هذه الكواعب الاتراب ثم انهم
باتوا على هذا الرواح حتى اصبح الله بالصباح وركبوا على برود الهوى
وصاروا يقطعون الفلا هذا والامير مقري الوحش كان قد راجاه ولدي

بلاد اليمن نسماه بهذا الاسم الحسن تذكر ولده وزوجته مسيكه فبكا وصار
يتامل ذلك البر واقطاره وتلك الفلاه واثاره ولما اشتد به الهم انشد
وجعل يقول

ان جرى دمع عيونى دهتى … حزنا فالدمع اشفا للحزن
يا خليلى اسعدانى وقفا … نبكى بعد الدار منا والوطن
واذا الشوق بنا هاجر … فارقت روح المعنا للبدن
واذا امتا اشتيا فابلغا … عظم اشواقى الى سبع اليمن
ولك قد كنت ارجوم اذا … نزل الشيب براسى وقطن
زما الله علينا نكبة … حارت الافكار فيها والفطن
ووقفنا فى فلاة قفرة … نزل الشيطان فيها وسكن
وترا ابليس فى اقطارها … نا لها يندب اثار الدمن
يا حماما بات فى اغصانه … نا يحا يدعوا ولا يدرى لمن
نح علينا كلما جزت على … علم السعدى فى سرار وعلن
وان جزت على وادى الحما … فاسال السكان عن سبع اليمن
وابكى عنى كلما عاينته … سايل الدمعه من فرط الحزن
كان انسى ومنا قلبى الزى … اترجاه وروحى فى البدن
نقضا الله علينا حكمه … ببعاد والظما وبعد الوطن
وبلينا بزمان غادر … هرفه يرمى سهاما ومحن
ولنا رب عظيم قادر … يكشف الضر ولا يخشى الزمن
فهو يسعفنا ويكشف ضرنا … وينجينا ويشفى للبدن

قال الاصمعى ايها السادات ولما فرغ متوى الوحش من هذه الابيات
حتى انهلت من عيونهم العبرات وبكت كبنه ومن معها من النسا وايقنوا
بالموت والفنا من شدة العطش والظما وودع بعضهم البعض وايقنوا
بموتهم

بو لهم في تلك الارض وتضاحا النهار وقوى عليهم الحر وزفرت الشمس وتوسطت
في قبة الفلك، وكل منهم قد هلك وصارت الارض كانها الجمر تتوقد وتحيروا
على شربة من الماء وقل منهم الكلام ولا بقا يلتفت الرفيق الى رفيقه ولا الصديق
الى صديقه وكشفت النسا ورفعن الى السما ايديهن واكثرن الاشتكا وزاد بهن ٧ روسهن
البكا ونادت كبشه الى رب السما وتضرعت وقالت اللهم رب السموات
العلى يا من احتجب فلا يرى يا من اخرج النبات والمرعى يا من بيده نواصي
الخلق جمعا. يا من اخرج من الاحشا نسمة تسعا. يا من قسم الارزاق عطا
ومنعا. يا من مقاليد الامور بيده يا من يعم الطايع والعاصي ببره ورفده.
يا من لا يخفا حالنا عليه يا من لا ملجا الا اليه يا من احصا عدد الرمال يا من
قدر الارزاق والاجال اسالك اللهم بحرمة الذي ظهوره قد اقترب ونوره
قد انتقل الى الظهور الكرام من العرب ويكون مولده في البيت الحرام الذي من اجله
خلقت زمزم والمقام والصفا والمشاعر العظام وهو الصوام القوام الذي
له الذكر الجميل بين العرب الكرام وهو الهادي والمهدي للعرب والعجم الا ما
سببت لنا الفرج من بعد هذا الضيق والحرج. يا منجي الغريق من اللجج يا من
قد حارت الخواطر والافكار والنواظر وانت العالم بخفيات السراير يا خالق
الخلق يا باسط الرزق يا منزل الودق نسالك اللهم بحلمك وعلمك المحيط
بالعرش يا ذا القوة والبطش يا رازق الدود والوحش ان ترزقنا من الماء
ما نبل اكبادنا من الظما يا رب الارض والسما انت الذي لا يخفى عليك شي
وقد احطت بكل شي يا من تقدس بالاسما يا رب العالمين قال الناقل
فوالله ما استتمت كبشه دعاها وفرغت من هذه الدعوات وقد نشرت
ذوايب النبات حتى تعطف الله سبحانه وتعالى عليهم بجميل العوايد وسبب
لهم اسباب تنجيهم من الشدايد لانهم سايرين في بر اسود محترق الصخر والجلمد
يكل الناظر ان يصل اعلاه وكان نسيمه رطب الانفاس والرياح فيه ضعيفة
الخواص واذا قد طلع من السما قرص غيم فعلا وارتفع وتزق حتى صار

كالصوامع المتفرقه وتحرك بالرياح وابيض بعد الكدر وصفا بعد ما كان مظلم
باذن خالق البشر ولا زال ينموا طوله والعرض حتى التم بعضه على بعض ومنع شعاع
الشمس ان ينزل الى الارض وتتابعت غيومه والتم خيزومه واجتمع ولمع
وثارت تلعب به الرياح الى ان التمت اجزاوه واجتمعت طرفاه بامر الذى خلقه
وسواه واطلعه وانشاه حتى صار بعد التزوق حبابا . وبعد الحباب سرابا .
وبعد السراب سحابا . و دمدمت جوانبه وازدحمت كتايبه . واظلمت غياهبه وطلع
من وسطه غمامه عظم سوادها وانتشر تدادها حتى صار ظلامها مثل سوادها وبقا
الغيم غماما . والبرق ركاما . والقت على الارض باعها . وطرقت على حافات
الغرب بذراعها . فعاد الظلام ليل دامس والضيا عابس . وخففت الارياح
فى اذيال السحاب وحركت النسيم فى جنباتها . فارعدت ومزبتها صوارم
البروق فاوهجت وضاقت عليها افاقها . فاعقمت واظلمت واتخنفت
اخاها وحطت ما فى دعاها . وترترقت ثم ذرق الجبان واغرقت فى الجو
بدمدمه وهيجان وزعق الرعد وتقفع ولمع صارم البرق وسطع وتصادمت
امواجه وصفا اجاجه وضاقت به فجاجه وزاد ازعاجه وراح انتقامه
واقبل انسجامه وكثرت بوارقه . واحمرت عقايقه وجذبته ارياح الصبا والجنوب
وذلك باذن علام الغيوب فانهل وانسجم واقترب وهطل على الجبال مطر مثل
افواه القرب ونزل فى الاوديه وساح . وفى دون ساعة واحده سمعوا خرير
المياه فى الاوديه جاريه . فامتلات الجنان واستانست القفار وصار البر
الاسود بحر زخار وقلعت اصول الاشجار وتلاطمت الجبال وكور الليل ٧ ودحرت
على النهار فاندهلت الابصار وحارت الافكار فى قدرة الملك الغفار
الواحد الاحد الفرد الصمد . الذى يدرك الابصار ولا تدركه الابصار . فطلع
عنتر الى درس الجبال والتلال وقد خفن النسوان من الغرق ~~فجوا~~ من هذا ٧ وقد عجبوا
الامر الذى اتفق مع هذه القدرة التى لا يقدر عليها الا الذى خلق الانسان
من علق . ثم ان القوم شربوا من ذلك الماء ورقت اكبادهم واسقوا خيلهم
وقد زال عنهم ما اصابهم وما زالوا كذلك الى المسا . فباتوا فى تلك الصحرا
وقد صفا الوقت وصحا . وكان لهم فى المطر عنا وشفا باذن عالم الاشيا وباتوا
بامان

بامان وهدت قلوبهم من الخفقان ولما طلعت الشمس واضا النهار وتنارت
الاقطار وكان السبيل قد تكشف الطرقا الدارسه وصحت الدنيا بعدما كانت
عابسه فساروا وقد طابت قلوبهم ونالوا مطلوبهم ولاح لهم وجه السلامه والخير
وزال عنهم الهم والضير وكان لهم في المطر فوايد عظيمه احدها انهم رووا من بعد دوا
الظما والثاني انه سحب لهم الوحش من الارض العامر الى تلك الارض الخراب فاصطا
دوا منه واكلوا وساروا على الدرب الذي اتت منه الوحوش والغزلان لانهم ما اتوا
الا من الارض العامر فسلكوها وجدوا في قطع الهضاب حتى قارب المسا وعولوا
على النزول والمقام واذا قد لاح لهم مضارب وخيام وهي مضروبه في خلف جبل
عالي حصين فمضوا اليها قاصدين وهم فرحين ولما راوا تلك الخيام سبحوا الملك العلام
خالق الضيا والظلام الملك الدايم على الدوام لا اله الا هو ولا معبود سواه
خالق جميع الخلق والانام فعند ذلك دنوا الخيل نحوها وهم بها وثقوا مستبشرين
بالسلامه كيف نجوا من الهلاك والندامه وما هم الا ان قاربوا الخيام حتى
اعترضهم غلام وهو خارج من بين تلك الاوديه والاكام وهو تحته جواد
كلون الظلام وهو امرد صيد وفي يمينه رمح اسمر وهو احلو القوام والمنظر
فلما راى القوم مثل عليهم وسلم عليهم وقال لهم اهلا وسهلا بكم يا وجوه العرب
الاخيار بسم الله شرفوني بالنزول في هذه الديار هذا مضربي فانزلوا فيه
واجبروا قلبي فقال له عامر اشر يا فتى بكل خير وزوال كل ضير سرينا الى اي
مكان هويت وافعل معنا ما اشتهيت لاننا الليله احوج خلق الله اليك
وها نحن نازلين عليك لاننا كنا من الدنيا في اياس ونحن اليوم راجعين
الى الايناس ثم انهم اعلموا الغلام بحالهم وكيف انهم ضلوا وما قاسوا من
الشدايد في تلك الفلاه والاكام فصعب ذلك على الغلام ومضى
الى مضربه وهو بين ايديهم حتى وصل الى خيامه ونزل عن جواده وقصد الى
الخبا ونادى ويلك يا اماه فاجابته امراة من داخل الخبا كبيرة مثل الناقة العزي
فقال لها اضرمي النار وردي الطعام من اجل هولاي الضيفان الكرام
ثم انه اخرج لهم البسط والوسايد وادخل الى عند امه النسا والولايد

نحو مائتين امه واكرمتهم غاية الاكرام واضرمة النيران ونضجت من صيد البر مايكفي
كل الضيفان ونهض الغلام وقدم الجفان مملاة من الثريد ولحم الغزلان الى بين
يدين الضيفان وامه فعلت مع النسوان فاكلوا الجميع حتى اكتفوا ورفعوا ايديهم
من الطعام وطابت قلوبهم ولما انشالت الزبادي وغسلت الايادي جلسوا يتحدثون
فقال لهم الغلام من اى القبايل انتم يا كرام فقال عنتر نحن من هذه البرارى والاكام
وانتم من اى القبايل لانى اراكم فى خلف هذا الجبل منفردين عن الاعراب وهذا ما
يكون الا لسبب من الاسباب فقال الغلام لقد صدقت واصبت فيما نطقت من
الكلام فاما سوالك عن احسابنا فنحن من بنى كنانه ولنا هاهنا عشرة ايام ونحن
اربعون بيتا ولنا مقدم يقال له واقد بن مسعود واما سبب نزولنا فى هذا
المكان خصام جرى بين بنى الاعمام فغضب مقدمنا ونزل بنا فى هذا البر
خوفا من شياطين العربان ان ينزلوا بنا الذل والهوان واكثر خوفنا من عنتر بن
شداد فلما سمع عنتر فرح واستبشر الذى بغت الوحى مخافه وتبسم عامر بن الطفيل
ومن معه من الاصحاب ~~عنتر~~ فقال عنتر لا باس عليك ايها الغلام ابشر بالخير والانعام
ومن اليوم لا تخشى عواقب الدهور وقد ابعد عنك الشرور فانت وقومك فى امانى
من ريب الزمان فانا عنتر فارس عبس وعدنان الذى كان امركم منه فزعان وقد
ساقتنى اليكم الاقدار وصرت لكم من بعض الجوار لاجل حرمة الطعام ثم عنتر حدثه بما
لاقوا من العطش فى تلك الايام فعندها طاب قلب الغلام وفرح وترك الطعام
وقام الى المضارب يركض حتى دخل على مقدم العشيرة وابداه بالسلام وقال له ابشر
يا نسل الكرام وزيل من قلبك الهموم والاوهام لان الذى كنت تخافه وتخشاه هو الليله نزيلى ومعه
الليله نزيلى وملامن طعامى ~~...~~ فقال له واقد وكيف ذلك وانا ماكنت خايف
الا من عنتر ومن هيبته نزلت فى خلف هذا الجبل وانا منه على وجل فقال له لا
يا خذك من اليوم خوف ولا خبل فان عنتر نازل عندى فى هذه الطلل ثم حدثه
بحديثه وقصته وكيف نزل عليه عنتر ورفقته فلما سمع واقد هذا الكلام زالت
عنه الهموم والاوهام وارسل عبيده جمعت مشايخ العربان واهل الحى الاعيان
فاتوا اليهم فاخذهم ومشوا حتى دخلوا على عنتر وبادوه بالسلام وتقدموا
واكلوا معه الطعام وطال بينهم الحديث والكلام وطلبوا منه الزمام فاوعدهم
عنتر

١٦٩

عنتر بكل جميل وقال لهم اقم يا شيخ العرب ارجع الى قومي معي وكون في حسبي وذمامي وانزل في ارضنا واهلنا وابذل دونكم مهجتي فزاد فرح واقد بهذا الكلام هو وبني عمه ونزل كلامه عليهم احلا من المدام وفرحوا بالرحيل الى بني عبس وعادوا الى مضاربهم وبات ادهم من الفرح في اعظم مقام حتى قضى الليل منتهاه واقبل الصباح بضياه فامروا قدان تذبح النوق والجمال والاغنام وان يروجوا الطعام ونصب الى عنتر ومن معه السرادقات والخيام ونقلهم فيها واجلسهم في ارفع مقام واتى لهم سريعا بالطعام فاكلوا الى ان اكتفوا وقدمت لهم آنية المدام وما زالوا على ذلك المرام مدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع ساروا يقطعون الربا والاكام ليالي واياما وودع عنتر عامر وسار طالب الاوطان ديار بني عبس وعدنان وهو يميل على الاحيا والغدران وينهب الحلل والقبايل ويقصد فرسان المناهل وكل ما مر بحلة نهبها واذا صادف ابيات اموالها وسلبها واذا صدفه احد من الفرسان يعود اليه مثل الاسد الغضبان وبني كنانة ينظرون الى ذلك الشان ويتعجبون ويفرحون بصحبته ويقولون لبعضهم البعض هكذا كان يجري علينا منه ولولا ساقه الله الينا والا كان حل بنا من يديه الذل والهوان وانزل بنا النكال واورثنا البلا والبلبال وما زالوا كذلك حتى قربوا من ديار بني عبس وعدنان فعدل بهم عنتر الى وادي القصب وقال لهم انزلوا هنا يا وجوه العرب وكان هذا الوادي من منازل بني عبس وكانوا اول ينتقلون اليه ويقيمون فيه ولما كثرت اموالهم تحولوا الى ارض الشربه والعلم السعدي ثم ان عنتر انزلهم فيه ورحهم في نواحيه وقال لهم اعلموا يا فرسان العرب وسادات الزمان انكم صرتم في امان من كل شيطان ومن جميع العربان القاصي منهم والدان ثم انه اوهبهم شيا من النوق والجمال وودعهم وسار هو والفرحان والى جانبه عروة الوحش حتى قربوا من البيوت وظهرت لهم الاشارات فثار غبارهم وكدر الفلوات فخرج عروة ورجاله وشداد في بني قراد والابطال الامجاد وكان شداد قد خفت جراحه وبدا صلاحه والتقاهم بر الخيام وباداهم بالتحية والاكرام وجعل عنتر يحكي لهم على ما تم على بني عامر من نوايب الزمان

وكيف اخذت النسوان وما جرى عليهم من الفضيحان وما قاسوا من العطش وكيف
ابراهم الملك الوهاب بالغيث والسحاب هذا والقوم يتعجبون من تلك الاسباب
ومن قدرة رب الارباب وعروة يقول والله يا ابو الفوارس لقد سلمت من الهلاك
والفنا ونحن بعدكم تكالبوا الاعدا في اعراضنا فقال عنتر وكيف ذلك يا ابا الابيض
وما يكون هذا العارض الذي عرض فقال شداد يا ولدي اصل ذلك بني زياد والربيع
لاننا لما وصلنا نحن واخوك شيبوب وانا من الجراح مكروب ونزلنا في تلك
الوهاد مضوا الى الملك قيس وتكلموا في حقك كلام وبيل وتركوا فواده عليك
عليل قال الناقل وكانت بنو زياد سمعت بحديث عمرو وشاع في بني عبس بما تم
على لميس وبعلها عمرو وكيف اسر عروة وقتل من رجاله الذي كانت معه وسلم
منهم جماعة واتوا الى الديار فاستخبروا منهم الاخبار وعلموا بحديث عنتر لما
سار حتى يخلص عروة من عمرو فرجا الربيع هلاك عنتر لما صح عنده ذلك الخبر
فسار الى قيس وقال له يا ملك انا اخبر الناس بما جرى علينا في هذا الزمان
وهجاجنا عن الاوطان وهذا كله من شر هذا الاسود الكشحان وما زال بناحتى
اهلك ابطالنا والاقران ولولا اختك سالت فينا الملك النعمان لما كنا راينا
ديارنا والاوطان والان قد تعطف علينا الزمان وبقينا في امان وقد عول هذا
العبد على هجاجنا وعودتنا الى الحرب والطعان ثم انه اعاد عليه الحديث عمرو وعروة
ولميس وكيف سار في خمسين فارس والله يا ملك سار طالبه حتى ياخذ لميس
ويسقيه كاس المعاطب ثم احكى له بما جرى لعروة وكيف ان عنتر سار وراه هو
وابوه شداد ومقري الوحش حتى يقتلوا عمرو وياخذوا زوجته ويخلصوا عروة
ورفقاه وانا خايف يا ملك من فعال هذا الشيطان لا يقتل عمرو وعلينا منه
الزمان ويصير الدم بيننا وبين بني زبيد ويركبوا الينا بعد ما كانوا اسكان القفر
والبيد وترى والله منهم مواكب تملا الاقطار والاماكن وتتجدد بيننا وبين
القوم الاحقاد القديمة والضغاين كما جرى بنا في شعاب جبله وتلك الوهاد واقام
بيننا وبين عساكر الشام الحرب والجلاد ولولا انت عطيت النياق والجمال
وقهرتهم بالمكر والخداع ما كان فضل منا ديار ولا من ينفخ النار وهو الذي كان
الاصل

١٧

والاصل في ذلك لانه جاب مسيكه وقتل ابن ملكهم. وما زال على قيس حتى ملا فواده ضغاين
واحقاد على عنتر بن شداد. فقال قيس يا ربيع ان كان الامر على هذا المقال ما نطاوع
عنتر على مقاله ولا نتبع فعاله بل نرحل ابا قراله واذا اقام الفتنه واتى من يطالبه
بالثار قبضنا عليه وسلمناه اليه ليلا كان او نهار ولا نقعد نحن تحت امره خشاه.
او نقول له ابعد عنا في هذه الفلاه ولا يعود يرانا ولا نراه لان البر واسع والمنازل
كثيره لاني بعد ما نشا لي هذا الولد ما بقيت اسال عن احد وكنا ذكرنا في هذا الديوان
ان قيس اتاه ولد وسماه زهير على اسم ابيه وطلع جبار وفارس كرار قد كملت جميع
الحالات. وكان يركب في الف عنان من بني عبس وكلهم مردان. لان بني عبس ما
كان ينشالهم ولد الا ويعلموه الضرب والطعان. ولهذا كانوا اشد العرب في الحرب.
لانها كانت فرد قبيله جليله وقد هابتها جميع عرب الانام وسمتها فرسان المنايا
والموت الزوام قال الناقل وبعد ايام قلايل قدم شداد وهو مجروح وعلم الربيع
بذلك ابن زياد واخوته. فزادت شماتتهم وقال لاخوته وعشيرته والله يا بني ابي
وامي ما اتى شداد مجروح وعروه ورجاله بلا عنتر الا وقد حلت به العبر او تركوه
قتيل معفر. فقال عماره انا اسال رب السما ان يجعل كلامك صحيح حتى انني
من التعب استريح. لان فوادي جريح وناظري بالدمع قريح. ولكن انا احمد الرب
القديم الذي عبله ما تحمل من هذا العبد الزنيم. فقال الربيع ان كانت عبله قاطعه
الاولاد فقد اتى من الابجر والجروه سكاب جواد ما يوجد مثله في قبايل العربان.
ولا عند ملوك الزمان. ولا ملك مثله كسرى انوشروان. ولا قيصر ملك عباد الصلبان.
وقد اخبرنا عن اصل هذا الجواد. واخذ عنتر مهريه وكان شيبوب متولي تربيته.
واذا غاب وصا عليه اخوه جرير. وكان لا يفارقه لا في ليل ولا في نهار ولا يسقيه
الا من لبن النياق العشار حتى قدم عنتر الى الحله والخيام ومعه الغنايم والانعام
وخبره عروه وابوه شداد بما جرى في حقه من الكلام والمقال من بني زياد الانذال.
فنما غيظه وزاد وقال وحق الحنان المنان لابد لي مع بني زياد من يوم تتحدث
به العربان الى اخر الزمان. ثم انه دخل الى مضاربه والخيام والتفت به الابطال وبني
الاعمام ودارو من حوله ففرق عليهم ردهم من النوق والجمال واعطاهم من الغنايم

والانعام. ودخل الى عبلة فتلقته لقا الاحباب للاحباب اذا راوا من يكن لهم
من الغياب. وكذلك مقرى الوحش بالشوقة من مسيكه وولده سبيع اليمن وباتوا
الى الصباح. فعند ذلك ركب مقرى الوحش وعنتر وساروا الى عند الملك قيس
ودخلوا عليه وسلموا عليه. وقبلوا الارض بين يديه. فرحب الملك قيس بعنتر
وسر برؤياه وساله عن حاله وما جرى له مع عمرو ابن معدى كرب. وعتب عليه
اشد العتب. وقال له يا ابو الفوارس ايش هذا التعدى وما الذى فعلته فى حق ابن
معدى. فقال عنتر يا ملك ما فعلت الا الخير والاصلاح. فلا تعتب على فى حرب
ولا كفاح. فما فعلت الا المصلحه وشيا يحصل لك منه منفعه. فلا تكثر من
هذه الامر ولا تضيق على صدرك. لانى جعلت عمرو لك صديق ورفيق ٧ فكرك
يعينك على الشدة والضيق فلا تسمع فينا كلام الانذال ثم انه اعاد عليه
قصته وما جرا له فى حال سفرته وحدثه بجوده وشجاعته. فلما سمع قيس هذا الكلام
خف عنه ما كان سمعه من الربيع وعلم ان كلامه ضغاين واحقاد وعلم
انهم يتوقعون الى عنتر عثرات الزمان. فطرح عن قلبه كلام الربيع واخيه عمارة
السقيع وعشيت من عنتر ورفقاه وما زالوا فى اكل طعام وشرب مدام وهم فى سرور
تام حتى اقبل الظلام وعادوا الى مضاربهم والخيام ولما اصبح الصباح عمل
عنتر وليمه لها قدر وقيمه واكثر فيها من الطعام والمدام وجمع محبيه واصدقاه
وقضى معهم تلك النهار باكل طعام وشرب مدام. لان عنتر كان يحب مجالسة الكرام
وما زالوا كذلك حتى اقبل الظلام وتفرقت الناس الى المضارب والخيام وباتوا
حتى اصبح الصباح. فخرج الملك قيس واكابر الفرسان يشرفون على الروابى والغدران
كما جرت عادة الفرسان فى ذلك الزمان. وكان عنتر تخلف عن المسير لانه قد اصبح
مخمور وما درى بهذه الامور. واما قيس فانه سار هو ومن معه من الرجال فى
تلك البرارى والقفار. وطردوا الوحش فى تلك السهول والاوعار وما زالوا كذلك
حتى تنصف النهار وتلهبت الصخور والاحجار. ثم رجعوا يطلبون الابيات فاتت
طريقهم على وادى القصب الذى فيه بنى كنانه. فنظر الملك قيس الى خيامهم ورجالهم
فانكر احوالهم واستراب نزولهم فى ذلك الوادى بضعفهم ورجالهم. فوقف الملك قيس

برجاله

(٢٧)

برجاله يريد كشف احوالهم. فلما نظروا المشايخ وعلى راسه راية العقاب وحوله عربه ركبوا الى لقاه فلما وقعت اعينهم عليه فرحوا فترجلوا وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه. فرد عليهم سلامهم وزاد فى اكرامهم وقال لهم يامشايخ العرب من انزلكم فى هذا المكان والى من تنسبون من العربان. فقال واقد ياملك الزمان انزلنا فى هذا المكان عنتر فارس الزمان واما انسابنا فمن بنى كنانه اهل الوفا والامانه. ثم انه حدثه بحديث عنتر وكيف نزل عليهم يوم المطر وقال له فى اخر كلامه وهو الذى انزلنا فى هذا المكان واعطانا الزمام والامان وضمن لنا الحمايه من شياطين العربان. فلما سمع قيس هذا الكلام اخفى الجوى والغرام وقال له اكرمت ياوجه العرب. وزد قت بنزولك فى وادى النصب لان الذى انزلك فى هذا المكان كلنا تحت حماية سيفه والسنان ثم انه تركه وعاد وقد زادت به الاحقاد. وعلم بعضها الربيع بن زياد فقال لقيس ياملك وحق الملك الحنان الجواد ان هذا امر مايحمل الانسان عليه صبر نحن مالنا حين من الايام من عهد ماريحنا من شياطين العربان حتى عاد هذا العبد المهان يبلينا بملاقات الفرسان ويقطع ويوصل ارضنا لمن لانريدهم لنا جيران وهذا شيا ما اقدرنا نحمله ولا تقدرى ان افعله ولا احد من اخوتى الاعيان ولا يجير احد بغير اذن ملكنا ولا سيما وانت ملك عبس وعدنان الذى شاع اسمك فى كل ناحيه ومكان وانا اسمى الربيع بن زياد شيخ بنى عبس فعندها قال اسيد عم قيس وقد زاد به الاحقاد. بسك ياربيع تتكلم بكلام الاوغاد فى حق هذا الرجل المغوار الذى ما يلتم شمل العشيرة الا اذا كان حاضر فى الديار وعلى ان هذا الذى فعله عز وفخار واى شى يكون اقوى من هذا الذكر بين العرب الاخيار اذا شاع عنا فى جميع الاقطار ان عبيدنا تجير الجار فوالله ان هذا اعظم مايكون من الفخار ان لنا عبد من جملت العبيد تامن فى حماه السادات الاماجيد. فعند ذلك قال الربيع وقد علاه الخجل ومعلاقه من نواده قد نزل ياسيد هذا قول يقال انا لاتكلمت هذا الكلام الاشفقه فى الملك وبنى الاعمام. كيف انزل عنتر فى ارضنا هولاى الاقوام

وما شاور الملك في امضا الزمام وهذا دليل على انه ما يخشا ولا يتفكر فيه ولا
في معناه ولا له عنده قدر ولا امكان ولا هو راضي بحكمه في هذا المكان وانا
وحق الملك الجبار سمعت منه هذا الكلام مرار وهو يقول لبني زياد والسكر قد
غشاه انا الذي حكمت قيس على رقاب العرب وجعلته يعد من اصحاب الرتب
وانا الذي جعلت لبني عبس ملك وان شيت نفيته الى مطلع الشمس ومكنت
مكانه احد من اخوته او من بني الاعمام وما كنت اخاف سطوته ولا اخشا غايلته
وباي شي يتفضل على اخوته وهم من ام واب واحد وما زال الربيع يخطم
بهذا الكلام حتى بقا في قلب الملك قيس نار الاضرام ولو لم يكن الكلام من الربيع
ما صبر عليه لانه يعرف العداوة التي بينهم هذا ما جرى لهولاى من الخبر واما
ما كان من ابا الفوارس عنتر فانه اشتاق في بعض الايام الى زيارة بني كنانه
الذي نزلهم في وادي القصب واراد ان يفتقدهم بشي من الطعام من ماله
فعزل مايه ناقه ومايه راس من الاغنام وخمسة احمال من المدام واربعين
فصيل من فصلان النوق واخذ نوق الوحش وعروه ورجاله وسار الى
وادي القصب وعلموا بقدومه بني كنانه فطلعوا الى استقباله وترجلوا وقبلوا
الارض بين يديه وسلموا عليه فرد عليهم السلام وعادوا بين يديه الى الخيام
وفرحت بزيارته الفرسان ولما استقر بهم المقام امر العبيد بتسويح الطعام
وتصفيف انية المدام فما كان اسرع ما راح واتت به العبيد والغلمان
وهوا في القصع والجفان فاكلوا حتى اكتفوا وبعد ذلك رفع الطعام وقدموا
المدام فشربوا وقد وقفت في خدمته بني كنانه وعظموا قدره وشانه فما
رضي عنتر بذلك بل حلف عليهم بالبيت الحرام ما يشرب الا هو واياهم
ثم اجلسهم عن يمينه وشماله فقال واحد منهم يا فارس عبس وعدنان
فقال عنتر لا وحق مكون الاكوان وخالق الانس والجان ما شربت الا معك
يا سيدي فلا تعيد ولا تبدي بعد هذا الايمان ولما طال بينهم الكلام
في ذلك المقام واخذوا في الحديث فقال واحد والله ايها الفارس بالامس
عبر علينا الملك قيس في جماعة من رجاله وسال عنا فاخبرناه بانسابنا

واخبرناه اننا

واخبرناه اننا في جوارك باموالنا واصحابنا . واعلمناه بجميع احوالنا فترحب
بنا واكرم مثوانا . فلما سمع عنتر منهم هذا الكلام قال والله لو لم يرحب بكم والا
كنت اخذتكم ورحلت بكم من هذا المكان وانزل بكم في ارض اطيب من هذه
الارض ثم انه ادار عينه بين تلك الرجال فما راى الغلام مالك ابن قادم
الذي اضافه يوم المطر . فقال لهم واقد يا امير ابن اخيك فقال واقد والله انه
مضا يطلب المعاش والمكسب من بعض احيا العرب لانه قد اغتاله الزمان في هذا
المكان وقل ما بيده من بين تلك الصبيان وعول ان ياتي سالم ازوجه ابنتي نوار
لان اخي اوصاني به قبل ان يشرب كاس الفنا . وكان له مال كثير وانعام وكنا نعيش
في نعمة ولمامات وخلف هذا الغلام . ضيّع جميع ماله على الضيفان من مشايخ
الحي والشباب وتواترت علينا هذه السنين الكثيرة الغلا والافات فادرسهنا
في الفلوات . توقعت انت فينا ونحن مشتفين مشرفين على الفنا . واليوم بلغنا
الامكان بعلو همتك في هذا المكان فقال عنتر وقد عرف المرام وصعب
عليه هذا الكلام والله يا واقد لقد اخطيت في حق هذا الغلام فلو
انني كنت عرفت ذلك كفيته هم الزواج . ولا تركته يتغرب عن هذه الديار .
وكنت انا نجزت شغله والسبب من مالي ونوالي ونوقي وجمالي . ولكن هذا
الامر قد فات . ولا بد ما يعود الى الابيات واعمل له عرس احسن من الاعياد .
فلما فرغ عنتر من ذلك المقال شكرته بني كنانه وواقد على ذلك الكال واقام
عنتر عند القوم ثلاثة ايام . ثم عاد وفي قلبه اثر من هذا الغلام وقد خرج لوداعه
الخاص والعام . فردهم عنتر وسار الى الديار . وكانت هذه الجاريه التي مضى الغلام
يأتي بمهرها فريدة عصرها ووحيدة دهرها في الحسن والجمال ولما انزلها
ابوها في وادي القصب في ديار بني عبس وصارت في امان وكان اكتمل
قدها وعقد نهدها وتورد خدها . فزارتها البنات العبسيات والغزاريات
وما فيهن الا من عادت الا وهي تهذي بوصفها وتحدث جارتها بنظرها وحسن
قوامها وعذوبة كلامها وطول ذوايبها وسواد شعرها . فشاع حديثها في
الحلل عند الرجال والنسا وبلغ الخبر الى حصن ابن حذيفه فاشتاق الى نظرها .

لما وصفوها له فاحترق فواده بالنار لانه على كل حال صبي وقد اغواه جهله
وهو ملك بن ملك في تلك الارض والبقاع وتحت يده قبيله فيها كل شجاع ولما
زادت به الاشجان شكا حاله الى الشيخ سنان وقال له يا عماه قد اشتهيت انظر الى هذه
الجاريه لان نظر العين اشفا الى الكرهان لان اهلها نزلوا بوادي القصب وقيل
انها احسن من بنات العرب واكثرهن عقل وادب ووصفوها عذري البنات
وقد عزمت ان انقل قومها الى هذه الديار واغنيهم من الفضه والذهب لعل ان
يقع بيني وبينهم علقه ونسب وتها بهم لاجلي ملوك العرب ان هم نزلوا في دياري
وصاروا في جواري فقال له سنان لما سمع منه هذا المقال يا ولدي انت تعلم ان السماع
يزيد وينقص والدخول في هذه الاشيا صعب المرام لان هولاي القوم في جوار
عنتر وهو على كل حال ولد زنا والصواب انك قبل ما تشرع في امر الزواج تركب وتطلب
خلفها على سبيل الفرجه والصيد والقنص وتسال عن انساب هولاي القوم فان كانوا
من اهل الوفا والامانه وغدرهم الزمان اتصلنا اليهم لان الفقر ما يزري باصحاب
الانساب ولا يعيب ارباب الاحساب وان كانوا من الاشرار فلا تحملنا
بقربهم العار ولا ندخل في احسابنا غير الاخيار فقال حصن والله لقد قلت
الصواب وقد اشرت بالامر الذي لا يعاب ثم انه كتم امره وركب في عشره فوارس
وفي جملتهم سنان واوسعوا في البراري والقيعان وطردوا الوحوش والغزلان
الى ان قاربوا وادي القصب واشيلات البان فترك حصن اصحابه مشتغلين
بصيد الغزلان وطلب غدير القوم هو وسنان وكان ذلك اوان فصل الربيع
والارض مفروشه بزهرها البديع وطابت الربا والتلال فركض حصن يريد الخيام
والنظر الى احوال سكانها واذ قد اعترضه في طريقه مرج واسع وما تابع والزهر
حول الجميع منقوش كانه فراش مفروش وفي وسطه جماعه من بنات الحي وهم
يرتعون ويلعبون ويتقلبون وقد ارخوا من [illegible] وجوههم البراقع كانهم البدور
الطوالع ويتسابقن في المروج والمواضع وما فيهم الا من فاح من التعب قلبها
ولمع في وجناتها توريدها ورشح ماء الحيا من رداف وخدودها قال فلما راى
حصن الى ذلك الامر ومعاينه اشتغل عما كان فيه وصار يتفرج على تلك البنات
وما فيهم من الحسن والصفات وقد تعجب من ذلك الاتفاق الذي قد حلي وراق
فبينما هو على مثل ذلك واذ ببعض البنات جلست تاخذ الراحه من التعب وصارت
تقول

تقول لاترابها يابنات العرب كل من سبقت منا غدا الى هذا الموضع يكون على
المسبوقات طعامها وشرابها. لانى ابى قد سمح لى بالخروج الى ها هنا ثلاثة
ايام كما يفعل لى فى كل عام وبعد ذلك ما يمكنى ان ابصر اذيال الخيام فتامل
حصن بالذى قد تكلمت راها احلا من الجميع مزاج وابتسام واتم اعتدال
وقوام وكيف ماشت ترشق من جفونها سهام. فتعلق حصن فى هواها وهام
وظن انه فى منام ومن شدة ما جرا عليه نزل عن جواده ومسك فواده وقال
لسنان يا عماه انا ما بقيت اريد الجاريه الذى سمعت بصفاتها. بل هذه اريدها
الذى سبتنى بملاحتها. واريدك تتقدم وتسال لى بعض الاموات عنها. والا
والله همت على وجهى فى ~~اعرها~~. فقال له سنان نام على نفسك وابشر ببلوغ الامال سببها
ثم ان سنان تقدم لعند الغدير وسال بعض الجوار وقال لها يا ابنة الحلال لمن اى
الناس انتم ومن هو الذى ها هنا انزلكم. لاننا قد طرقناه مرارعديده ما نرا سوى
الطريق فقالت اما نحن من بنى كنانه اهل الوفا والامانه وما نزلنا فى هذا المنزل
الا باذن اصحابه وسيدنا خاص اصحابه فقال لها وهذه الجويريات بنات قالت
نعم كلهم بنات ستات وهاتيك بنت اميرهم نوار الذى تخجل الاقمار وابوها الامير
سريع بن قادم وان كنت سايل عن جمالها فان هوى هذه البلاد وافقها فلما
سمع سنان كلام الاما زاد تعجبه من تلك القضيه وعذر حصن على حبه لهذه
الجويريه. ثم انه عاد واخبره بالذى تقدم ذكره وقال له لا تشغل فكرك فانا
ازوجك بها واجعلها من قسمك. ثم ان سنان عاد به الى الصيد والقنص
وهو لا يزداد الا عنا وغصص ورجعوا الى الحى وقلب حصن مكتوى كى واى كى
وكان طول ذلك الليله يقظان وبث عشقه الى سنان ولما نظر سنان الى
حاله رق له ورثا له وخاف عليه من المرض او يدخل لعقله عرض فلما كان من
الغد ارسل الى ابو الجاريه رسول يقول له اعلم يا سيد بنى كنانه قد سمعت
بحديثك وفصاحتك اشتهيت ان تجملنا بطلعتك ويكون معك وجوه قومك
وعشيرتك وتجعل جميلك على بنى فزاره باتمام الزياره ولما مضى الرسول اخذ
سنان فى اصلاح الطعام وترويق المدام ولما وصل الرسول الى سريع بن
قادم فرح بذلك المكارم وقلبه طاب وانعم واجاب ونهض من وقته وساعته

ونبه على وجوه عشيرته واخبرهم بقصته وتحمل بما عنده من فخر الاثواب وسار
هو او وجوه قومه والاصحاب وقصدوا الزيارة الحاضر بنى فزارة الطايفة
الغدارة والرسول ساير معهم على الطريق ندلهم ثم انه لما سار الى نصف الطريق
قال الى رجل من القوم له صديق اعلم اننا لنا مدة من الزمان ما مر علينا احد
وانا اقول انهم دعونى ليخطبوا ابنتى لبعض الفرسان او لمن هو فيهم صاحب
قدر وشان وانا والله مستحى من ابن اخى لانى وعدته بها من زمان وقد
مضا كما علمتم وهو يتهنا فى شغلها لاجل المهر والصداق وهذه قصة مشكله
ان غبت فقال له بعض المشايخ يا واقد ايش هذا العقل الفاسد وانا اعلم
وحق الملك العلام ان انصلت الى هولاى الغدارين فما يكون احدا اسعد
منك فى الانام وتنال بمصاهرة بنى فزارة الشرف التام فدع عنك كثرة
الكلام واما قولك عن ابن اخيك فانك ما بقيت تراه ولا عمرك يراك لانه
سار وحيد فريد منفرد فى القفار وان كان اجل مديد ويعود سالم فما يعود
باكثر من ليسلبها او ناقة غفل عنها صاحبها فيحملها وهو شى لا يفرح صديق ولا
يبل ريق والصواب اتصالك بهولاى القوم فهوا وفق لنا وينقلونا الى
ديارهم ونبقا هيبتنا قايمه بجوارهم ولا تتركنا نطرد من ديار بنى عبس ونحن
بالذل والهوان لانى سمعت من بعض الغلمان يقول قيس ما هو راضى بجوارنا
ولا بنزولنا فى وادى القصب وانه عتب على عنتر من هذا السبب وكيف انه
انزلنا فى جواره ووقع بينهم مسابقة فلما سمع واقد هذا الكلام قال والله
انا الاخر سمعت عن قيس هذا الحال والان فما بقى راى حتى نكشف
هذا السوال ثم ساروا وكان قد خرج حصن فى جماعة من قومه لما لقاهم
سلموا على بعضهم البعض فكان سنان وحصن فى اوايل الفرسان لابس حله
حمرا وعلى راسه عمامه خضرا وراكب على مهرة ابيه الغبرا وركب من الذهب
وهو فى هيبة ملوك العرب فلما راوه بنى كنانه وهو فى تلك النعمه هابوه
وترجلوا اليه وسعوا فى خدمته وتقدم سنان والتقا بابى الجاديه واقد
واعتنقه وترحب به حصن وزاد فى اكرامه وقال له يا امير العرب ما انا الا
عاتب عليك بنزولك فى وادى القصب وقال له سنان اعلم يا وجه العرب
ان

١٤٧

ان الامير حصن ما قال لك هذا المقال الا مراده تكونوا في جواره وديارهم.
ولكن انا منعته من ذلك الحال وقلت له يا ولدي هولاء قوم غربا عن
الاوطان وقد غدر بهم الزمان وساقهم الى بني عبس وعدنان واذا اردت
ان تتعرف بهم فادعوهم اليك وقربهم الى مزارك. فلما سمع كلامي اجابني
الى مرامي وفعل ذلك وانفذ خلفك حتى يتجمل بك. فقال له وانا قد
على الراس والعين وعادوا الى ظهور الخيل وطلبوا الخيام وهم في فرح فنظروا
بني كنانه الى ملك عظيم وسرادقات وخيام ومضارب واعلام ونظروا
سرادق كبير من الحرير منقوش من الابريسم الاخضر وحوله سرادقات تحير
النظر وسرير ونمارق فبهت وانقد رجاله وفرحوا كيف صاروا في جماعة ٢ وزوالي.
بني فزاره وايقنوا بالربح بعد الخساره وفي دون ساعه ترجلوا عن
خيولهم وقد استقر بهم القرار وطاب لهم المزار وتقدمت العبيد لهم
بالجفان وفيها من لحوم الضان والفصلان فاكلت العرب. ولما اكتفوا
من الطعام رفعته العبيد وقدموا انية المدام ودارت عليهم الاقداح
ودب العقار في الاجسام والارواح. وما زالوا في شرب مدام ومنادمة
كرام. ومضا لهم يوم ما سمحت بمثله الايام. وباتوا في انعم حال واحسن
بال حتى طلع الصباح فعادوا الى ما كانوا فيه من اكل طعام وشرب
المدام وخلع سنان عليهم الخلع الغاليات الاثمان واكرمهم غاية الاكرام
وقال سنان لوادر وقد اخذ قلبه اعلم يا وجه العرب ان بني عبس
الذي انت نازل عليهم وقد اخذت الزمام من ايديهم اصحاب غدر ومكر
وعدوان لانهم قتلوا ابوا هذا الامير واعمامه على جفر الهبا وهم قوم قليلين
الحيا. ما لهم عهد ولا ذمام. واقول انكم سمعتم ما تم لهم ولبني بدر ونحن
الذي نفيناهم الى بلاد اليمن وابعدناهم عن الوطن وما عادوا خرجوا الا
بهيبه صهرهم الملك النعمان لانه متزوج باخت الملك قيس ولولاه ما
كنا تركناوا احد منهم بجوارنا. ولكن سالنا فيهم مرار حتى تركناهم عندنا ونحن

قصدنا ليضعفوا بين الانام ولا يقوم لهم قايمه تقام حتى يصيروا تحت
امرنا ونهينا. والان قد تكبروا بنزولكم عليهم واشتدت ظهورهم بقربكم اليهم
وصعب على الملك حصن هذا الشان واراد ان ينفذ اليكم ويرحلكم وينزلكم عندنا
في الاوطان فامكنته من هذا الشان بل اشرت عليه ان ينفذ خلفكم ويحضركم الى
ديارنا ويتخذكم اعوانه وانصاره فاجاب الى ذلك الامر من غير تعسير وقال لي يا عماه
زوجني بابنة هذا الامير حتى يتصل بيننا النسب ولا يبقا هناك الى الغدر
سبب. وقد احضرتكم حتى اشاوركم في هذا الشان وانا اقول ايها الشيخ ان لكم
في هذا الحظ الاوفر والجاه الاكبر لان عدوكم يصبح عدونا وبعد هذا الامر راجع
اليك وانت اخبر بما يعود نفعه عليك. فحقق زاد وافد من الفرح والطرب
وقال يا سنان والله يا شيخ الوبر ما خطر لي هذا الكلام على بال ولا ما كنت
جيت الا بالحريم والعيال واقف في خدمتك انا وجميع ابطالي لاني اعلم
ان الله تعالى قد نادالي بنصرتي وجبر بين الملا كسرتي ومن يكون اسعد مني
اذا كان هذا الملك صهري ومثلكم خلف ظهري ثم انه قام على قدميه وشكر حصن
واثنى عليه وقال له يا ملك الزمان عند الصباح انفذ الى قومي ارحلهم باموالهم
والاضعان ويكونوا جميعا في خدمتك. ثم انه اعطاه يده وصافحه على الزواج وعاقده
وناكحه من غير احتجاج. فقال حصن اعلم يا شيخ الوبان على انني ما انقل ابنتك الى
هذا المكان الا يوم الزفاف بلا ريا ولا خلاف. واكون انقدت المهر والصداق
مما يبهر الاحداق. وتكون الهوادج كلها مزينه بالديباج والاكله والذهب
الوهاج. وتخرج من خيامها مع بنات اعمامها مع الرجال الكرام. وهم في الهوادج
يقطعون الربا والاكام. واعمل لها يوم يذكر ما بقيت الليالي والايام. ثم انه خلع
عليه وعلى اصحابه الخلع الغوال. وانفذ معه بعض عبيده يسوق النوق والجمال.
وزاد في الاكرام. ففرحوا بذلك الانعام. وقدموا لهم الجنايب الحسان باجلال
الابرسيم واعطاه ما اغناه واهر عيناه. وقد انقضت الوليمه وخرج معه
للوداع في اكرام اقوامه وبعد ذلك قال له حصن يا امير انت هذا مهر ابنتك قد
وصل اليك واذ وصلت الى عشيرتك تزر بينهم الكلام على زفاف الجاريه
بعد عشرة ايام لان لنا اصدقا وخلان واريد ارسل اليهم حتى يحضروا الى هذا
المكان

هذا جرا لهولاى واما ما كان من عنتر ابن شداد فانه كان جالس على باب مضربه وعروه ابن الورد واصحابه بين يديه واذا برجل من العرب قد اقبل وهوا ينادى برفيع صوته ويقول يا ابا الفوارس الحقنى فانا بك مستجير وانت على نصرى قدير فعندها نهض عنتر واجابه وقال له يا وجه العرب ما حالك ومن اضامك قال ثم تامله واذا به رجل اسمر اللون تام الكون عريض المناكب فقال له يا ابو الفوارس انا فى ذمامك وانا جارك فقال عنتر ومن يقال لك من العرب وما اظن رايتك الا يومى هذا فقال صدقت يا ابا الفوارس انا يقال لى خارق ابن علوان العنبرى فقال عنتر حياك الله واى جوار بيننا فقال اعلم يا ابا الفورس انى خرجت من قومى ومعى مايته ناقه قد عولت انى اسير بها الى وادى ديقار ابيعها بشيًا اجمل به حالى وحال ابنتى فسرت حتى وصلت الى ارضكم فرايت عبدكم محوف على المركب العلوى وهى البير العتيفه فدليت الحبل الذى معى فلم يصل الى الماء فاستاذنته فى ايصال الحبل يعنى حبلى بحبله فاذن لى فوصلت حبلى بحبل واسقيت ابلى فلما مضيت وابعدت فى البر خرج علىّ رجل من بنى فزاره يقال له دريد ابن حرمله ومعه جماعه من رجاله فاخذ النوق منى ومضا وقد اتيت اليك حتى تخلص لى نوقى من بنى فزاره لان ايصال الحبل بالحبل ذمام والتماس الطنب بالطنب ذمام والحين بقيت انا جارك وفى ذمامك وما اعرف نوقى الا منك وان لم تخلصنى توسم بوسم ما يزول عنك ما نعق ناعق ودر شارق وافق الافق فقال عنتر وقد اعجبه ما سمع منه اى والله انت فى ذمامى وكنفى ولك على جميع ما ذكرت ثم قال اى وقت اخذها قال فى هذه الساعه وما اظن انه بعد وصل لبنى فزاره فعند ذلك قال عنتر ويلك يا شيبوب قدم لى الابجر فقدمه مسروج ملجوم فنهض عنتر وسار على صهوته فقال عروه يا ابو الفوارس نسير الى قتال بنى فزاره ولا تعلم الملك قيس ولا تستاذنه والراى انك لا تسير الا باذنه فقال عنتر اسكت يا عروه انما يستاذن الذليل الذى يخاف وانت تعلم انى ما اخاف من بنى فزاره ولا من غيرهم ويلك يا عروه كيف استاذن ولى مثل هذه الابيات ثم انه انشد يقول :

تفندنى فيما ترا من شراستى : وشدت اقدامى زبيبة لو تدرى : فقلت لها ان الكريم اذا خلا :
يبيت على حالٍ امر من الصبرى : وفى اللين ضعف والشراسه هيبه : ومن لم يهب يحمل على المركب الوعرى :
وما بى على من لان من فضاضه : ولاكننى فظ اديب من القشرى : فان تعدلينى تعدلى سير النوا :
كريم على الاعسار مستبرك اليسرى : اذا هم الالقا بين عينيه امره : وصمم تصميم الجواد على الامرى : .

قال ثم ركض عنتر على جواده وتبعه عروه ومتوى الوحشى وما زالوا يطردون حتى لحقوا دريد الفزارى والنوق قدامه والرجال تسوقها فزعق بهم عنتر زعقه تفلق الحجر يا اوغاد غير انجاد اتاخذون مالى ومال جارى غصبًا ولم تجل عليهم بالشر خوفا من عاقبة الامر فعاد عليه مقدمهم دريد ابن حرمله وقال يا ابا الفوارس هذه النوق اخذتها من رجل كنانى كيف صارت لك اتريدوا ان تثير الفتنه بينك وبين بنى فزاره وبين قومك فقال معاد الله انى الى صلحها اقرب واطفا نارها اوجب بل انتم تريدون تاخذون نوق من استجار بى فقال له يا ابو الفوارس بيننا وبينك الحكم نمضى الى بنى فزاره نحن وانت ونجمع فرسان القبيلتين وشجعان الطايفتين فان حكموا بها لك اخذتها بحق وان حكموا بها لى اخذتها بحق فقال عنتر انا اريد ارد هذه النوق على صاحبها فهى بحكمى الساعه لما اخذتها انت بحكمك وبعد ذلك اسير معك الى اين شئت فان ثبت على حق اعطيتك من عندى وان ثبت لى تراها بحكمى ثم اخذ النوق وسلمها الى صاحبها فقال له الرجل يا صاحب النوق يا ابا الفوارس اخاف منهم ان يقطعوا لى الطريق ويخرجوا علىّ ويقتلونى وياخذوها منى فقال عنتر سر ايها الرجل وانت فى ذمامى والله لو تعرض بك كسرا هدمت ايوانه وقتلت فرسانه فسار الرجل وهوا قوى القلب

القلب بوعد عنتر ورجع عنتر وهو ينشد ويقول : ان جاروا فاعلمو : ذاك من ادنا عيالى :
وارا ناقة جارى : مثل نوقى وجمالى : ان الجار علينا دفع ضيمًا بالعوالى : فارفعوا اللوم عنى : دون مال الجار مالى :
قال الاصمعى فقال لم مترى الوحش لله درك ودر ابيك وبارك الله فيك هذا جرا من عنتر واما دريد الفزارى فانه
سار حتى دخل على حصن واعلمه بما قد جرا وبكى من القهر والغيض فانفذ حصن الى الملك قيس رسول يعلمه بما قد جرا
فاغتاض قيس وانفذ خلف عنتر فحضر وسلم فقال قيس يا ابا الفوارس ايش هذه الفعال اتريد ترمى بيننا وبين بنى
فزاره السيف وبعد النسا ما خلعوا عنهن ثياب الاحزان لان حصن قد انفذ الى مع هذا الرجل يذكر ان صاحبه
دريد يشتكى عليك وقد قال انه اخذ النوق من رجل كنانى وانت قد ادعيت بجواره فلما تدعى بالباطل فقال
عنتر والله يا ملك الزمان ما ادعيت الا بالحق وهو جارى ومن قال انه ما هو جارى علوته بالسيف اترضا يا ملك
بان تخفر ذمتى وانا منك واليك وانت ملكى كما ان حصن ما رضا لدريد ان تخفر ذمته فقال قيس معاذ الله ولكن
اخبرنا اى ذمام بينك وبين الرجل حتى نوفيه ونعلمه فقال عنتر لاخيه شيبوب الحق الرجل صاحب النوق واتى به
وردّه فخرج شيبوب كالبرق الخاطف وركض حتى لحق الرجل صاحب النوق وردّه فاتا متغير اللون فقال له عنتر لا بأس
عليك حدث انت الملك قيس قصتك فشرح له الحديث الذى جرا وكيف اوصل الحبل الى حبل الذى لميمون واستقا
ابله واتصال الحبل بالحبل ذمام والتماس الطنب بالطنب دمام فقال قيس نركب ونمضى الى بنى فزاره ونجتمع بالحاكم
فقال عنتر افعل فركب قيس واخوته والربيع واخوته وسار عنتر معهم حتى انهم وصلوا لبنى فزاره فترجل قيس وجلس [illegible]
بجانب حصن والربيع واخوته الى جانب الاخر وحضرت ساداة بنى فزاره وسنان ابن ابى حارثه ومنصور ابن
عقبه ودريد ابن حرمله والرجل صاحب النوق وقالوا لعنتر انزل عن جوادك للمحاكمه فقال عنتر انا ما انزل
ولا احاكم الا وانا على ظهر جوادى ثم حكا الرجل صاحب النوق ما جرا فقالوا كلهم يا عنتر تعديت على بنى
فزاره ليس بايصال الحبل بالحبل ذمام ولا فعل هذا احدًا بين الانام ولا من العرب الكرام ولا قيل هذا المقال والكلام
وكان سنان ابن ابى حارثه يقول هذا الكلام لانه صاحب الحيل ويطلب الفساد من بغضته لعنتر ابن شداد فقال له عنتر
وانت تقضى بيننا والله انك الخصم على كل حال ولكن اقسم عليكم ايها الساداة بذمة العرب وبشهر رجب وبحق
الغزاتين العلا ما سمعتم ان عامر ابن لوى اجتاز بديار قيس ابن هوده يستقى الما على البير فاستاذنه بايصال
الحبل بالحبل فاذن له واوصله واستقا للابل وسقاها ومضا فخرج عليه رجل من العرب واخذ نوقه وجماله فرجع
الى قيس ابن هوده وشرح له ما جرا عليه وقال ادركنى لاننى فى ذمامك وما اريد نوقى وجمالى الا منك فسار قيس ابن
هوده وردّ النوق على عامر ابن لوى ولزمنى انا مثل ما الزمه وان قالت العربان ايصال الحبل بالحبل ليس هو بذمام فانا
اجعله اليوم دمام وان هلكت لانى من قوم يلبسون التاج ويمحون المدايح وان عارضنى على هذا معارض اخذت راسه
واخمدت انفاسه ثم لوى راس جواده وعاد فلم يجسر احدًا ان يعارضه ولا يكلمه فقال حصن ابن حذيفه يا بنى عمى افسحوا
لى فى هذه الفعال وما طلب بهذا الاحسن ذكرنا بين العرب فاشهروا علىّ اننى قد اجرت ذماهم وقد قبلنا كلامه
على ان هذه النوق ما دخلت فى ماله ولا اخذها ولا طلب الا حسن الشيم وانت يا دريد فان عمك هذا خذ من مالى عوض
هذه النوق ولا تثير الحرب بيننا وبين بنى عمنا فابا دريد ان ياخذ منه عوضها وكان حصن قد خاف ان يثير الحرب مع
عنتر فيبول فيهم السيف ولا يبقى منهم لا شيخ ولا غلام ورجع عنتر وقد فاز بالذكر الجميل والعمل النبيل وكان رجع معه الحارث
اخو الملك قيس فقال عنتر للحارث يا مولاى اراد اخوك ان اذل لبنى فزاره وهم عتقا سيفى فقال الحارث لله درك من بطل
شرس

المكان: فقال واقد هذا الامر اليك افعل ما يعود نفعه عليك: ثم انه عاد الى وادي القصب فيمن معه من الفرسان والدنيا ما تسعه من شدة الفرح. ومعه جماعة من الجمال والنياق والفضه والذهب حتى وصل الى قومه ونظروا ما معه من الجمال والمال والجوار فاخذهم الفرح والاستبشار. وقص عليهم قصته وكيف زوج حصن ابنته فزادت عندهم منزلته حتى استقر بهم القرار والمقام خلع على رجاله الكرام الخلع العظيمه واخذ في اصلاح حال ابنته وقد زادت فرحته. وكانت الجاريه نوار تحب ابن عمها مالك تجري عليها ما لا يجري على احد وصارت في بكا وضجر ~~اذ اقبل الغلام~~ ومعه من الجمال والنياق ما يوفي المهر والصداق وقصد الى مضربه ودخل على امه وقد زاد همه وغمه لانه ما احد التقاه ولا فرح بلقاه: فقال لامه يا اماه ما هذه الاخبار وما لي اراكي كثيرة الهم والافتكار فقالت يا ولدي من خيفتي عليك ان تصل يد المنايا اليك. ولكن الحمد لله على سلامتك من اعداك. فقد انسر قلبي بلقاك. فقال لها اعلميني ما الذي تجدد من بعدي لاني رايت لعمي مضارب جدد ما كنت اعهدها. فقالت له امه وقد بكت يا ولدي ان عمك طالت عليه غيبتك. فزوج ابنته الى غيرك. ثم اجبرته بالقصه: وان حصن ارغبه بالمال واعطاه شيا كثيرا من النياق والجمال. وقد رضي بمصاهرته وزوجه ابنته: فلما سمع الغلام ذلك الكلام ازور بصره وكادت تزهق روحه فقالت له امه يا ولدي لا تبدي ولا تعيد فتصير مجندل على الصعيد: فقال لها دعيني من هذا الكلام فقد اسير الى صديقي عنتر واعلمه بما حل بي من الحزن ثم انه انشد يقول

عللني يا ام بالتذكاري … واطفي نار الجوى بذكر نواري
ففؤادي تنشف فيه الرزايا … من اليم الغرام في قدح نار
واذا الدمع خانني فاسعفيني … بدموع من مقلتيك غزار
طال ليلي وقد تيقن قلبي … انني ما ارى ضياء النهار
ليتني مت في ديار الاعادي … او قتيلا بالسيف تحت الغبار
يا حمام لا زال بالله كن لي … مسعفا بالنواح في الاسحار

واعذروني على بلادي لاني | دمع عيني يزيد ضرم النار
ففؤادي فيه لهيب احتراق | وجفوني تجود بالامطار
لا دموعي تطفي لهيب جواى | ولا لهيبي يخفي لماء جار
يا وحش الفلاة اني لصب | مغرم مدنف بعشق نوار
واذا عطشت في البر يوما | فاقصد ارضنا مع الاسحار
فدموعي تروي صداك وتطفي | ما تلاقي من لهيب حر النار
جار عمي على ظلما وبغيا | لا لقي الخير ظالما جباري
رام نوري وخان عهدي وودي | وتركني متيما بضمار
ونوري وجار بالجور بغيا | ان ذا البغي مخرب الديار
يا نسيم الصبا حتى ليالي | كن فيها تفوز بالاوطار
بلغي الهان لوعتي وغرامي | لحماها مع نسمة الاسحار
فعساها ترثي لحالي وذلي | وغرامي ودمع عيني الجاري

قال الناقل وما زال في جواحتي بدا ضو الصباح فسار يطلب عنتر الى ان وصل اليه فدخل عليه وقبل الارض بين يديه واراد ان يشكوا اليه حاله فسبقوه دموعه من شدة بجواه وبلبا له فنظر عنتر الى فعاله فرق لحاله ونهض اليه وقبله بين عينيه وقال له ايها الغلام فما لي ارى دمعك سجام فقص عليه قصته وشرح له حالته وساله في معونته فلما سمع عنتر كلامه زاد غيظا وقامت شعرات شواربه وسب حصن ولعن ابو ام وابو الجاريه على ما صنع وكيف شهرت نفسه في الحطام ونقض العهد والزمام وقال للغلام لا باس عليك فانا اخذها لك وان ترك حصن ساكن الحفته بابيه ثم انه اجلسه وطيب قلبه وانفذ خلف عروه ومقري الوحش فاتوا اليه وسلموا عليه ونظروا الغلام فسالوه عن ما جرى له في سفرته فاعاد عليهم قصته ثم ان عنتر امر العبيد باحضار الطعام والمدام فاكلوا حتى اكتفوا وقعدوا اتينا ولوا اقداح المدام وبقينا دورون في هذا الامر الصعب المرام فقال ابو شداد والله يا ولدي هذا الامر خطير وعواقبه مذمومه تورث الحزن لانا ان

احضرنا

١٢٦

احضرنا ابو الجاريه وعتبنا عليه نكون تقدينا واوصلنا الاذية اليه لانه رجل
صعلوك وحصل له ملك من الملوك وربما يحتج علينا بغيبة الغلام ويقول
قد ابعدت سفرته وايست من رجعته وان البنت مثل السلعه الذى ما تصدق
الرجال بنفادها فزوجت ابنتى برجل عظيم الشان فلا تطيلوا على العتاب
وان نحن اخذناها غصبا ثارت الفتنه بيننا وبين حصن وسنان ويقوموا
الناس علينا ويخرج الامر من ايدينا ويبقا يقول حصن سبا زوجتى عنتر ولا
يعلموا الناس حقيقة الخبر وربما اعانه الملك قيس وتفتح علينا باب نعجز
عن سده ونبلى بشى ما نقدر على رده واذا علم ابو الجاريه باخذ ابنته وهرب
الى بنى فزاره ونحن لا نبقا نقدر لهذا الغلام على شى والراى عندى ترك هذه
القضيه لان فيها هلاك العشيره كلها. فقال عنتر وقد زاد به الغرام يا ابتاه
ايش هذا الكلام نوحق من نصب الجبال كالاعلام وعلم ما يخفى فى الصدور
والاوهام لا كسرت قلب هذا الغلام ولا خذت له ابنت عمه ولو سار ابوها
على ظهر الغمام وها انا صابر على هذه الاحوال حتى تزف الجاريه وتحمل الى بنى
فزاره الانذال واخرج عليها واخذها غصبا وان من عاندنى فيها تركته
لهذا الحسام نهبا وان تحرك حصن وسنان جعلتهما ممددين فى القيعان واذا
صارت فى هذه الاطلال دع ياتى ويخلصها كل من فى هذه التلال ثم انه قال
لمن حوله من الرجال ما كنتم معنا امس فى دعوة ابو الجاريه وذكرنا انه زوجها
بالغلام ورضينا ليانى بمهرها. فقالوا له نعم وقع هذا الاتفاق ولكن غدر
واظهر النفاق لما حصل له حصن وسنان فرغب فى المال وعلو الشان
فقال عنتر ان كان قصده الجاه انا احميه من كل من لبس الحديد وان عنتر انا
اعيده الى الحق ان اراد وان لم يريد. فقال له شداد انت اخبر بقصة هذا الغلام
ثم قضوا بقية يومهم فقال عنتر للغلام عود الى مضاربك واذا كان يوم
الزفاف ورايت عمك ركب الهوادج على الجمال هات امك ومن يعز عليك

الى مضاربنا وابشر ببلوغ الامال فلما سمع الغلام مقاله قبل يديه ودعا له
وسار قاصدا بياته. فهذا ما جرى لهولاى. واما الجاريه فانتجزا امرها
وانفذ لها حصن الهوادج وارسل الى الملك قيس والربيع وسالهم ان يحضروا
وليمته فتعجب من هذا المقال وقال الربيع ايش هذه الفعال اما كان فى
بناتنا ولا بنات بنى فزاره بنت تصلح لحصن حتى اخذ من بنات هولاى
الكنانيين وادخلهم بانسابنا. فقال قيس يا ربيع لا تقول هذا المقال لان
حصن شاب على كل حال ولا بد ما نظر هذه الجويريه فاعجبته فهام بها. ثم انه
سار هو واخوته والربيع واعرضوا على عنتر ما اجابوا بل قال عنتر للملك قيس انا
اعلم بنفسي ما انزول لمن قلب حصن وسنان وما اريد احضر مع من لم يريد فى
فعزم قيس وسار ومعه ولده زهير والكل بالثياب الحرير الملونات
والعمايم من الخز لهم عربات. هذا وعنتر قد اجتمع بكبراء الحى من الذى يعتمد عليهم
وابيه واعمامه وقال لهم اعلموا ان الامر الذى عولنا عليه اذا فعلناه ما يبقا لنا
فى هذه الارض اقامه لان بنى فزاره تنزو الينا. والصواب اننا نرحل الاموال
بين ايدينا ونام العبيد يسوقوها فى البر ونبقا نحن على ظهور الخيل ونصبر حتى
ينزلوا الروس ونقارب ارض بنى فزاره فنخرج عليها وناخذها ونلحق باهلنا
حتى لا يكون انزلنا قوم فى ارضنا وبيننا وبينها ذمام. ويوخذ منا لهم غصبا.
واذا حصلت الجاريه فى ايدينا نزلنا على بعض الغدران وزفيناها على ابن عمها.
ولا نعود حتى يقيم الملك قيس عذرنا ويدرى حقيقه امرنا حتى تكون لنا
الحجه القويه برحيلنا. وان عتب حصن على قيس يقول له الذى فعل هذه
الفعال مرق من طاعتى وعصانى فدونك واياه. فلما سمعوا اعمامه هذا الخطاب
راو صواب. واحتاجوا ان يتبعوا رايه. فقال شيبوب والله كنت رايح
اشير عليكم بهذا الراى. فكان اخى اليه اسبق. ثم تنوا امرهم واخذ شيبوب المال
والعيال ودخل فى الليل الى مكان يقال له مسارح الظبا ومعه خمسين خيال
فرسان وساروا يطلبون ذلك المكان وبقا عنتر فى باقى الفرسان والشجعان.
وما عنده غير مضارب خاليه. وعند الصباح وصل الغلام وامه معه ومالهم فساله

عنتر

عنتر فذكر له الزفاف وقال ما تركت القوم الا وهم عازمين على المسير ووصل
سنان ومعه خمسين فارس من بنى فزاره وكلهم غارقين بالسلاح فقال له عنتر
اصبر حتى يتضاحا النهار ونعلم ان القوم ابعدوا فى القفار فعند ذلك ركب
عنتر وقوى الوحش وعروه والرجال المعتمد عليهم الى ان ابعدوا عن الخيام وركضوا
على اثر بنى كنانه فلحقوهم حتى بقا بينهم وبين بنى فزاره فرسخ طريق فراوا سنان
سايرا فى المقدمه ومعه الفرسان ولما ابصر عنتر ذلك قال لعشرين فارس من رجال
عروه دونكم وهولاى العبيد اهرقوا دماهم وسوقوا الوروس ومن معها وحصلوا
اخى شيبوب على مسارح الظبا ودعونا نحن لهذه الخيل اذا غارت ففعلوا ذلك
ما امرهم به عنتر وركضوا حتى قاربوا العبيد وصاحوا عليهم فنفروا وتقدم احدهم
الى العبد الذى قايد زمام ناقت نوار وضربه طير راسه وقتلوا من العبيد
جماعه وهجوا الباقى فى القفار وتقدم مالك بن قادم واخذ زمام ناقة ابنت
عمه وسار وتبعته باقى الرجال وبلغ الخبر الى سنان والى واتت ابو الوروس
من العبيد الذين انهزموا فعادوا وعادت معهم الفرسان وهم يظنوا الذى فعل
هذه الفعال خيل غاره غريبه من تلك البلاد فطردوا الخيل وهزوا القواضب
الى ان قاربوا ووقعت العين على العين فاعرف سنان فرسه وقال ويحكم يا بنى
الاعمام ايش هذه الفعال اسكارى انتم ام عقولكم قد اختلت تسبون حريم
الملك حصن وها هم ساداتكم فى وليمته وتجددون ما بينكم من الدما
من قديم الزمان والنسا بعد ما خلعوا اثياب الاحزان فقال عنتر يا شيخ
ما نسبى حريم احد ولا فعلنا هذه الفعال الا لاجل ابو الجاريه هذا الظالم
الذى زوج ابنته بابن اخيه وذكر لنا انه اشهد على روحه بذلك واخيه فى قيد
الحياه لما انى اتيت به وانزلته فى جوارى وامن هو وقومه فى دياري ومضا
الغلام فى طلب المهر فزوجها حصن من غير علمى وهذا امر ما اتركه بينكم ابدا
ولا بد لى ما اعيد الحق الى اربابه واقابل الظالم على فعاله ومن ركب طريق البغى
والاسراف ارده بهذا الحسام الى الانصاف فارجع يا سنان ودع عنك
الفضول والا رجعت وانت مزلول فلما سمع سنان ذلك حار وانذهل
عقله ولحقه انبهار وخاف ان يثير الفتن مع عنتر فيقتل اوياس ويكون

طلب الربح فيخسر فتلا فاقصته وكتم سريرته وقال يا ابن العم انت اخبر فنحن
ندعك تدبر بعقلك حتى اذا رايت عاقبته مذمومه فتندم لانك قد اغضبت
ملوك القبيلتين وانت فيها. وارضيت رجل غريب وطلبت اثارت الفتنه
وما لها من حين حدرت الا قريب ثم انه التفت الى اصحابه والواعنان جواده
وقد ضاقت عليه المذاهب واما وانه فانه خاف ان يرجع مع سنان فيمسك
على المهر فتقدم الى عنتر وبكا واعتذر وقال يا ابا الفوارس لا تظن اني فعلت
هذه الفعال باختياري وانما غصبت على ذلك. وان حصن يقول لي ان
لم تزوجني بابنتك اخذتها غصبا. لاني انا صاحب هذه الارض والقوم الذي
انت نازل عندهم هم في جواري وما انزلتهم الا بعد ان شفع فيهم الملك النعمان.
وكان ابن اخي قد غاب وطالت غيبته وايست من رجعته وخفت من اثارت
الفتنه بينكم وانا رجل غريب فزوجته بالجاريه والان فان ابن اخي احتال الي بما
دبرت انت قادر على حمايتي فهو احق بها. فقبل عنتر عذره واهمل امره وقال له الحق
وزوجتك الى الحريم ولا تخاف من ملوك الاقاليم. فعاد الى الهوادج وراى
من عنتر شيا ما راه في الافاق وقال عنتر لابيه واعمامه كان الصواب القبض
على سنان او قتله لانه يعود الى بني فزاره وينفرهم علينا عن اخرهم ويملا قلب قيس
احقاد ويحدثه عن اضعاف ما سمعه مني فقال مقري الوحش يا امير نحن
رحلنا عن ديار القوم وما بقالنا في جوارهم حاجة فدعهم يفعلون ما يريدون
هذا ما كان من هولاي واما سنان فانه ركض بجواده وهو سكران من شدة
الغيظ حتى اشرف على بني فزاره فراى حصن راكب على مجرم ابيه الغبرا وعليه حلة
حمرا وحوله موكب كبير من الرجال وهو مفتخر بالملبوس وهو ظاهر الخيام في انتظار
العروس والملك قيس واخوته عن يمينه والربيع عن شماله وهو فرحان ببلوغ اماله
فاقبل عليهم سنان وصاح وندب وهو يقول ادركونا يا سادات القبايل وانجدونا
فقد هينا من وسط الماء من العجل قبل خيبة الامل وما زال حتى ازعج القوم
بنداه فتبادروا وسالوه عن ما جرى عليه فاعاد عليهم ما فعل عنتر ولما انتهى
من الكلام تبدلت افراحهم باتراح. وعلا منهم الصياح. وغاب حصن عن
الوجود. وبقا حاضر في صفة مفقود. فقال الربيع لعن الله الاصل المفسود

لانه

لانه ما يرجع عن الفعل الردى ولا يعود ولو قبلت قدميه الاسود. هذا وقد ابصر
الملك قيس ما جرى على حصن طيب قلبه وضمن اليه رد زوجته ويخلص ماله ويكون
فى اعانته حتى يبلغ اماله. وقال والله ما هذا الولد الزنا الا عدل عن طريق الاستوا
وما بقاله غير السيف دوى. لانه لا علينا ابقا ولا حرمة غيرنا حفظ. ونفر علينا
العزبا. ولما اجزنا ذمامه كثر علينا شره وكلامه. وفى الاخر فعل مع حصن ما فعل
وكل هذا حتى يثير الرما بيننا. ثم انه شاور الربيع فيما يفعل. فقال له ما فى الامر
الا اننا نعود الى بنى عبس ونكبس على هذا الولد الزنا فى خيامه ونقبض عليه وعلى اعمامه
ونصلب من هولاى الكلاب اربعة خمسه ونرد على حصن زوجته. وبعد ذلك
انت المحكم بعنتر ان شيت تدعه عندك اسير يطحن الحنطة والشعير او تعدمه وتنفيه
وتترك فرسان العرب تطلبه وتعينه حتى يغلب ويرجع اليك وهو ذليل الكلب الاجرب
فقال الملك قيس هذا هو الصواب. ثم انه ادعا حصن بذلك وسار وهو فى
قلبه من عنتر نار. وما زال يتفكر الى ان وصل الى الديار. ونظر منازل عنتر بلاقع
لا قايل فيها ولا سامع. فقال الربيع ها قد عرف القرنان ما يجرى عليه قبل ان
نزيه وحسب الحساب قبل ان نحسبه. وما بقى فى الراى الا نرسل الى حصن نعلمه بهذا
الحال وندعه يطلبه بكلما يقدر عليه. ثم انه ارسل بعض غلمانه الى حصن يخبره بهذا
الخبر ويقول له يا ابن العم دمه لك حلال مباح. ونحن نعينك عليه من الرجال
والسلاح. ولما وصلت الرساله الى حصن زاد بلبابه وهانت عليه الاجال
ولطم على وجهه وقال الى سنان يا عماه ايش تعمل فى حقى والا انقطع من
الدنيا رزقى. فان هذه الجاريه ان لم تاتنى بها ذاب قلبى وتفتت كبدى. فقال
سنان والله يا ولدى ان فى قلبى من المصايب اقوى ما فى قلبك من هذا
الولد الزنا. وان لم احرص على هلاكه عند قلة ناصره والا مت كمدا لانه فى دون
المايتين فارس وراايته ساير الى ناحية مسارح الظبا وانه رحل رحيل من لا
بغى يرجع. وما دام قد تخلى عنه قيس فانا عند الصباح اسير خلفه بجميع الفرسا
برغموا انفه لعلنا ننكا ثرعليه ونذيقه الذل ونسبى حريمه. ثم نادى بنى الخيام
والاطناب وامرهم باخذ الاهبة للطعان والضراب وبات حصن باخذ
الاهبة للطعان والضراب وبات حصن فى نار الالتهاب. فلما كان عند

الصباح ركب واعتد للكفاح وخرج الى برات الخيام وفي دون ساعه انعقدت
على راسه الرايات والاعلام ودارت به الشجعان من كل جانب ومكان ولحق به
كل بطل همام وسار في المقدمه وهو طالب مسارح الغزلان وتكاملت الجيوش
اربعة الاف فارس كانهم لسود العوابس وحصن سائر وهو ينشد ويقول

[اسري في] العشق يا سادات بدر	فكوا بالسيوف وثاق اسري
وعينوني ببيض مرهفات	واطراف من الخطي سمري
اتسبا زوجتي والي وحزي	ولات الامر في سهل ووعر
فواعجباه كيف يذل مثلي	خسيس الاصل عبد غير حر
وعبلك ظبية رشقت فوادي	بسهم لواحظ كحلت بسحر
فتات في القلوب لها لهيب	يذوب لها الحشا من غير جمر
حرمت وصالها لان لم ازرها	بكل جحفل يشبهن غري
وفرسان تواكاس المنايا	الذ على الظما من كاس خمر
واترك في ديار بني قراد	عويلا دايما في كل فجر
على العبد الذي اضنا فوادي	واسهر مقلتي واطال فكري
وان صدقتني الايام عنه	وجال بسيفه في ال بدر
طلبت الموت بالسمر العوالي	كما قدمت قبلي كل حر

صح اسري في العشق

قال الناقل وساروا يقطعون الارض رفعا وخفضا ويطلبون مسارح الظبا
ويكدون الخيل ركضا وخببا وقلوبهم تغلي بالاحقاد على عنتر بن شداد. قال وكان
عنتر لما ملك الورد وسلمها لابن عمها وعاد وسبقوا الهوادج والاما والحريم
والبنات الى ان وصلوا الى [مسارح الظبا] وطابت لهم الارض والربا. وعاد ولما
كانوا عليه من العبيد والزماخ وتشاوروا في ذا فانها [على ابن عمها] في ذلك المكان فقال لهم
عنتر ما هذا مكان يباح ولا انهينا فيه بانزاح. ولا نحن مقيمين في هذا المكان.
لان سنانا لا بد ما يغدر فينا ويجمع علينا الجموع. ولكن الصواب يا بني الاعمام
اننا نبعد عن هذه الديار. ونقطع اخبارنا من هذه القفار. وبعد ذلك نفعل ما
نحب ونختار. ولكن ما نرحل من هذه الديار حتى نكسر خيلهم ورجالهم ونتركهم
تتمزقوا في جنبات البيدا. لكن يا بني الاعمام كونوا على يقظة من اعدانا ونا خذ
الراحه للحرب والقتال الى لقاهم عند الصباح. وان عنتر جمع خمسين فارس

ودار

ودارلهم حارس ولما كان عند اقبال النهار ظهر لهم غبار وثار وسد الاقطار
وطلع من تحته خيل عابر غير زاين لان المسافه بينهم قريبه قال وكان
سنان بن ابى حارثه راكب فى اوايل القوم وترفق بالمسير حتى تلاحقت
اليه بنو اعبس وعدنان وفزاره وديان وعند الصباح لمعت اقطار
البر من لمعان البيض الصفاح فرفز عنتر الحنين وقال هذا الحساب
الذى حسبته ولكن اليوم لالحق حصن بابيه واعرفه شوم ما اتى اليه
ثم انه ركب على ظهر مهره كوكب وقال للفرسانه الذى عليهم يعتمد يابنى الاعمام
دونكم وهولاى الانذال القليلين الخبره بالقتال ولا تطعنوا فيهم
الا وانتو قالبين اسنة الرماح لان دماهم علينا حرام لاجل ما بيننا
وبينهم من صلة الارحام والزمام ولكن عرفوهم قدرهم وقابلوهم على
فعالهم ثم انه بعد ذلك الكلام حمل على ظهر جواده كوكب وزعق زعقه
ارمت الرجال من على ظهور الخيل ودعس فيهم دعسة النمر وانشد يقول

انا البطل الذب يوم الكفاحى ... اذكر قومنا طعن الرماحى

قال الراوى ياساده فقاطع عليه سنان الكلام وما خلا يتم شعره
والنظام بل حمل عليه بعدان نادا هيا يا بنى الاعمام قطعوا هذا العبد
الولد الزنا فعند ذلك اختلفهم القتال والطعن والضرب وعظم
النزال وعظم الرجف واشتد الزلزال وطاش العقل من الراس وزال
وصار مهر عنتر لهز هزات الغزال وعنتر فى ظهره يطعن فى خواصر الابطال
وتردد الرجال فى غوصات المجال ومازالت الطايفتين على مثل ذلك
الاحوال حتى عبر نصف النهار وبعد ذلك فهزمت بنى فزاره فى القتال
وعادت تعثر فى اذيال الذل والخبال لانهم ابصروا من عنتر واصحابه
يطعنوهم باعقاب الرماح على قلتهم فعلموا انهم ما خطروا لهم على بال
وتقطعت ظهورهم وحاروا فى امورهم وعلم حصن تقصيرهم فايس من
عودته وكان عند الغيظ ان يهلك روحه وهن كثرة ما جرا عليه اراد
ان يخرج من تحت الاعلام ويقاتل الفرسان فمنعه من ذلك سنان وخاف

ان يقع فيه عنتر فيهلكه. فقال له اصبر يا ولدي الى المسا. وان خاطرت
بنفسك مع هذا العبد الولد الزنا تخسر. ودعنا نطاردهم الى غدا ونري ما يحل
بهم من البلي لاني علمت انهم يقصروا عن براز عنتر ونخسر ولا نغلبهم الا بالمكايده
لاني ارسلت ورا ~~[illegible]~~ ابن عمي هاشم بن حرمله انه يدركنا عند الصباح.
فالزم انت ناموسك وقيم انت تحت الاعلام. ودعنا نبذل المجهود مع
هولاي الليام. فلما فرغ سنان من كلامه قال له رجل من خدمه. ومن
يقدر يقيم الى المسا. فوحق الرب القديم رب موسى وابراهيم ما يقدر يوقف
قدام عنتر الا كل فحل من فحول البيد. ولكن الصواب يا بني الاعمام اننا
نطلب العوده الى الديار والاوطان. ونترك الروس. والا متنا موت
منحوس. وان اقمنا محق اعدادنا ولعن ابونا وابوا اجدادنا. فقال سنان
اذل الله سبالك يا بو حامد. ولا نجاك من الشدايد. فوحق الرب القديم
الغالب لا رجعت عنه الا حتى انال ما انا طالب. وتنظر انت بعينك
العجايب. ثم انه صاح على الرجال وهوشهم على القتال. فقاتلوا ساعه
من النهار فرأوا من عنتر طعنات تحير الابصار وتذهل الافكار. وبعد
ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وطلبوا الاهل والديار
وتداركهم عنتر بالبتار ومزق الوحش يفرقهم يمين وشمال. ~~واشبعهم~~
~~طعنا وضربا~~. واشبعهم طعنا وضربا. وبعد ذلك نجا حصين على ظهر الغزا
وهو لا يصدق بالنجاه من الاعدا. وكان قد نظر الى جماعه من بني فزاره
مطرحين على وجه الغبرا من طعن الرماح وضرب الصفاح. والباقي اخذهم
اساري عند طلوح الصباح. وقد شدهم على خيولهم عرض ورحلوا من
تلك الارض. وهم يتساوردون بالنفر وهم يهنون بعضهم بعض وعنتر ساير
في اوايلهم وهو ينشد ويقول

اتتني وهي تنزفت بدمع — تعض الكف من خوف القراعي
فقلت لها وهي تمشي بعجب — يا ابنة العم ويحك لا تراعي
فسيفي قاطع روس الاعادي — لدى الهيجا في يوم القراعي

ودمعي

ورمحي السمهري له سنانٌ　　يلوح كمثل نار في بقاعي

قال الراوي وعاد القوم للمشوره فقال عنتر يا بني الاعمام هذا المنزل ما
نستريح فيه في هذه الايام لان سنان ما يغفل عنا. والصواب اننا نرحل
من هذه الارض ونعتصم في رؤس الجبال خوفا على الاهل والعيال فقال شيبوب
ارحلوا بنا عند الصباح الى جبال بني غزيه الشامخه العليه لانها جبال صعبة
المسالك كثيرة الوديان والمهالك. وما لكم فيها جيران الا دريد بن الصمه وبني
جشم وبني هوزان وبني سليم. وبني غزيه. على ان القوم بيننا وبينهم مسيرة
يوم وما لاحد علينا عتب ولا لوم. ويا اخي اقول انا اذا دري دريد بانك غضبان
ونزلت في هذا المكان ياتي اليك ويترضاك ويسالك ان ترحل معه الى
الاوطان. فقال عروه بن الورد لقد اشرت بالصواب يا شيبوب. ثم انهم باتوا
اوهم على ذلك الكلام حتى اصبح الله بالصباح واضا بنوره ولاح واردوا
الرحيل. واذا بجحفل قد اقبلت عليهم من البر وهم مقدار خمسة عشر فارس كرار.
فلما حققوا بنو عبس وتبينوهم واذا هم من بني كنانه وقد اتو يترضو ابو
الجوريه. لاننا ذكرنا لكم وقت نزل عليهم عنتر وقت المطر فاضا فوق ذجرى ما
جرى. ولما اشرفوا الى ذلك المكان تعارفوا فترجل بعضهم لبعض وتباكوا
من الم الفراق والبعاد. وعتبوا القادمين على المقيمين لاجل الغربه والشتات
في البلاد. وحلفوا انهم لا يرحلوا الا بهم. ثم تقدموا الى حضرة عنتر واصحابه
وسالوه في ذلك بعد ان حمدوه وشكروه على فعاله فاجابهم الى ذلك واستحى
منهم وقال لهم يا وجوه العرب طيبوا قلوبكم فانتم في ذمامي ما دمت املك روحي
واضرب بحسامي فسيروا من هاهنا ولا تخافوا ملوك الزمان ولكن يا شيخ زوج
ابنتك بابن عمها من حين قبضت منه مهرها ولا تهمل امره فانتم تعلمون ما فعلت
هذا الا من اجله ومن اجل حصين وما ابدا من فعله. فقال له ابو الجاريه حيث
انك غضبان على قومك من اجلنا فسير معنا الى الرضا وتكون بين قومنا وفي
ديارنا. وترتفع بمجاورتك قدرنا. وتكون الحاكم علينا في جميع مراعينا حتى ياتوا

اليك قومك كما اتوا الينا قومنا. فقال لهم عنتر لا وحق البيت الحرام المطهر لا نزلت
الا في عرصات البر الاقفر لان طبعي صار ينفر من البشر. وما كان عنتر قال هذا المقال
الا من عزة نفسه وشرفها على كل حال لانه ما راى على روحه ان ينزل على قوم كانوا
نازلين عليه وتحت ذمامه. ولم يريد يعاني امر الا بنفسه حتى يبلغ مرامه. ثم انه
شهد على ابو الجاريه المشايخ الذي كانوا معه. وصافحه على زواج البنت بابن عمها.
ثم ودعهم وسار شيبوب على اثره بالاموال والحريم والعيال. وتتابعت من خلفه
الابطال. وكان اشدهم حرقة عنتر لاجل فعاله مع قومه ونفاهم معه. وسار شيبوب
قدام القوم وقد بطن الاوديه وعنتر ساير من خلفه وهو يلتفت الى ناحية الديار
وهم قاصدين ديار غزيه وجبالها. وعنتر يتذكر ارض الشربه والعلم السعدي
ومنازله فانشد ويقول

اذا فاض دمعي واستهل على خدي ... وجاذبني شوقي الى العلم السعدي
اذكر قلبي ظلم قومي وغيهم ... وقلة انصافي على القرب والبعد
بنيت لهم بالسيف بيتا مشيدا ... فلما تناها مجدهم هدموا مجدي
اما عندهم في الحرب سيد قومهم ... وعند انكشاف الكرب احقر من عبد
ايحسب قيسا انني بعد طردهم ... اخاف عدوا او اذل على الطرد
تعايرلوني بالسواد معاشر ... وهوا بالقبح اسود من جلدي
فواذل جيراني اذا غبت عنهم ... وطال المدا ما ذايلاقوا من بعدي
فكيف يحمل الذل قلبي وصارمي ... اذا سل خلت البرق يلمع من غمده
ايا عاذلي ما يدرك الطلب العلى ... باباء الغر الكرام ولا الجد
ولا الفخر الا من يجلي غمامة ... بكدر الاطراف بالصارم الهندي
نديماي ان غنيتما بعد سكرة ... فلا تصفا الاطلال في ولا هند
الا اذكرا لي غبر خيل مغيرة ... ونقع غبار حالك اللون مسود
لان غبار الصافنات اذا علا ... تنشقت له ريحا الذ من الند
وريحانتي سيفي وكاسات مجلسي ... جماجم سادات حراص على المجد
ولي من حسامي كل يوم على الثرى ... نقوش دما تغني الندامى عن الورد
وماذا يعيب السيف اغلاق غمده ... اذا كان في يوم الوغا قاطع الحد

ويا

وليلة من ليل غبار قحمته … على ضامر الجنبين معتدل القد
وطاعنت فيه الخيل حتى … تبددت وفرت كاسراب القطا الى الورد
نزارة لقد هيجتوا الليث غاية … ولم تفرقوا بين الضلالة والرشد
فقولوا الحصن ان تعاني عداوتي … ينام على نار من الحر والوقد

قال الناقل فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت لها السادات وقد تعجبوا من تلك الاشارات واسرهم ما سمعوا من الزهات ثم انهم ساروا ذلك اليوم وتلك الليله واصبحوا في اليوم الثاني واذا هم قد اشرفوا على حلة تموج بقطانها كانها بحر زاخر والحلة في مرج افيح بخيام ومضارب ورماح مركوزة وخيل مسروجة وابل واغنام فلما نظر عنتر الى ذلك صاح الى اخيه وقال يا ابن الام ما يقال لهم هولاى القوم فقال يا ابا الفوارس هولاى القوم يقال لهم بني الجريش وهم حلفا بني عامر ولهم فارس عظيم يقال له معاويه بن شكل وهم اقوام كرام ولهم حرمه وذمام فعندها قال عنتر اقصدهم يا اخي حتى ننزل بالقرب منهم حيث ذكرت انهم اناس ملاح وهم حلفا اخي عامر فعندها سار شيبوب حتى قرب من الحي وامرهم بالنزول فنزلوا وضربوا خيامهم وعلوا قبابهم عرضا وطول وسرحوا مواشيهم مع رعاتهم فانكرت بني جريش رعات بني عبس لما راوا اصفاتهم وقالوا لبعضهم البعض ترى هولاى من اى ارض لانهم نزلوا ارضنا من غير امر موالينا وساداتنا فتقدم عبد منهم وقال حياكم الله يا وجوه العرب القادمين والسادات من ذوى الرتب من اين تكونوا ايها القادات فكان المجاوب له بعض عبيد عنتر فقال له نحن الكاشفون الامور الشداد الرافعون الضيم عن العباد بني عبس وال قراد وحامينا عنتر بن شداد فلما سمعوا العبيد ذلك الكلام اسرعوا الى مواليهم واخبروهم بنزول بني عبس عليهم فاسرعت سادات الحلة والمشايخ لاستقبال بني عبس وهم متعجبين من نزولهم في هذه الهضاب وساروا حتى قدموا عليهم وبادوهم بالسلام وسالوهم عن سبب رحيلهم فاخبروهم بني عبس بالقصة التي جرت وانهم طالبين جبال غزنيه ليلتجوا اليها فحلفوا سادات بني الجريش عليهم ونقلوهم الى قرب حللهم وخيامهم ونقلوا اليهم الطعام والمدام واكرموهم غاية الاكرام وطلبوهم ان يكونوا حلفاهم فرضوا بني عبس بذلك الكلام

وتحالفوا يداً واحدة وقاموا في عز واحترام واما بني عبس والملك قيس وصلهم
الخبر بنزول عنتر على بني الجريش فندم قيس وقال والله ما يخلف لنا الزمان مثل
عنتر ثاني وبقا محتير واما الربيع بن زياد واخيه عماره فانهم فرحوا بابعاد عنتر
وقال الربيع لاخيه عماره ايش قولك يا اخي لمن يدبر على قلع عنتر ولم يترك له في
الحلل مستقر فقال له افعل حتى يضيق عليه البر الاقفر فوثب الربيع واحضر
كيس واخرج منه نافجه مسك وخمسين دينار وخمس طاقات من العنبر
ووضع الكل فاتيه وشدها وختمها وكتب رقعة الى النابغة الذبياني
شاعر العرب يسلم عليه ويقول له اريد منك شيا على البديه في حق عبله بنت
مالك وتجعل انها تحب معاويه ومشغوفه به وتكاتبه وتسب عنتر وتحسلها
اليه لانني ما طلبت ذلك الفعال الا حتى يرجع الى الديار لاننا ما نريد ان يكون
بعيد عنا ثم انفذ الكيس مع عبد من عبيده فاخذهم وتوصل الى البر وجد
السير حتى وصل الى النابغة وسلم اليه الكتاب فاخذه وقراه وفتح الكيس
فاعجبه ذلك لان الطمع عزيز في شعر العرب وامر العبيد بالانصراف وقال
للعبد تشكر لنا من فضل سيدك وقول له ما عندنا في ذلك خلاف عملنا
كلما يريد وفوق المراد ثم نظر الى الذهب فانهز وبعد انصراف العبد دار النابغه
في فكره واختلا بنفسه وجعل يدبر في ابيات تقتضي ذم عبله بالزنا مع
معاويه فجعل يقول

حضرنا الى قوم كرام اطايب … محبته قد مازجت مني الدما
وقد غيرت حسني وقلبي قالبي … لهم سيد يعلو على كل راكب
فان لم انل منه الوصال فانني … اموت جوى من عشقتي ومطالب
لانني في كرب وهم وغمة … بشرة عبد في سواد الغياهب
وعار على مثلي يكون خليلها … عبيد الزنا راع بوسط الكتايب
فاسال ربي قبل موتي يقيلني … ويعتقني من زوجه كلب لاعارب
واحضا بوصل من حبيب احبه … ويدعا ابن شكل من كرام اطايب
معاويه اني يسيفك عنترا … وافني بني عبس وزيل معاتب
واعطف على من حرم النوم جفنها … بتبيت لهم مع دموع سواكب

قال الراوي وزاد النابغه على مثل ذلك شيا يقال وشيا ما يقال ثم دفع الرقعه
لبعض العبيد

لبعض العبيد وامره ان يقصد بنى الجريش ويقصد فريق عنتر بن شداد ويرميها
قريب مضرب عنتر فسار العبد الى ما امره مولاه حتى اتى الى مضارب عنتر ابن
شداد ورمى الورقة بقرب مضرب عنتر فوقع بها رجل من بنى الجريش وهى تحت ارجل
الناس فاخذها واراد ان يتخذها وجه عند عنتر فدخل عليه وارمى الورقة
بين الناس وكان عنده جماعة من سادات بنى الجريش وبنى عبس مجتمعين فى
امن وامان فتقدم الرجل بها وقال هذه وجدتها فى عرصة الدار ولم اعلم ما فيها من
الاخبار فعندها اخذها بعض الحاضرين وقراها واسمعنى قراتها وما احتشا
فيما دراها فلما سمعوا الحاضرين وعنتر هجو عبلة من الالفاظ نزم عيشه واحمرت
احداقه وثار ثورات الاسد وضرب الذى اتى بالورقة طير راسه فسال المجلس
طولا وعرض وصرخ كل من كان حاضر من بنى الجريش حتى اقبلوا جنبات الارض
فبلغ الخبر فارسها معاويا بن شكل لانه لما سمع الصياح قام ولبس اثوابه وعدة
جلاده وركب جواده واقبل الى عنتر ونظر اليه والى جماعته التى حواليه فراى الكل لابسين
الزرد وعنتر قدامهم وهو اهيدر كالاسد فصاح فيه معاويه يا اسود يا زنيم يا نغل
يا لئيم ابن الوهد الذى عاهدتنا عليه والاتفاق اتفقنا عليه فوحق اللات والعزى
لقد صدق الذى قال عنكم ووصفكم بالغدر واقامة الشر فلم يجبه عنتر بل اشار
اليه يقول

نبغى لاخذ الذى حل لى شغفى   من حبها وبرانى الهم والفكر
فكم همام شجاع رام ينظرها   فابصر الموت من ذى السيف ينتهر
حطيت همته بالسيف مقتدرا   ومسيت بالفخر مشهور ومفتخر
فابشر معاويه بالموت عن عجل   من اخطا الراى جاه الموت مبتدر
وارشد الناس من ابعراضه غدا   جديل امسا بالخير معتبر
تظن تملك هيفا مختلة   هيهات هيهات هذا ظن لا خبر

قال الناقل فلما فرغ عنتر من تلك الابيات قصد فارس بنى الجريش وحمل عليه
حملت منكره فكان لهم ساعة عسره واعتركا مليا ولطلع عليهما الغبار حتى غابا
عن الابصار فلاصقه عنتر وضايقه حتى اتعبه وافحمه وتاخر عنه مقدار الرمح ٢ وطعنه
من الجانب وراه فى جانبه الايسر طلع الرمح من الجانب الاخر فمال عن الجواد

يخور في دمه ويضطرب في عندمه ولما رات بنوا الجريش ما حل بسيدهم صعب
ذلك عليهم وصاحوا عليه شلت اناملك وتفصلت فلقد قتلت سيد كريم وبطل
عظيم ثم انهم حملوا عليه كانهم قطع الليل فصاح عليهم عنتر وحمل عليهم وابلاهم
بالذل والخبل ونادى على قوم الوحش وعروه وابوه شداد وبنوا قراد فحملوا
على بني جريش وجالت الخيل على الافاق وارهبت الفرسان والشجعان وطلع
الغبار الى العنان ومحا كل سكران واستظهرت بني عبس على بني الجريش كما
تظهر على الرخم العقبان فتلته در من يوم عظيم الشان حمي فيه الحديد على
الابدان وجال فيه عنتر اي جولان وهو لا يعفو عن الشيوخ والشبان وهو
ينادي انا الليث الغضبان والفرسان تطلبه من كل مكان وهم قاصدين قتله
من دون الفرسان فصاح عروه وجماعته وهو يقول الى متى هذا التطويل
الشديد وتتابعت الاقيال من اليمين والشمال وحملوا على بني الجريش حمل
منكر وهم مثل الاسود الكاسره فلم تكن الا ساعه حتى قتلوا اقرانهم وجدلوا
فرسانهم ويتموا اولادهم ورملوا نساهم وراوا من عنتر طعنا ما راوا مثله
من انسان فاذ اقوا بني الجريش ولم يجدوا سبيل على حرب بني عبس ولا طاقه
فطلبوا فسيح الفضا وردوا خيلهم وتوا منهزمين في جنبات البيد وخلفوا
الاموال والاولاد والغنا ثم والاسلاب فملكوا بني عبس الاموال وديارهم
وحريمهم وعيالهم وعنتر يقتفي اثارهم حتى افناهم وابعدهم عن الديار وشتتهم
في القفار ورجع يهدر مثل الاسد الهدار وهو ينشد ويقول

حي الديار كانها لم تعمر … بين القراع وبين ذات المحجر
ارض الشربه تربها كالعنبر … فعلت بنا فعل المدام المسكر
وعبيله يحكي نسا اترابها … كالغصن بالشمس المنيرة مزري
يا عبل حبك سالبا للبابنا … وعقولنا فتعطفي لا تغدري
حاشا عبيلة ان تخون خليلها … بطلا تغادرها كريم العنصر
اني ابدت بني جريش ومن يكن … منها ويكفي بعد ذلك مفخري
يا عبل هل لا تعلمين فعايلي … الا الثنا بمدايح وتشكر

ولقد

ولقد صدقت بما اقول واننى عند اللقا كفوء لكل غضنفر
اني بزبيبه لست انكر اسمها في الليل برق جبينها كالمحور
الساق منها شبه ساق نعامة والشعر منها فلفلي الاشعر
وانا فتى من العبس نسبي اسموا الى النسب الرفيع الازهر
اغشى الكريهة يوم كل كريهة واذا الكماة تخوفت لمراحمي
واذا رايت الكرب اقبل جمعهم يبغوا السلام ذبحت بكم اغفر
ذاك الذى فوق السماك محله ومتوجا تاجا لقمة عنتر

قال الناقل فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربوا لها السادات وتعجبوا من تلك الاشارات. واخذهم الفرح والمسرات. ثم عادوا الى مضاربهم واما بني الجرابيش فانهم اجتمعوا على بعضهم البعض وهم يقولون لعن الله قطست هذا العبد المرتاب لما الطعنه بالرمح. وما اضربه بالحسام القرضاب ثم انهم استشوروا كيف يعملون. فقالوا انسير من هنا ونرمي ارواحنا على ابي العباب الامير عامر وسيد عامر وغني وكلاب فانه صديق لعنتر وهو محبه الاكبر وندخل عليه لعله يرسل اليه رساله فينا عسى يهبنا ذنبنا ويرد علينا جمالنا ونوقنا. فتجمعوا منهم الاكابر وساروا حتى انهم وصلوا الى عامر ودخلوا على عامر بن الطفيل وسلموا عليه وترامو على رجليه. وقالوا له نحن مستجيرين بك ايها الفارس النبيل والسيد الجليل. انظر الى ما حل بنا من الويل وما نقاسيه من الهم والتنكيل. فلما سمع عامر مقالهم سالهم عن حالهم وما جرى لهم. فشرحوا له جميع ما جرى عليهم فقال لهم لا تخافوا اما من قتل فما بقي فيه حيله. واما اموالكم فانا اردها. ثم اضافهم الى اصبح الصباح. فكتب لهم كتاب واعطاه لنجاب وهو يمدح عنتر ويثني عليه ويصف شدة شوقه اليه. ويتعطف قلبه على هولاى الاقوام لانه رق لحالهم مما قد نالهم ويسله في رد اموالهم. ثم اخذوا الكتاب والنجاب وساروا يطلبوا عنتر حتى وصلوا اليه وسلموا الكتاب فاخذه واعطاه لعروه بن الورد قراه عليه فلما سمع عنتر لطف شفاعة عامر فاجاب سواله لهم ورد اموالهم وعيالهم. وطيب قلوبهم وخلع على الاكابر منهم واعطاهم الزمام. واقاموا مع بعضهم البعض ثلاثة ايام. وامر عنتر بالرحيل وساروا طالبين ديار غزيه ومنازلها العليه. وشيبوب يسلك بهم في المنازل

القليلة السكان. الذي ما يسلكها الا من يكون مخاطر بنفسه بين المقيعان.
حتى قاربوا الارض التي اليها قاصدين ودنوا من الشعاب. واصبحوا في بعض الكلام
وهي ارض شاسعة وبراري واسعة. وكان يقال لها جبال نيطان وهي كثيرة
الرمال والكثبان فصابحها صباح. وهموا بالنزول في تلك البطاح. واذا في
قطرها خيل تنطرد وصياح منعقد ورماح. وبريق سيوف وضجيج الفرسان.
وزعقات الشجعان وامور تدل على حرب. فلما نظر عنتر الى ذلك وقف ودارت
به احمامه. فقال شيبوب ويلك يا ابن الانذال اذهب واتينا باخبار هذه
الحروب. فانطلق شيبوب مثل ريح الهبوب وغاب وعاد وهو مسلوب الفواد.
فقال له عنتر ما الذي رايت. فقال له يا اخي هذا صاحبك وصديقك دريد
بن الصمة. وقد احاطت به بني الحارث وما فيهم الا كل خاين وناكث. وقد
نزلت عليه بساير جموعها. ودريد في خمسين فارس وتكلف للقاها. والقي
نفسه على الهلاك يريد ان يسقيهم كاس فناها. وها هو قد اشرف على التلاف
ولم يجد له ناصر ولا معين. فقال عنتر واعجباه ايش الذي ارمى دريد في هذه
الفلاه وهو في نفر قليل من الرجال. ويرمي نفسه في الحلل والقبايل. وقد عودها
بالهجوم على النوازل. ثم ان عنتر اخذ من اصحابه خمسين فارس منهم مقري الوحش
وعروة وابو شداد. وركضوا بالخيول قال الناقل وكان السبب في ذلك كلام
عجيب وامر غريب. وذلك دريد ربا غلام اسمه دينار بن روق. وكان ابوه قتل
في بعض الغزوات وكان هذا الفتى مولع بركوب الخيل من الصغر. فكان يركب خيل
دريد ويتفرس عليها حتى صار يعد من الابطال الكبار. ويقاتل فارس وراجل
في الليل والنهار. ويقاتل في سل الخيل حتى استغنى. وبقي له نوق وجمال وندماء واهل.
وحبوه الشيوخ والشباب. وما زال على هذا الحال حتى شاع ذكره بين الرجال
وضربت به الامثال. وهابته الابطال. واتفق انه سمع بخبر جواد يقال له بسام ابن
~~صاحبه بسام~~ منصور فاحتال عليه حتى سرقه واتى به الى الحلة واعرضه على
دريد. فقال دريد يا ولدي هو لك ولكن احتفظ عليه فانه يعينك على طعن الرماح
في حومة الحرب والكفاح. فقبل دينار يديه ورجع الى اصحابه ورفقاه. هنوه بالسلامه
والجواد الاصيل. فقال يا بني عمي لا تهنوني بهذا الجواد. بل عزوني في قلبي والفواد.
فاني خليتهم في هاتيك الارض والبلاد. فقالوا له وكيف ذلك يا دينار. فقال لهم
اعلموا

في بني خويلد وصاحبه

اعلموا انی لما سرت الی حلة بنی خویلد فبقیت حایر بای سبب ادخل علیهم
فرجعت الی البر واصطدت خشف سمین فلما صار بین یدی ذبحته وشویته
وسددت بلحمه جوعتی واخذت دمه واخلطت معه تراب احمر ولطلیته
جسدی ووقفت فی الشمس ساعة حتی جف ویبس وترکته ونظرت الی
جسدی فرایته الی السواد امیل الا انه لون وحش فقلت هذا الذی ارید
وحزقت ثیابی ونفشت شعری وعوزت سیقانی واقلبت جفونی عیونی
الی فوق واسلت ریالی علی صدری وطلع الزبد علی اشداقی وقصدت المضارب
وانا مثل الغول واوحش وکل من نظر الی صورتی یخص ویشطرش وحکمت
دخولی وقت المسا وقصدت مضرب بسام وادرت عینی الی الخیل فما رایت
الجواد فبینما انا کذلک وانا اظهر الذل والارتیاب واذا بنت بسام خرجت
من البیت ونظرتنی فظنت انی رجل فقیر دایر اطلب شیا من الصدقه
فاتت لی بقطعة طرموس وقدمت یدها الی فنظرت ریالی وهو علی صدری
واحوالی احوال الرمض والی عیونی مقلوبتین الی فوق وشعری منسدل علی
اکتافی وسیقانی مخضبه بالدما فظنت ان مجنون اوعام من العمار فارمت
الخبز من یدها ورجعت وهی تقول اعوذ برب البیت والحجر من هذه الصوره
ما مثلها صورة بشر ولا فی الارض مثلها ولا ادعر فقالت امها من صدر الخبا
ایش حالک یا سعدی ادمن انتی مفعوده فقالت لامها من هذا السایل الذی
واقف علی باب الخبا ولولا تکونی عندی والا اخرجنی من عقلی ثم انه قال
لندماه یا بنی عمی وکانت الصبیه تتحدث مع امها وانا قد غاب عقلی من
لین قوامها وعذوبة کلامها وثقل اردافها وغنج عیونها وفترات جفونها
وحمرة خدودها وانعقاد نهودها فوالله یا بنی عمی من شدة ما لحقنی من الوجد
والغرام اتیت الی باب المضرب ولبدت بین الاغنام وانا حایر وبقیت فی
الخبا ساعة والی الجاریة اخری وحرت فی قصتی وعظمت بلیتی وحسرتی
فبینما انا کذلک واذا اباها قد اقبل وهو سکران وتحته ذلک الجواد الذی دخلت
الی تلک الحله بسببه الا انه لما وصل لعند الخیام انثی رجله وترجل واوصی علی

الجبل نظری ٧

الجواد ثلاثة عبيد ودخل الى زوجته وابنته فصبرت انا حتى نام وباتت العبيد
وخمد الحي وسكنت الكلاب وانطفت النيران وتقدمت الى الحصان قليل قليل
حتى حللت منه الشكال وخرجت به الى اذيال البيوت وركبت على ظهره وقصدت
الفضا وما علمت بعدي ما جرى حتى وصلت الى ههنا. وما كانى فى دار الدنيا
من شدة العشق والجوى وانا اريد ارجع الى بنى خويلد ولكن لابى الجارية لعلى
اظفر به واقوده اسير ولا اطلقه حتى ينعم لى بالزواج بابنته. فلما سمعوا اصحاب
ذلك الكلام تعجبوا من غاية العجب وقالوا له يا دنار ابو الصبية ما له ذنب
والصواب عندنا انك تنفذ اليه وتخطب منه ابنته على روس الاشهاد.
وتضمن له رد جواده وما اراد من الاموال وتفعل فعل الرجال فان اجاب
الى ذلك كان والا ابذل فى ذلك الوقت المجهود. ولا تترك عليك ملام فقال
دنار يا بنى عمي اذا كان الامر على ذلك الحال فاشاوروا سيدى دريد واساله ان
ينفذ الى ذلك الرجل رسول على لسانه ويسمع ما يقول من الجواب ثم ان دنار
شرب مع اصحابه حتى امسا المسا. وفى ذلك الوقت حمل العشق والسكر على
البلا. فوثب من عند اصحابه وهو ينقل الخطا حتى دخل على دريد ابن الصمة
وهو فى نار تتلظى وفواده على جمر اللظا. فدخل على دريد وشرح ما جرى عليه
من بليته وبكا من شدة حرقته فرحمه دريد ورثا لحالته وسكته من بكاه.
واوعده عند الصباح ينفذ رسول من اجله فان انعم بالزواج والا اخذناها
غصبا من غير احتجاج. فلما سمع دنار كلام دريد انشرح صدره وفرح فرحا
شديدا. وعاد الى ابياته ومضاربه عند اصحابه ولما كان عند الصباح ارسل
دريد رجل من بنى هوازن وكان شيخ عاقل لبيب فاضل وقد اعلمه دريد
ما يقول لابى الجارية من المقال ومن جملة ذلك اعلم يا امير بسام انى ما زلت
اتكلم فى فرسان العرب بالخير والتى بينهم الصلاح وهذا الامر يا لك منه
الحظ الاوفر والجاه الاكبر ان زوجت ابنتك سعدى ~~الى سبيع~~ دنار الذى ٧ الى ربيبى
اخترته لى ولد وصاحب وسند وارتضيته يدرجنى عند موتى فى الكفن
لانه فارس حلو الشمايل مليح الخصايل يبارى الفرسان فى الميدان والابطال
ويلتقى بصدره الرجال ويصير خلفك مثلى ومثل صهري سبيع بن الحارث

ومثل

ومثل زوج ابنتك الذي ظهر فيه من الشجاعة والجسارة والنجابة ما لا بان في احد
من الرجال ومع ذلك يا بسام تسبب في اخذ فرسك واحتيال عليه في زي سايل وذكر
انه نظر ابنتك نظر اتفاق اورثته تلوع عظيم وقد بلي بالغرام والاشواق وهذا الرجل
يا بسام يكون بسعا ذلك وعلو محلك وتنتصر به على جميع الاعدا والحساد وايضا
فرسك يرجع اليك ومعه من الامه والعبيد والمال ما تقر به عينيك ومن
صداق ابنتك شيا ما عليه مزيد وهذا ما اشرت به اليك والراي عندي تفعل
ما اشرت به عليك ثم انه ارسل الرسول بهذا الكلام فسار في البراري والقفار
ففرح دنار بتلك الرسالة واما ما كان من ابو الجاريه فانه حرمت عينيه المنام
من يوم سرق الجواد وبقي ثلاثة ايام لم يستطعم بطعام ولا يلتذ بمنام وكاد ان
يقتل الثلاث عبيد الذي كانوا موكلين عليه ثم انه جعل كل يوم الخروج
الى البر ويدور الطرقات ويسال الوارد فلم يسمع له خبر وما زال كذلك حتى
قدم عليه رسول دريد ونزل في ابياته وبلغه الرساله وشرح له المقاله ففرح بسام
باتصاله الى دريد وبني هوازن وطار قلبه على جواده واجاب الرسول الى الزواج
وقام دخل على ابنته من غير احتجاج وقص عليها ما قاله الرسول عن دريد فما فرغ
بسام من مقاله حتى ضجت البنت بالبكا ولطمت على وجهها وصرخت وقالت
يا ابتاه تزوجني ببعض العفاريت الطيارة فوحق من تفرد بالبقا وانزل من عنان
الغيث رحمة وغوثا انني من حين رايته ما نمت ليله تمام وابصره كل ليله في المنام
وافزع من الفراش من صورته المهوله ولحيته النازله على صدره وشعره المنفوش على انفت
اكتافه وقلب عينيه وطول اظفاره وان اتت الرسول بالخطبه قتلت روحي قبل ان
الوصل اتريد ان تزوجني بالشياطين المتمردين حتى ياخذني ويطير ويسكن بي في
الجزاير المنقطعات عن العمران وانا يا ابتاه ان كان ضيقت عليك بين هذه البيوت
المنتصبات اروح عنك الى حيث كان فلما سمع ابوها منها هذا الكلام حار
واخذه الانبهار وقال لها لا تقولي هكذا فان رسول دريد ذكر انه احسن الخلق واوفاهم
حسنا وجمالا وقدا واعتدالا واجسرهم على الاهوال فقالت كذب رسول دريد فيما
قال انا بعيني رايته اوحش من الغول وسمعت كلامه يرجف العقول وان غصبتني

على ذلك هجيت في القفار لان مالي طاقه بمعاشرت العمال. فقال ابوها لامها
ما الذى نفعل مع رسول دريد. فقالت امها انفذ خلف اخى ضبيان واسالو عن
هذا الشاب وهو ينفصل هذا الشان. ولعل ان تنقضى على يديه هذه الاشغال
وفيه معرفه ورأى ورأوا اهل القبيله على رايه السداد. والحزم فانفد بسام خلفه
فحضر واعلمه بالخبر. فقال والله يا بسام ما هذه الاقصة مشكله صعبة الانحلال
لان رسول دريد يرد خايب. وهذه البنت قد وقع في قلبها من دنار هموم ومصايب ما يحسان
وانا افصل لك النوبه براى سديد. والرشيد فقال بسام انجزنا يا ابن الكرام
وانفى عنا الملام. فقال ضبيان تقول لرسول دريد انني اجبت الى ما تريد
وانا له من جملت العبيد. ولكن البنت قد وقع في قلبها من دنار امر ما يزول الا
ان كان ينفد الينا دنار ويكون في صحبة بعض الشباب. وانا اخرج ابنتى مع بنات
العرب من بنى عمها في الهوادج. فان زال ما بقلبها من البغضه والا اعذرنا يا ابن
الكرام. فقال بسام والله يا ضبيان لقد انصفت في هذا الكلام ولا ابقيت لوم الجواب
ولا عتاب. ثم ان بسام اكرم رسول دريد. وعند الصباح حدثه بالذى جرى. فلما
سمع الرسول مقالة بسام عذره وعلم ان هذه الامور معلقة بعقول النسا. فما كان
للرسول جواب الا عاد حتى وصل الى دريد ودخل عليه وسلم وحدثه بما سمع
وما تكلمت البنت به عن دنار. وما شاهدت من الذى اتاهم به وتقلب عينيه
والدما الذى سايل على رجليه. فلما سمع دريد قال والله ان البنت معذوره
فيما نظرت. وارسل خلف دنار فحضر فحدثه بما جاء به الرسول من الخبر. فتبسم
دنار. وقال والله يا مولاى ان اكاذيبه مما راتني وانا في اقبح منظر ما رجعت
الى خباها الا فزعانه مرعوبه. فقال له حيث ان الامر على ذلك الوجه خذ
اهبتك للمسير لان القوم ما بقا لهم ملام. فقال وانت يا سيدى تشرفني بهمتك
حتى تنقضى الامور بسعادتك وعلو منزلتك. فاجابه دريد الى ذلك ومضى
دنار واصلح شانه واوصى عبيده وغلمانه ورجاله واصبح ثانى يوم لبس قماشه
وتقلد بسيفه واعتقل وركب جواده وجاء الى عند دريد. واستاذنه فدخل
فما كان له دريد جواب الا انه زعق على رجاله تركبوا واخذ معه خمسين فارس
وساروا حتى امسا المسا فنزلوا من على خيولهم وضربوا مضاربهم. وباتوا الى

الصباح

الصباح وركبوا وساروا الى نصف النهار واذا قد طلع عليهم اسد عظيم
واعترض الفرسان فطلبته الشجعان فتقدم دنار الى دريد وقال يا مولاى
اريد ان تاذن لى بلقا هذا الاسد فقال دريد هذا اسد ما يقدر مثلك
على لقاه ولكن خذ حذرك منه وانظر اليه لا ينشب فيك مخلبيه فقال
دنار والله لا لقيته الا عريان ثم انه خلع الحديد من عليه وبقي في قميص
وانحدر اليه وهو الهمهم ويدمدم واشار الى الاسد بقوله

يا ليتني اليوم اروى لهدمى ... منك يا كلب الفلا وصارمى
نصبح ملقا فى الفلا راقدا ... وثاويا وها لكا بصادم
ويعلم المولى دريد اننى ... لا اختشى من صولة الضراغم
وحق منشى الكاينات كلها ... وخالق الخلق ومنشى العالم
لا رمين للسلاح كله ... والقاك عريانا بعزم عازم
وان ظفرت بالمنا نلت المنا ... وعدت منك يا هزبر سالم
وان ظفرت بى فانى عادم ... روحى وتشتد بى المآتم

قال الناقل فلما فرغ دنار من نظمه صرخ على الاسد وبادر اليه بالضربه
بين عينيه فخرج السيف من بين فخذيه فوقع شطرين ومسح سيفه
فى جلده وعاد الى حديده لبسه وركب جواده وعظم فى عينين دريد
وعلم انه بلغ غاية المنتهى فى الشجاعة والقوه والبراعة وقبله بين
عينيه وساروا ليالى واياما الى ان توسطوا الطريق واذاهم بخمسماية
فارس وخمسماية جمل وناقه وقد كسبوها من بعض الحلل فالتفت دنار من بنى الحارث
الى دريد وقال له يا مولاى اشتهى من احسانك ان ترفق فى المسير
حتى انى اخذهن النوق والجمال استغنى بها على دليلى فقال دريد
يا ولدى هولاى الفرسان من بنى الحارث لان اسلابهم تدل على انسابهم
وبيننا وبينهم دما ذريعه واخاف ان يظفروا بنا فياخذوا منا بعض
الدما ولكن خذ معك عشرة فوارس تكون خلف ظهرك واحمل بيسار

وكانوا فرسان القوم وانا عين فاجابه دنار وحمل بيسار وحمل دريد عين ولكن بني الحارث ازوهم وهم في قله فطمعوا فيهم وحملوا عليهم فالتقوهم ولكن ما بينهم تفاوت كثير لان دريد وحده يلتقي الف فارس ولولا ذلك ما كانت العرب سمته رحا الحرب وما مضى غير ساعه من النهار حتى قتلوا منهم اربعمايه وتسعين وهربوا الفشره منهزمين وجمعوا الاموال وباتوا حتى اصبح الصباح ساروا وساقت العبيد النوق والجمال حتى وصلوا الى بني خويلد وبقا بينهم ليله ومن هناك قلعت الفرسان عنها ثياب الزرد ولبسوا ثياب السلام وخلع دريد على دنار خلعه من ملا بيسه وهي تشتعل بالذهب وكان دنار جماله رايق وحسنه فايق فاتر ووجهه من تحت اللثام وهو مثل بدر التمام هذا ما جرى لهولاي واما بسام وصهره ضبيان فانهما دونا اهل الحله بما سمعوا من الكلام وما جرى لهم مع دريد ففرحت بما سمعت وهم يقولون ان لنا الفخر والعز بدريد وصهره سبيع بن الحارث والامير دنار فبينما هم في مثل ذلك الكلام واذا هم برسول دريد ودنار وصل اليهم وسلم عليهم واعلمهم بقدوم دريد ودنار ومن معهم من الفرسان فلما انتهى النادس من هذا الكلام حتى ترتبت الفرسان ولبسوا سلاحهم وركبوا خيولهم ولا بقا في القبيله احد من الرجال والنسا والعبيد والاما وقد خرجوا للفرجه والناس يهرعون والنسا يزعقون ويزلغطون واذا هم بدريد ودنار ومن معهم من الفرسان قد اقبلوا فتلقتهم الوبان وسلموا عليهم بفرح وامان هذا ودنار واقف بفرسه في وسط الجميع والرجال تنظره يتعجبون من حسنه وجماله وقده واعتداله وما بقا للرجال والنسا فرجه الا عليه وقالوا الرجال لبعضهم البعض ان كان هذا دنار فما هو الا فرجه للنظار وان اقام عندنا في حلتنا افتتن نسانا وبناتنا هذا كله يجري واما سعدا ابنت بسام فانها ركبت الى جانب ابيها في زي غلام وصارت تدير نظرها في الفرسان فما رات احسن من دنار فقالت لابيها

يا ابتاه

١٨٦

يا ابتاه ان كان هذا دثار بعلي فاهلا وسهلا. وان كان غيره فانا ما اريد لي
بعل. فقال لها ابوها امري وانا اظهر لكي الحال ثم انه تقدم الى بين الطايفتين
وبادر الى الشيخ دريد بالتحية والاكرام ونادى باعلا صوته ايها السيد الهمام
والاسد الضرغام من هو دثار بين هولاى الاقوام فقل له يظهر بين الرجال ويكشف
عن وجهه اللثام حتى يصح لنا البرهان. ختم بسام كلامه حتى نفر دثار
وصار قدامه ونادى باعلا صوته انا دثار. وقد اتيت اليك خاطب في ابنتك
راغب. فان رضيتني كنت عبدا لها وخادم. وان ابعدتني رجعت من حيث
اتيت سالم. فقال بسام لا والله يا ابن رزق ما نقدر على حمل الصبابه والشوق
وما نريد سواك. ولا نقبل الا اياك. ثم انه اعلم قومه برضا ابنته وقدم دثار
النوق والجمال. وقال لابي الجاريه يا مولاى هذه تكون برسم الهديه والضيافه.
والا المهر يكون اوفا مما تريد. ثم ان دثار نزل هو واصحابه يريدون الراحه وقدامهم
عبيده والغلمان هذا وقد ضربت لهم الخيام ونزلت الفرسان ونحروا النحور
ورووا الخمور. وكان بسام وعربه قوم كرام يجيرون الخايف ويكرموا الضيفان
وفي ذلك اليوم ما فيهم الا من نحر وعقر وعمل الولايم والدعوات سبعة ايام
متواليات. والخلايق فرحون ويمرحون والاما تضرب بالدفوف. والعبيد يلعبون
بالسيوف. وفي ثامن يوم امر دريد ان تزف الجاريه على دثار بعد ما خلع
على اكابر الحله ونثر النثار من الدرهم والدينار. وعاد حصان بسام اليه
واقام دريد عندهم تمام الخمسة وعشرين يوم وبعده استاذن ابو الجاريه
في الرحيل فلما سمعوا فرسان بني خويلد ذلك صعب عليهم وخلعوا عليه فقام
عندهم عشرة ايام اخر وبعد ذلك رحل في الخمسين فارس هذا ودثار
رفع زوجته في هودج عالي مزوق بالحرير والديباج. وساروا حتى انهم
وصلوا اجبال يقظان واذا قد خرج عليهم ثلاث كما. وهم ثلاثة الاف
فارس وبايديهم السيوف والرماح. فلما نظروهم صاحوا عليهم وطلبوهم
وهم ينادون يا دريد مثل هذا اليوم كنا نريد. وكان السبب في ذلك

ان العشرة الذي سلموا وهربوا من قدام دريد ودنار جد في المسير حتى وصلوا
الى ديارهم وهي ديار بني الحارث واخبروهم. فلما سمعوا اهل القبيلة بهذه
الاخبار فبكت النسوان على قتل رجالهن. ~~وفي ساعة الحال وصل الخبر الى~~
مقدم القبيلة ~~بهذه الاخبار فبكت النسوان على قتل رجالهن~~. وفي ساعة
الحال وصل الخبر الى مقدم القبيلة فاحضرهم وسالهم عن الخبر فاعلموه فقال
لهم يا ويلكم فاين مضوا فقالوا سمعنا انهم ساروا الى ديار بني خويلد لان دنار
تزوج بنت بسام وما بقيوا هناك اكثر من عشرة ايام. فلما سمع الملك
ذلك من قومه انتخب له من قومه ثلاثة الاف فارس وقال انا اقلع
اثر دريد واريح الرب من شره. ثم سار حتى وصل الى جبال نيقطان
واقام هناك واكمن فيها حتى عاود دريد وخرجت عليه الكمنا ودفع
الحرب والقتال والطعن والنزال وكان دريد كما سمي رحات الحروب
ولكن العسكر كثير فتضايق منهم غاية الضيق. وفي تلك الساعة اشرف
عليهم عنتر وارسل شيبوب ورجع اخبره فحمل عنتر ومقري الوحش
والخمسين فارس واقتحموا الغبار وصرخوا يا لعبس يا لعدنان. فلما سمع دريد
الندا فظن انه كمين اخر للاعدا وما هذا ردعه حتى راى عنتر فاشتد
ظهره وهان عليه ما تعسر وتعجب من هذا الاتفاق. وكان وصول
عنتر اليهم نصف النهار فما طال الوقت غير قليل حتى فرق بني الحارث
في البراري والقفار ومزق عنتر الثلاثة آلاف فارس كرار. ولما انطفت
نار الحرب والقتال التقا دريد بعنتر وله شكر وحكى له عنتر كيف اختصم
مع بني عبس وبني فزارة لاجل فعالهم في حقه وانه طالب جبال غزية
يريد الاقامه هناك. فقال دريد وحق مالك الممالك لا نزلت الا
عندي وفي دياري ومن افضل ايامي ان يكون مثلك في جواري وان
لم تجبني الى ذلك نزلت عن جوادي وقدت بزمام ناقت عبله وانا ماشي
الى الحله. فعند ذلك تبسم عنتر من كلامه واستحى ثم انه اخذ عنتر ومن

معه

هذا ودريد يحدث لعنتر بالعنمن والعيال

معه وساروا الى المضارب والخيام وملكوا ان يجلس حتى اتاهم الطعام فاكلوا

وشربوا وتنعموا ... بني قراد وسلموا على دريد بما جرى لهم في بني خويلد

وكيف زوج دنار بسعد ابنت بسام وما جرى لهم في الحرب مع بني الحارث حتى

خلصتنا انت بهمتك ويا زين الشجعان فشكره عنتر وباتوا تلك الليله حتى

اصبح الصباح واضا بنوره ولاح فامر دريد العبيد ان يشدون المحامل

على النوق والجمال وركبت النسوان والبنات وكذلك الرجال على الخيول والوبيات

وسار الظعن ايام وليالي غدوا وابكار حتى اشرفوا على الديار وقربوا من جبال

غزيه ومنازلها العليه فاختار دريد لعنتر ارض كثيرة العشب والكلا والماء

ونحر لهم دريد النوق والجمال وسمان الضان واضافهم واكرمهم سبعة ايام وفرح

دريد بعنتر وصار لا ياكل ولا يشرب الا يقعد معه وكلما طال به المطال يزيد

له في الاكرام وكان لدريد ميدان تقصد اليه الفرسان ويعرضون انفسهم عليه

في الطعان وكان دريد يركب هو وابطاله وياخذ عنتر واعمامه ولا يزالون

يتفرجون على الطعان حتى يحما الحر ويرهج فعند ذلك يعودون الى مجلس

الشراب وكان هذا كله يعمله دريد مع عنتر حتى ينشرح صدره ويطيب قلبه

ويرغبه في المقام في ارضه واتت جميع فرسان هوازن وجشم وسلموا على عنتر

وجميع الحلل التي يحكم عليها دريد وتسامعت فرسان تلك الاقاليم والبلاد

والنواحي ينظرونه ويسلمون عليه لان كانت تجيهم اخباره ويسمعوا عن

حربه وقتاله واشعاره وما جرى له مع خداوند بن كسرى وكيف قتل وركان

٧ العص وما تم له من الحروب وكيف اخذ نوق النعمان من الملك المنذر وما صاروا

يحرزون الطعان الا بالرهن لانهم كانوا يعملون حلقة في راس رمح عالي

وتركض الفرسان ويحذفون الرماح فكل من ادخل رمحه من تلك الحلقة سبع

مرات يستحق رماح الجميع هذا وقد صارت فرسان القبايل تراهن وتبارز

بعضها بعض وتظهر صنعتها في الطعان هذا ودريد يحكم بينهم براي عنتر بن

شداد ويبين لهم الضلال من الرشاد وقاموا الفرسان على هذا الحال

ايام وليالي الى ان كان يوم من بعض الايام برز فارس من فرسان بني سليم

الى وسط الميدان فنظروا اليه الخلايق واذا به غلام اسود وعليه غلاله
رومية وهو على ظهر جرم عربية متعمم بعمامة خز. وقد رخا لها عذبه من
الحرير الاحمر. وعلى عاتقه سيف مجوهر. وفي يده رمح طويل مكعب معتدل اسمر
وكان هذا الفارس شجيع من الشجعان. ولما انحدر الى الميدان صال وجال
وتقلب على ظهر الحصان ولم يزل حتى حلقة الرهان واستخف رماح الابطال
والشجعان. ولكن لما احذهم اراماهم لهم وقال يا بني عمي انتم تعرفون اني عبد وانتم
الموالي ولا يجوز ان اخذ ارماحكم ولا افتخر عليكم بفعالي وانا ما خرجت الى
الميدان الا على سبيل الفرجه والادمان. لا على سبيل الطمع في الرهان. ثم
رجع الى طايفه اخرى فوجد ابطالها قد اطلقوا الاعنه وقوموا الاسنه فعند
ذلك قلع سنان رمحه وبارز الابطال فما نازل بطل الا وتطل عليه حيله.
ولا شجاع الا وعلم عليه في قتاله. ولما قرت له الفرسان في الفروسيه وارادوا
الى الانصراف تقدم الى عنتر وقال له يا مولاي اليوم اسات الادب بين يديك.
وتقدمت عليك لانك سيد الفرسان وعين هذا الزمان. فالسيوف البتر لكنك
طبعت. والرماح السمر لراحتك صنعت. والفصاحه من الفاظك سمعت. فاي
بنان يقدر يحمل بين يديك حسام. واي جنان يثبت اذا سمع من اقوالك كلام.
لانك جملت بقدومك ارضنا. ونوفر من السعادة حظنا. وقد رفعت عند
العرب اقدارنا. وعبدك يشتهي ان تنقل اقدامك الى منزلي وتجبر قلبي باكل
طعامي لان اخلاقك تعلم الناس مكارم الاخلاق. وسماع صفاتك السايره
في الافاق هي بسطت لي في الكلام حتى طلبت ما ليس لي باستحقاق. ثم تقدم
ليقبل ركابه فمنعه وترجل عن جواده واعتنقه وقبله بين عينيه وقال له يا وجه
العرب كلما ذكرته من الصفات انت بها احق والذي يطلب يفعل مثل فعلك
فقد ظلم نفسه لانك اليوم علمتنا حقيقة الطعن والضرب الصحيح ومدحتنا
وانت اولى بالمديح. واما اكرامك لنا فلا نهمله. بل نسمع قولك ونمتثله. لان المعرفه
بمثلك شرف. والتاخر عن خدمتك سرف. ثم انه عضده ورده الى ظهر جواده.
وسار دريد في المسير معه. فقال دريد والله يا ابو الفوارس كلنا اليوم نسير

مع

مع ابن عمنا. ولا نخيب قصد ابن عمنا. ثم التفت الى الغلام وقال له روح الى
ابياتك ودبر امرك وحالاتك. فها نحن على اثرك سايرين. فعند ذلك قبل الغلام
يد دريد وعنتر وسار طالبا بياته. وقد زادت مسراته. وبعده سار دريد
وعنتر ومن معهم من بني عبس وكانوا في نفر قليل وردوا البا في خوف من التثقيل.
وما اخذ معه الا ابوه شداد واعمامه ومفرج الوحش وعروة. وسار مع دريد
وعنتر يساله عن ذلك الغلام. فقال له يا ابو الفوارس هذا الفارس من جملة الصحبه
يقال له خفاف ابن ندبه. وقد طلع فارس شجاع وقرن مناع. والحق روحه
بالنسب. وصار في عداد فرسان العرب. وكسب بسيفه اموال واكتسب. وصار له
خيام ومضارب وخيل وجنايب. وعبيد وجوار وابيات. فلما سمع عنتر
من دريد مقاله وراى فعاله تعلق قلبه بمحبته وقال هذا والله مثلي. وقصته
مثل قصتي. فعند ذلك تبسم دريد وقال وحق الكعبة الحرام وزمزم والمقام
والرب الدايم على الدوام. انت ما لك نظير بين الانام ولا لك شبيه تحت هذه
الخضرا. ولا نقاس الثريا في الثرا والنهر بالبحر ولو جرا. لانك انت نخبة العين
السودا وفارس البيدا. فعند ذلك شكره عنتر على مقاله وسار وهو يحدثه
وقال وكان امه وكانت امه حبشيه والحق روحه بالنسب وصار في عداد
فرسان العرب. وكان العباس بن مرداس السلمي فارس بني سليم يبغضه
ويحسده وعليه يتكبر كما كان الربيع يحسد عنتر. وكان خفاف يصبر له ويحمله
كلما سبه ويكتم ذلك في قلبه واما عنتر ودريد فانهم لم يزالوا سايرين الى ان
وصلوا الى الخيام. فتلقاهم الغلام بالترحيب والاكرام وانزلهم عن خيولهم
وروح لهم الطعام وروق لهم المدام. ووقف في خدمتهم. وفرح بهم
واكرمهم غاية الاكرام. ولما تحكمت الكوس قام عنتر على الاقدام واعتنق
خفاف وحلف عليه واجلسه الى جانبه وقال له انت احق بالمدح والثنا.
ولم يزالوا على ذلك الحال وهم في اكل وشرب مدام الى ان طلع الصباح. فهنا لك
طلبوا الرواح. فقدم لهم خفاف الخيول الملاح. وكلما ملك من السيوف
والارماح. وسالهم في قبولها. وان يعذروه فابوا ذلك وشكروه هذا وقد صار

لهم عنده المنزلة الرفيعة وهو ايضا صار له عندهم الكلمة المسموعة وذلك لاجل
شجاعته وادبه ورقة مقالة وبعد ذلك ساروا طالبين الخيام وهم فراحا
بما نالهم من الاكرام ولما وصلوا زبيد الى ابياته وجد سبيع بن الحارث مقيم
عنده حماته وهو قد اتى من بني حمير طالب براز عنتر لاننا ذكرنا قبل هذا الكلام
ما جرى له مع عنتر في بني عامر وكيف ابلاه بالذل والهوان وكيف اراد براز
واصبح مهموم وبعد ذلك عاد الى دياره وفي قلبه اضرمت نار ولما سمع في
هذه النوبه بانه في ارض بني هوازن وهو عند زبيد نازل فقصد اليه حتى
يطرح شره عليه فلما راه سلم عليه وساله عن حاله وسبب قدومه عليه فقال
يا مولاي انت تعلم ان منزلتي عند العرب قد نقصت وطبقتي قد وطيت
وذبيت من حين اسرني هذا العبد بذلك السبب بعد ما كنت ذليت سادات
العرب وكيف التقاني بلا خلاف وقد كسرت قومه وهم في اربعة الاف
وسقتهم قدامي مثل الغنم وانزلت بهم العدم وكان جوادي قد بلغ المنتهى
من كثرة الركض فوقع من تحتي وبلغ هو ابسعادته مناه وكنت ايضا عولت
انى اعلق قصيدتي على البيت الحرام وانال بها الفخر عند السادات فكسر عزيمتي
بذلك السبب وخفت ان لا نظاوعني على ذلك سادات العرب ويقولوا
كيف نسجد لشعرك يا ذا الحمار وقد اسرك عبد بني عبس الجبار والان قد وصلني الخبر
انه نازل عندك فقصدت برازه بين يديك واجعل ذلك على سبيل الاختبار
فان رايته اقوى مني رضيت بذلك السبب وان انا قهرته رجعت منزلتي
عند سادات العرب ويشيع ذلك بين الخلق ولا سيما شجاع الارض فقال
دريد والله يا سبيع ان هذا الامر ما اتركه يتم في دياري ما دام هذا الرجل في
جواري وما يقدر احد يجرد في وجهه حسام الا واتركه موعظة لكل الانام
والراي عندي انك تخلي هذه الاقاويل مجملك عندنا ثرسان وتقول اسري
وانا تعبان ولا تلح في برازه فتندم وربما ينتصر عليك مرة ثانية فتصير فضيحه
لكل الامم لانه فارس الزمان وما تلد مثله النسوان ولا اخبر منه بالطعان
وملاقات الاقران وله مع فروسيته سعادة ولربه فيه مشيه وارادة فارجع
الى

١٩٠

الى اهلك ولا تخالفني فتهلك. فلما سمع ذلك ذو الخمار زاد غيظه وعاد
من ليلته الى عربه ثم اظهر انه غضبان ولما اصبح الصباح ركبت ابطال
القبايل واتى عنتر للسلام على دريد ومعه مقري الوحش وعروة والرجال
الذي لهم عاده وساروا مع عنتر الى الميدان وكان اول من برز صبيان
الحلل واولاد الفرسان الذين يتعلمون الضرب والطعان على الرهان
ويقضى بينهم ذلك اليوم على ذلك الشان ولما كان ثاني يوم ارادت
الابطال ان تبرز الى الاقران والشجعان واذا اقبل من صدر الميدان
فارس غريب بزي عجيب عليه هيبه ووقار وثياب جميلة لانه كان لابس
ديباجه وقد ضيق اللثام ونكس عمامته على جبهته وتحته فرس حسن القد
خفيف لحم الخد طويل الذنب سريع الجري والجنب مليح الغرة ناعم الشعرة
ان سبق لحق وان سبق لم يلحق فارسه لا يخاف العثرة ولما صار ذلك الفارس
في الميدان اظهر في الحرب ابواب حسان ثم انه اشهر حسامه وحذفه في
الهوا واستلقاه بقايمه ثم رده الى غمده وعاد الى لعبه ونادى وقد اذهل
الفرسان ابرزوا يا فتيان الى الميدان فلم يتم كلامه حتى برز اليه فارس على
على جواد ابرش لا يلم به رعش ولا يلحقه دهش وهو بالزرد منقش وعلى راسه
بيضه عاديه ساطعه مضيه فهلوانيه ترد مضارب السيوف الهنديه فحمل عليه
العباس ولعب معه ساعه بين الناس وقرع راسه بالرمح ثلث مرات
وعفى عنه ثم طلب البراز وقال ابرزوا يا بني الاعمام الى موقف الصدام
وان عجزتم عن هذا المقام ولا تثبتوا في الصدام فليبرز الي منكم عشره
حتى اتلاطم انا واياهم في هذا المكان فما تم كلامه حتى خرج اليه
خفاف وصار معه في المقام واراد ان يجول معه فزعق عليه العباس
وقال له ارجع يا ابن السودا الرطمة الاستين المنتنة الابطين
بعدما فرغنا من قتال السادات حتى تبرز لنا اولاد الاموات فغضب
خفاف وخجل ورد يده الى قايم سيفه وجرده واطبق على العباس والعباس

نعل مثل فعاله فقدها جرد دريد سيفه ودنانير جرد سيفه وعنتر ومقرى
الوحش وعروه يزعقوا عليهم فافترقوا بينهم وقال لهم عنتر ايش هذه الفعال
بعد اللعب والمزاح عدتم الى الجد والكفاح فقال خفاف يا مولاى انا ما
برزت اليه الا على سبيل المزح بين هولاى الفرسان وكان هو قواده على
ملان فقال ماسمعته الوريان هذا قول الرجال الكرام فقال عنتر يا خفاف
عليك باحتمال بنى عمك وان جنوا عليك بالكلام وانت يا عباس لا تغضب
احدا بالكلام فانه [illegible] بين الانام ولم يزل عنتر عثل هذا حتى اصلح
بينهم وكان على فساد وطفا الفتنه عنتر بن شداد وعادوا الى الاحيا
وعاد خفاف ولم يزل خفاف حتى وصل الى ابياته وشكى الحاله لهذا
ما جرا لهولاى واما عنتر فانه عاد الى احيا بنى جشم واذا هو بعبد عليه
هجم وقال له يا حاميه عبس اخلى لى مكان حتى اطلعك على امر قد انفذنى
فيه مولاى الحارث بن زهير وكان العبد من عبيد بنى عبس فلما سمع
عنتر ذلك الكلام اخلا للعبد بعض الخيام وقال له هات ما عندك فقال
يا حاميه عبس اعلم ان استاذى الحارث بن زهير يسلم عليك ويقبل يديك
ويقول لك اعلم ان حصين بن حذيفه بعد رواحك جانا خبر بان جارك
مالك بن قادم الذى اضافك يوم المطر لما عاد الى بنى كنانه وتزوج
بنت عمه نوار ارسل اليه سرعه خيل واكمنوا له فى ظلام الليل وانفذوا
واحد منهم يستصرخ حيله وخداعه وكل ذلك براى سنان فاجاب
الغلام للمستصرخ وتقلد سيفه واعتقل برمحه وتبع المستصرخ حتى
القاه فى وسط الكمين ولما ابصر الغلام هذه البوايق تيقن بنزول القضا
ثم حمل عليهم وصاح فى الابطال ويلكم يا انذال منكم تاخذوا فرسان
العرب بالحيله والخديعه لما عجزتم عن الحرب والطعن والضرب اما انا
وحق من ركب الارواح فى الاشباح وجعل الارض ميدان ورفع السما
بلا عمدان وهو الله الواحد المنان لاسلمت روحى اليكم حتى انظر
الموت عيان ثم حمل على المستصرخ وطعنه فى صدره اخرج السنان من
ظهره وزعق على بنى فزاره ردهم بالذل والخساره وتلاطموا هم واياه
بنفار

بشفار الصفاح حتى بقوا الاشباح بلا ارواح. ثم كثر عليه العدد ونفاد المدد
فاخذوه اسير بعدما قتل منهم خمسة عشر فارس واتوا به الى حصن فشده
بين الخيام وهو اعمال يعذبه بانواع العذاب ويقول له الساعه نادى عنتر
يجى يخلصك من هذه المصايب وانا اقسم بمن فجر الما من صم الجماد لم ازل
اصب عليك العذاب حتى تنفذ الى قومك فتاتينى بنو فزاره من قبلت لنا من
الفرسان والغلام يا ابو الفوارس الطير قد بكا عليه رحمة له. ولولا خوفى من
قيس كنت بذلت نفسى فى خلاصه وها قد عرفتك بذلك وانت افعل ما بدا لك
فلما سمع عنتر ذلك الكلام بكا على الغلام وقال للعبد واليوم مولاك قيس
ايش بيعمل. فقال يا مولاى قيس اليوم معاشر الى بنى فزاره ياكل معهم ويشرب
معهم. وهو طاير القلب بولد زهير لانه طلع فارس جبار وبطل مغوار.
فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال ان شا الله تعالى اسير الى بنى فزاره واكون حصن
بابيه. واما زهير بن قيس وشجاعته فانا والله فرحان به وحامد الله على
ما انعم واولاد الذى اخلف الزمان زهير حاميه غيرى واراحنى منهم.
وكفاهم شرى وخيرى ثم امر عروه انه يكتب مكتوب الى الحارث يمدحه ويقول
له سوف ترى يا مولاى من يندم اذا حضرت هذا الامر العظيم. وها انا سايره
خلف الكتاب. ثم اخلع على العبد خلعة سنيه واعطاه جمال يشترى بها نفسه
من العبوديه. وودعه العبد وسار طالب مولاه. واما عنتر فانه زعق على بنى قرى
الوحش وعلى مرة وعمرو اخو عبله ومن يعتمد عليهم من رجاله الابطال وجمع
منهم مائة فارس واخذ شيبوب بين يديه وسار نحو بنى فزاره ولم يزل حتى
قرب منهم وقال لشيبوب يا اخى ائتنى بالاخبار فى هذا الوادى الكمن حتى يطلع
النهار. فنزل عنتر واصحابه وسار شيبوب وعليه ملبوس الرعيان وعاد اليه
طلوع النهار وقد ابصر القوم اين نازلين فى ذلك البر واخبره انما حدثه
به العبد صحيح وان زهير بن قيس وحصن ابن حذيفه قاعدين يشربون
على ربوات بنى سعيد وهو انهم بين القبيلتين. فلما سمع عنتر ذلك فرح

وقال اليوم افرغ من بني بدر واجازيهم على ما فعلوا من الغدر. ثم التفت
الى شيبوب وقال له ما ترى من الراى. فقال يا اخي عنتر على اموال بني فزاره.
واذا اتبعك احد منهم يكون الك حديث معهم بحسن عباره. ولكن اذا
اخذت اموال القوم وتبعوك ما يبعد عنهم زهير بن قيس ولاشيبان الوب
فقال عنتر اذا اتوا الى تما اقاتلهم بسناني بل اذلهم وادعهم ممددين على
الرمال. فهو اشد عليهم من القتل والنكال ثم انه اوصى بقوى الوحش وعرف
الرجال بهذا الحال. وساروا تلك الليله الى ان طلعت الشمس على التلال
وسرحت النوق والجمال. فلما راى عنتر ذلك الحال حمل فيمن معه من الرجال
فاقتطعوا منها خمسة الاف ناقه وجمل. وطرحوا الضرب في اقفية العبيد
على ذلك العمل وامروهم بسوقها الى ناحية بلاد اليمن. وهم يبادرون بالقحطان
ثم وقع الصوت من بعض العبيد واخبروهم بما جرى. فركبت بني فزاره عن
بكرة ابيها. ووصل الخبر الى حصن وسنان وكانوا قاعدين في الوليمه.
فقالوا يا مولاي خيل غارت على الاموال وساقت النوق والجمال. فثاروا
وهم لا يعقلون. وزهير بن قيس ركب وهو يطيب قلب حصن ويقول له
لا تخاف ولا تحزن. واشر لو ان اعداك وصلوا الى اخر بلاد اليمن تبعناهم
وخلصنا الاموال منهم. وقد تبعه سنان وجماعه من بني عبس. وساروا
خلف الاموال الى ان ادركوا عنتر في الوادي فزعقوا عليه الى اين تنجوا
يا اولاد الزنا بالنوق والجمال والفصلان. وخلفكم حصن ومالك بن بدر
في اوايل الفرسان وهم بقلوب حرقه. فعاد اليه عنتر عودة الاسد واوما
بسيفه اليه ونادى اوغا غرامجاد انا عنتر بن شداد. اليوم اخلص منكم
جاري. واهجكم في البراري. ثم انه طعن سنان بعقب الرمح ارماه.
وكاد ان يعدمه قواه. وادرك مالك بن بدر وفاجاه ومسكه من اطواقه
وجذبه رماه وما زال على وجه الارض. وطلب حصن بن حذيفه. وقد
حلت به الحيفه. فلما راه اطلق عنان الفرس فزرقه عنتر بالرمح جرحا

جرحا بليغا

جرحًا بليغا. فنادى عليه والهفاه عليك يا ابن الخنا. وعاد بعد ذلك الى بني
فزارة فجحجهم بلا عبارة واذا بزهير بن قيس قد فاجاه وقال له ويلك ايش
هذا الفعال يا ابن الانذال كيف تمد يدك على مواليك اليوم اشفي منك فوادي
واعيدك الى رعي الجمال في البوادي. ثم ان زهير طعن عنتر طعنة جبار فرد
طعنته بغير اكتراث. وطعنه طعنة خفيفة بكعب الرمح ارماه على الرمال. وكان
خلفه جماعة من الرجال فارماهم في ساعة الحال. واما عروة الوحش وعروة
فانهم اسروا جماعة بني عبس وكتفوهم بعمايمهم ونزلوهم مطروحين في اماكنهم.
واخذوا الاسارى وعادوا بهم الى ديار بني جشم. والضجات من خلفهم قد علت
والزعقات ارتفعت. وفرسان بني فزارة قد هربت. وساروا وراهم الى شعب هناك
ورجعت. وساروا حتى قربوا من احياء بني هوازن. وشد سنان ومالك وستة
اخرى من بني فزارة وهددهم بالعذاب. وضرب الرقاب. فقالوا له يا ابو الفوارس
مالك حاجة في قتلنا. جارك نطلقه ان وثقت بايماننا والا انفذ الى حصن
عبد من عندك على لساننا. فان اطلقه والا ارمي رقابنا. فلما سمع عنتر من
سنان ومالك حلفهم على مثل ذلك واطلقهم وقال لهم وحق ذمة العرب وشهر
رجب. والنبي المنتخب. والرب الذي اذا طلب غلب. ان تاخر جاري بعد وصولكم
يوم واحد لانزلن بكم الاوابد. واقلع منكم الاثار. واقتلن حصن لو كان راكب
على الفلك الدوار. ثم انهم ساروا من يومهم الى ان وصلوا الى قومهم وحدثوا
حصن بما جرى. فاطلق جاره واخلع عليه وسار وهو شاكر لعنتر. هذا ودريد
قد اتى الى عنتر واستوحش له وعتب عليه كيف انه ما اعلمه حتى كان يسير معه فقال
له يا ابا النضر ما في الامر شي يوجب تعبك. انت مخبا للمهمات الكبار. مثل لقا كسرى
انوشروان او قيصر ملك عباد الصلبان. والا فعبدك فيه الكفاية لمن هو دون
هذا الشان. فتعجب دريد من سعة صدره وكتمان سره فبينما هم في الكلام
واذا بخيل قد تركض في تلك الاكام وتقول يا ابا النضر الحق العرب قبل ان يقع بهم
العطب. وان لم تلحقهم والا هلك منهم اكثرهم. فركب دريد وعنتر وعروة
الوحش وعروة ومشايخ بني جشم فلحقوهم والحرب بينهم اتصل بين بني
سليم وبني دهمان. فدخل عنتر ودريد بين الاثنين فرجعوا عن الحرب والطعن

ثم قال لهم ايش هذه الفعال يا بني سليم ولم ركبتم مطية البغي والعذر المقيم اما
كان فيكم رجل عاقل يرد الشاب الجاهل اما اعتبرتم بما جرى على من قبلكم من
الاوايل فتقدموا اليه مشايخ بني سليم واخبروه بسبب الفتنة وكان السبب
في ذلك حديث عجيب وهو ان خفاف لما عاد ذلك اليوم الى امه وهو غضبان
فسالته عن حاله فاخبرها بما جرى له وكيف عيره العباس بالسواد قدام الناس وكيف
شتمه وشتم امه فقالت له والله يا ولدي ما ذكرك بالقبيح الا حسدا لك لانك
والله اقوى منه باع واطول ذراع ولكن يا ولدي انا ادلك على شي ان فعلته انفطرت
مرارته ومات فلما سمع خفاف ذلك الكلام اقام عندها حتى انجلى عن الصبح
غسق الظلام وطلع النهار راح الى عند دريد وطرح نفسه عليه وعلى مشايخ
القبيله وسالهم في معونته وان يسيروا معه الى نجم حتى يخطبوا منه بنته فاجابوه
وساروا معه حتى وصلوا الى نجم فاكرمهم وحياهم ولم يعلم ما قصدهم فعند
ذلك قام خفاف من بينهم وقال ايها السيد جيتك خاطب وفي كريمتك راغب
وانا احمل اليك من المهر والصداق ما تبين من الجمال والنياق وعشر خيول من
العتاق وعشر زرديات وعشر دروع وعشر رماح وعشر سيوف ورغبه
بالمال والعطيه وهو يذكر ان ماله بنت بالكليه فهو معه في الكلام بين تلك
الناس واذاهم بالعباس اقبل عليهم وحده وما معه غير عبده وهو في اجمل
زينته واحسن هيئته فسلم ونزل وقال يا نجم بشرة عجيبه يا نجم لا تزوج بنتك
الا لي لاني بلغني حسنها وجمالها وما اتيت اليك وحدي الا ليعلم ان الذي
استشفع به اليك فانا اوفا منه قدر فاغتاظ جماعه من ذلك الكلام فقال له
خفاف يا عباس اقل من هذا الكلام بين الناس واقصر عن هذه الجويريه فقد
سبقك اليها من هو احق منك بها فقال العباس من يكون من الناس فقال
خفاف ابن ندبه بن عمرو بن الحارث فقال له العباس اسكت رض الله فاك
وشمتت بك اعداك ولا حملت رجلاك ولا كان ساعة نزلت منها الى
الارض والى دنياك مالك يا طنجير وخطبة البنات الابكار ذوات الانساب
العاليات المقدار فقال خفاف انا كنت طنجير فعقلي رزين احمي الجار وانفي العار
واحفظ الدار فقال العباس ما انت مثلي ولا شكلك كشكلي تتكلم على قدرك
والا سبقوا سيلك مطرك ودع واختار لك واحده شكلك واوفق والسواد

لجلدك

وهو ان في بني عوف جاريه يقال لها اسما بنت نجم ما على وجه الارض احسن منها جمالا
وتكبر ورجال بني العباس يهواها وما ينام الليل من حبها وهو لا يرى على نفسه ان يخطبها من ابيها
لاجل تجبره وتكبره وهو ابن عم ابو الجاريه ان يخطبه من نفسه والعباس قد قتله حبها
نفسه الى ابيها وخطبها منه فانه بفعل هذا تنفطر مرارته

لجلدك اليق. فقال خفاف والله يا عباس ما تكلمت بهذا الكلام الا لما قصرت
يدك عن ادراكي في ضرب الحسام ثم علا بينهما الكلام وفشا بينهما الخصام
فجرد كل واحد سيفه واشهر الاصحاب وبني الاعمام ووصل الخبر الى دريد وعنتر
فركبوا في عشايرهم لكشف الخبر. وعدنا الى سياقة الحديث. ولما سال اخبر
بان خفاف اتى حتى يخطب امامة بنت نجم فجاء العباس قال ما هو كذا وكذا هذا
سبب الشر والفتنة والنوبة بينهم من غير طعن ولا ضراب. قالوا له افعل ما بدا لك ايها
السيد المهاب. فقال لهم دريد اسمعوا من عنتر ما يقول برايه المنا والسوال فقالوا
يقول مهما قال فما نرد عليه جواب. فقال عنتر يا معاشر بني سليم ان المطنب في حكم
منتصر والمشير الى الثنا عليكم عاجز مجير لانكم جرثومة الكرم وحسامكم مسلول
وعدوكم دمه مطلول واسيركم لا يقدر الا بالمفصول. فعندها ضجت بني سليم
بالثنا عليه وعلى قومه وقالوا له كلما ذكرت فهو بك اولى لانك السيد المولى
وما يخالفك احد منا اصلا. فقال انصرفوا الى غد حتى احكم بينكم بما اشا فانسلوا
امرهم ورجعوا الى منازلهم وقد انحسمت تلك الدما. ومضى عنتر ودريد الى ان
كان من الغد اجتمعت السادات والامرا حتى يسمعوا ما يقضي عنتر بينهم وكان
اول خلف خفاف فشكا اليه ما سبب هذه الفتنة وساله عن حقيقة الامر
فشكا اليه ما يجد من حب الجويرية ولما حضروا الناس قدام عنتر قال لهم كل من
هو ليقص قصته. فقال خفاف يا ابا الفوارس اعلم اني قد خطبت من الرجل
كريمته. فطلع هذا الرجل وقال لي ما هو كذا وكذا. وعايرني بسوادي فضحك
عنتر حتى استلقى على قفاه وقال يا خفاف ان كان عيروك بسوادك فقد عيرت
انا قبلك القوم واحرد وارجع اقول في نفسي ان جلدك على الحقيقة اسود ولما
كثرت في الاقاويل انشدت هذه البيتين في شرح حالي اقول في شعر

فان اك اسود فالمسك لوني ... وما لسواد جلدي من دواء
ولكن تبعد الفحشا عني ... كما بعدت عن الارض السماء

فصاحت العرب صوت هايل وقالوا هيهات يا ابا الفوارس ان تقيس نفسك بغيرك
لانك انت شامة الزهر وحبة العين السوداء. فقال العباس يا حامية عبس
وحوذة العرب ما خفاف لي بنظير ولا بمقاوم حتى انه يخطب موضع اخطب ويتكلم

موضع التكلم. فقال عنتر يا عباس اعلم انما يزرى بالرجل الا خصلتين البخل والهلع
فى الحرب. وهولاى عن خفاف معزولتان. واذا كان ابن عمك لا يا خذه لئم ولا بخل
ولا يلحقه فزع عند اللقا. فما به شى يعيبه ثم ان عنتر التفت الى ابى الجويريه وقال
له يا شيخ السادات ويا كبير المكرمات ايما ترضا الى ابنتك. اذكر لنا فى هذا
المقام حتى يتزوج والاخر ينصرف بسلام. ولا يبقى عليك ملام. فقال نجم يا حامية
عبس انا لو تركونى من الاول لكنت انفصلت بينهم والساعه فقد اشتهر الامر
وجرا ما جرا. وانا يا سادات العرب لى ثار عند رجل فى بلاد اليمن يقال له المتعجر
بن فايز سيد بنى قضاعه والحاكم على بلاد شريف وهو فارس جبار وبطل مغوار
والسبب فى ذلك انه غار على جمالنا والنياق وعاد بها فى الا فاق طالب دياره
واهله وانصاره فوصل ~~بلاد شريف وهو نوصل الى~~ الخبر فركبت انا واولادى
حتى نرد السايقه ولم نزل حتى لحقناه واطبقنا عليه °° وحملت عليه لاخذ ثارى
نكبا بى الجواد. ولم ابلغ المراد. واردت ان اقوم واذا ابا درنى بعض بنى عمه بطعنه
تلك مجدى فى جنب الحصان وكان الولد الاصغر افنا جماعه من الابطال واشرف
على خلاص الاموال فعاد اليه المتعجر عودة الاسد الغضبان وجال معه ساعه
فى الميدان وفتحوا فى الارض ابواب حسان ولم يزالوا فى قتال وصدام وتجريع
الموت الزوام الى ان على عليها الغبار وغابا عن الابصار فسطا المتعجر
على ولدى سطوة الاسد الهدار وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرايقه
وحلت الركاب بالركاب وضربه بالسيف على قمته نزل الى سرته فجندله قتيل وتركه
على وجه الارض جديل وبعد ذلك احتوى على السايقه وجد فى المسير وقد ظن
انى قتيل ولما ابعد عنى نقت على نفسى واتيت الى بيتى وداويت جرحى حتى
بريت وانت اصلاحى وكل من اتانى به او براسه واخذ لى ثارى وكشف عنى
عارى ازوجه ابنتى وشاركته فى نعمتى فلما سمعت العرب بذلك السبب قالوا له
ما بقا عليك ملام بعد هذا الكلام ثم انه سكت الجمع فقام العباس من بينهم
وقال يا سادات العرب اشهدكم على انى رضيت بجميع ما قاله وقال خفاف
وكذلك فاشهدكم فشهدوا على الاثنين ورضى كل واحد منهم بهذا الكلام الذى
واراد ابو الجويريه ان ينفدهم ويترك الاثنين يسيروا الى ديار قضاعة فاوقف
الجميع عنتر تلك الساعه وقال لدريد يا راحات الحرب ما هذا صواب ان تسير
الفارسين فى تلك البرارى والهضاب لانه بينهم احقاد واد غال وربما يتكايدوا

ويتحاربان

بها بهذا المقام

٢ البنا

°° فعاد الينا عودة الليث الغضبان وعطف على الاكبر من اولادى فى ذاك الوقت الحسام من عزمه قتله

فلما رايت اولادى عنهم عن الدنيا

ويتجاريان فنكون قد دبرنا تدبير فيعود علينا وبال ذلك تدبير فقال دريد يا ابو الفوارس
والا كيف يكون الراى فقال يا ابو المنظر ما بقا الا اننا نرمى عليهم القرعة فكل من
وقعت عليه يسير فى الاول فاجاب دريد الى ذلك واستصوبوا الوبر راى عنتر
ثم قارعوا بين الاثنين فوقعت القرعه على العباس ففرح بذلك فرحا شديدا
وتيقن بانه يظفر بمراده وكان من جملة اعوانه سبيع بن الحارث الملقب بذى
الخمار لانه هوا الذى قوى قلبه ومن يومه جمع له خمسين فارس من بنى عمه وسار
بهم الى بنى حمير ونزل على ذى الخمار وساله ان يساعده فى قضا حاجته ففرح واكرمه
وساله عن حاله فاخبره بما جرى له وما جرى بينهم من الشرط والجواب قدام السادات
الاعراب وقال فى اخر كلامه وما جيت اليك الا ارجوا نصرتك لانى اعلم ان
خفاف الا ويطرح روحه على عنتر لانه ولد زنا مثله وهم يشدوا من بعضهم
بعض والان فقد سلمت امرى اليك وجعلت معولى عليك فقال ذو الخمار
ابشر بما يسرك فانا ابلغك المنا على كيد الاعدا ثم ان سبيع جمع فرسانه الذى عليهم
المعتمد وقال له ان كانت لنا نجاه ادركناها وان كانت حضرت لحقناها ثم
انهم بعد ذلك ساروا يقطعون البر الاقفر والمهمه الاغبر بعد ما لبسوا ثياب
الزرد المنضد واعتقلوا بالرماح المقومه وركبوا الخيول المسومه وساروا
وقد اعتدوا بالزادات والقرب لان الارض التى يعبروها صعبة المسالك كثيرة
الاوعار والمهالك وهى بريه مدهشه وارضها معطشة ماها محموم وهواها
مسموم ومافيها غدير ولا منهل الا مانع للارمل وهذه البريه يقال لها
برية السير وبها يهلك من كثر المخاوف الانسان قال الناقل ثم انهم لم يزالوا سايرين
الى ان اصبح الصباح ولما كان من الغد رحلوا وفى تلك البرارى تغلغلوا وساروا
اول يوم وثانى يوم الى نصف النهار فنزلوا وضربوا الخيام وارادوا ان يستريحوا
الى الليل ويركبوا واذا هم من شدة التعب ناموا عن بكرة ابيهم ولما اصبح الصباح
طلبوا خيولهم ليركبوها ويسيروا فما وجدوا منها لا قليل ولا كثير وبقوا رجاله
فى تلك الارض فصبروا الى ان اقبل الظلام فطلبوا الماء والزاد فما وجدوا شيا
وكانوا ايسين من وحشة ذلك البر والقفر وظنوا ان تلك الارض ما يسلكها
احد ثم انهم ساروا رجاله بقيت ذلك اليوم الى المسا واصبحوا فى امورهم حايرين

ويقول لبعضهم يا قوم ما هذه الحيرة والابهات اما تسيروا وتقطعوا الفلوات
والاهجم عليكم الحر ووقعتم اموات. على اننا قد قربنا من الماء وان لم نجد كلنا
في المسير والا وقعنا موتى من شدة العطش والظما. لان خيلنا قد ذهبت وذوادنا
قد فنيت. فقال ذو الخمار: هذا هو الصواب والراى الذى لا يعاب. ثم ساروا
يقطعون الفلا. وخمدت منهم الحواس واستهلكت الافراس. وجدوا في المسير
حتى توسطت الشمس في قبة الفلك. وايقنوا ان كلا منهم قد هلك. وحمى الحر
وادهج البر. ونزلت الافاعي وهمهمت الضباع. وزاد الامر على كل الامور.
وعدموا اللذات والسرور. وظهرت ام غيلان. وتقلصت الشفتان وتورمت
الاقدام. وايقنوا بالهلاك والحرمان. وودعوا بعضهم البعض. وتواقعوا على وجه
الارض. فقالت الادلا لا ترموا ارواحكم يا بنى الاعمام. فان الغدير هنا قريب. وهو
خلف هذا الكثيب. قال الناقل فلما سمعوا ذلك قويت قلوبهم والانفاس وجدوا
حتى قربوا من الغدير. ولما وصلوا اليه وقدموا عليه راوا على الغدير خيام ومضارب
وخيول وجنايب. وفيها نحو مايتين انسان ما بين ماشى وراكب. فلما راوا هولاى تبادروا
اليهم على ظهور الخيل كانهم قطع الليل وارتفع من حولهم الصياح وقوموا الرماح ونادوا
يا ويلكم من انتم. والى اين تريدون. وماذا انتم طالبون. فقالوا العقلا منهم نحن قوم
من بنى سليم. وقد اهلكنا هذا البر الواسع. وطير العطش عقولنا. فمكنونا من ورود
الماء ورووا اكبادنا من العطش والظما. وبعد ذلك اسالونا عن حالنا. وكانت
هذه الخيل من بنى قضاعة والمقدم عليهم المتغشم بن فايز الذى دخل العباس
يطلب قتله. وجعل راسه مهر زوجته ومعه اخته غمره صدامة الخيل وخواصه
الليل وكانا وجا عن بلاد شريف يطلبوا المكسب من ارض بنى عدنان فوقعوا
بهولا القوم في هذا المكان لان الرجال الوا من بنى قضاعة ودار وابالعباس
واصحابه لما سمعوا كلامه وقد رقت قلوبهم عليهم. ثم انهم انفذوا بعض اصحابهم
الى غمره واخاها المتغشم يقولوا ~~لهم يقولوا~~ انا قد وقعنا باقوام ادنا من خمسين
فارس من صعاليك العرب رجاله وقد هلكت خيولهم وبان عليهم ذلهم وويلهم.
وذكروا بان النا في قد سرق وراح. وقد قاسوا الموت من قطع الربا والبطاح
وهم قد اشرفوا على التلاف والفنا من العطش والظما. وقد سالونا في ورود
الماء فارسلى عرفينا ما الذى تامرينا به واسرعى لنا برد الجواب قال الناقل فمضى
الرسول

١٩٥

الرسول وعاد وهو يقول اسقوهم الما. وكتفوهم واذا اصبح الصباح الى عندنا
احضروهم حتى نسالهم عن حالهم ونسمع مقالهم. قال فعند ذلك فعلوا لهم فرسان
بني قضاعه ما امروا به في تلك الساعة واسقوهم الماء وازال عنهم العطش والظما
وعادت ارواحهم اليهم بعد التلاف وبعد ذلك شدوهم كتاف وداروا
من حولهم وتوكلوا بهم الى ان ذهب غسق الظلام. وبعد ذلك ساروا بهم
الى الخيام. لان غمره واخاها المتغنج كانت خيامهم مضروبه على العيون والمناهل
وهكذا جرت عادات امراء العرب قال الراوي فلما وصلوا الى الخيام وعبروا اليها
واحضروهم قدام غمره واخيها. قال فعند ذلك نظر العباس الى غمره فراى جاريه
مايله الى السواد والسمره الا انها عريضة الاكتاف صلبة الاطراف بكفوف ثقال
وسواعد طوال وخلقتها كخلقة الاسود وعلى اعطافها الفروسيه دلايل وشهود
فتعجب من خلقتها وهالته رويتها. فبقي متحيرا بين اصحابه لا يرقون وهو فزعان
ان يوقفون فيقتلون وجرى كذلك لسبيع بن الحارث وصار لما شاهد غمره باهت
وهو يقول ليتني والله كنت هلكت في البر بالعطش والجوع. هذا وغمره تنظر اليهم
وتطلب ان تعلم احوالهم. فلما كررت نظرها فيهم اقبلت عليهم وقالت لهم من اي
العرب انتم يا اندال وايش الذي اوصلكم الى هذه البلاد والاطلال. قال فعند ذلك
اجابوها العقلا وقالوا نحن يا امره من بني سليم وهوازن. ونحن من صعاليك العرب
وقد خرجنا في طلب المكسب كما جرت سنة العرب فوقعنا في بريه ما لها خبره
وبقينا في زله وحيره وماتت خيلنا. وقل من شدة العطش قوانا وحيلنا ووصلنا
الى ارضكم في هذه الحاله التي فيها ترونا. وقد وقعنا في ايديكم وظفرتم بنا. فافعلوا
الان بنا ما شيتم واحكموا فينا بما هو نيتم قال الاصمعي وابو اعبيده يا ساده فلما سمعت
غمره مقالهم ونظرت الى تخضعهم وذلالهم قالت لهم اعلموا يا وجوه العرب اننا ما نطلب
منكم لا فضه ولا ذهب وما نريد منكم غير النوق والجمال التي تنفق عليها الحال وبعد
ذلك نقاتل سيدكم دريد على هذه الفعال لاننا كنا نعف عن بلاده لاجل كرمه وتقدمته
في العرب والان فقد بادانا بهذا السبب واوصل الينا شره فما قليل يلاقي منا ما
لا يسره. واما انتم فاقطعوا الساعه على انفسكم الفدا والا اخذكم البلا قال
فلما سمع العباس ذلك المقال ايقن بالخلاص من الاعتقال واقبل على غمره وقال
لها يا بنت الملوك اما الفدا فنحن نحمله اليكي ويصل الى بين يديكي ويكون على قدر اقدارنا

وما يحتمل حالنا . واما الامير دريد فلا تطلعه ولا ترميه بما ليس فيه لان ذلك
السيد ما له علم بسيرنا الى هذه الاطلال ولا عن ما يخالطه بين الرجال ولا
تخطر له على بال لانه امير كبير . وما فينا الا من هو صعلوك فقير فعند ذلك التفت
المتغنجر اخو غمرة اليهم وقال لهم اعلموا يا وجوه العرب ان كل الفرسان والابطال
اذا وقعوا فى الاعتقال يقولوا مثل هذا المقال وينكروا ان ما لهم لا نوق ولا
جمال وبعد ذلك فنحن ما نبغى عليكم لانكم من الفقرا . ولا نطلب منكم ومن كل
واحد منكم اكثر من مائة ناقة وابعثوا الان احد منكم الى اهلكم ودعوه ياتى
بالفدا . والا حل بكم الردى فاسرعوا فى هذا الامر من قريب وابشروا بالخلاص
من التعذيب لان ما بيننا وبينكم دم نستوفيه . ولا دين نقتضيه فلما سمعوا
هذا المقال رضى العباس ومن معه بذلك الحال ومن ساعته انفذوا واحد
من اهلهم وعشيرتهم يعلمهم بما جرى عليهم فاعطوا لذلك الرجل نجيب قوى يقطع
البرارى ولها يطوى واكثروا له من الزاد والماء بقدر ما يكفاه الى البلاد .
ثم انه سار يقطع البرارى والقفار ليلا ونهار بلا هدو ولا قرار الى ان وصل
الى الديار هذا ما كان من هولاى واما ما كان من الاسارا فانهم ايقنوا
بالخلاص من بعد ما ايقنوا من الحياه بالاياس واما ذو الخمار فانه بقا ساكت
حيران وقد راى بعينه الذل والهوان وكيف قد استقر بلا ضرب ولا طعان
فتمنا انه فى الدنيا ما كان لاجل ما ناله من القطوع والحرمان وكانت غمره
واخوها اشرطوا على الرسول ايام معدوده واوقات محدوده وقالوا ان
مضى هذا الاجل الذى اجلناه وطال غيابك ضربنا رقاب اصحابك ثم
ان غمره اقرنت الاسارى فى الحبال وعولوا على الرجوع الى الاطلال
واقبلت غمره على اخيها المتغنجر وقالت له عود بنا الى اهلنا من قريب فقد
استرحنا من السفر والتعذيب واراحنا الله من التعب وسهل علينا المكسب
وبعد ذلك اذا جاء هذا المال اطلقنا الرجال من الاعتقال ونحن بعد
ذلك قادرين على العوده الى بنى عدنان ونغير على بعض الفرسان فلما سمع
اخوها منها ذلك المقال اجابها الى السوال وعادوا طالبين الديار والاطلال
وبنى قضاعه يسوقون العباس ورفقته وما فيهم الا من هو فرحان بسرعة

عودتنا

عودته. وكانت المسافة بينهم ثلاثة ايام بغير تكليف فقطعوها واشرفوا على
بلاد شريف قال فلما نظروا المقيمين في الديار الى ذلك الغبار وقد علا . والى
نحو الجو جاير فانكروه واعلموا سيدهم الامير فايز. فعند ذلك ركب في جماعه
من خواص ابطاله الكماة. وتجارت الخيل من ساير الاقطار ولم تكن الا
ساعه حتى وصلوا الى ذلك الغبار وعلموا بحقيقة الحال فلما نظر فايز
الى عودة اولاده ومن معهم من اجناده انكر حالهم وسالهم عن احوالهم
فعند ذلك حدثوه بما جرا لهم. واعرضوا عليه الاسارى واخبروه بما قطعوا
عليه القصه بلا توهيم وعرفوه بان الاسارا من بني سليم. فلما سمع ذلك
الكلام تعجب منه وقال والله ما انتم الا قد طوعتم بامر كبير الا انكم قد
اساتم التدبير. قال فلما سمعت غمرة ذلك المقال قالت كيف ذلك يا ابتاه قال
لان هولاي الانذال قد خدعوكم بهذا المقال وقد انفذوا الى قومهم بهذا
الاتفاق يعلموهم بانهم قد وقعوا في الاسر والوثاق فكانكم والله بالشيخ دريد
قد اتى والعساكر بين يديه تساق وقد وصل لنا في جيش يملا الافاق لانه
قد بلغ من العمر خمسمايه وخمسين عام. وله الفضل على كل من درج بين الخيام
والفرسان جميعها تسمع كلمته واينما سار سارت تحت رايته ولا سيما معه
سبيع بن الحارث الملقب بذي الخمار الذي ذكروا عنه بطل وجبار ~~وهذه~~
وهذه والله نوبه تجلب لنا صداع وقتال وحرب يشيب الاطفال.
وقد رايت من الراي الصواب انكم تقيمون في هذه الساحه ثلاثة ايام
بمقدار ما تاخذون الراحه وبعد ذلك تعودون الى المكان الذي كنتم فيه
وتمسكوا راس الطريق والماء على من ياتي اليه ممن يطمع علينا ويطرقنا من
الاعادي والاذى هينا في الاوطان وبدلنا بالخوف بعد الامان. فلما
سمعت غمرة من ابيها هذا الكلام قالت والله يا ابتاه لقد غرك الكبر مما عبر
عليك من السنين والاعوام. لاننا كنا نعرفك لا تفزع ولا تخاف من بلوك

الاطراف ولا تحسب حسان ملك الشام الحارث الوهاب وبعد ذلك فان
عسكرنا اليوم في عدد التراب وما كنت اشتهى الان يصح لى ما حسبته من
هذا الحساب ويتعرض لنا دريد وذو الخمار حتى انزل بهم الحين وانا بك مما
انعل بالاثنين واهلكهم في يوم واحد اذا طلع تسطل الغبار الزايد وبعد
ذلك نحن نمتثل امرك حتى لا يضيق صدرك ثم انهم نزلوا في الخيام والقباب
وشدوا الاسارى وداروا بهم المشايخ والشباب واخذوا في الفرح عليهم
الى وقت الغياب وبعد ذلك خرجت عمرة واخيها وقصدوا الى نحوهم وطردوا
الناس عنهم واطعموهم واسقوهم وبعد ذلك اوثقوهم بالكتاف الشديد ووكلوا
بهم جبابرة العبيد وقد جا الليل بالظلام ونامت جميع الانام وباتت عمرة
وهي من كلام ابيها في فكرة داعية الى الله تعالى ان يصح بحسابه المقال
حتى تريه ما تفعل بالابطال وقتالها للرجال وكانت هذه عمرة معتلة النسب
في طلب العرب لان ابوها كان قد عشق امها لانها كانت سمر الحلا ظريفة
من دون الخدم وكان اسمها خرزم وما زالت في صحبته وهو نظهر لها محبته
حتى رزق منها هذه الجارية وهي ابنته فلما راها تشاكل الوان الاما فانكرها
ولم يكترث بها ولم يذكرها فلما كبرت ركبت الخيل مع اندادها وتوسدت
على جيادها وافنت الابطال وصارت تقهر صناديد الرجال فعند ذلك
تعجب ابوها منها وقربها واخيها واقربها ابنته من جاريته والحقها
بنسبه لانه ابصر من فروسيتها شي يدل على نحوتها وعقلها ورأى من قواها
ما تستحق به المنزلة الرفيعه تغلب بها على بلاد اليمن الاعدا وصار
تعصب بني كنده على مراعيها ومنا هلها ولما شدوا الاسارى باتت
تتفكر في ذلك الى الصباح وهمتان تهج واذا بها سمعت من عند الاسارا
صياح قد ارتفع وصراخ قد نما واتسع فداخلها من ذلك الفزع واقامت
من منامها الى حسامها واشهرته بيمينها وسارت الى اطراف خيامها واراده
ان تطلب صوب الصياح فرات العبيد الذى قد وكلتهم بهم وهم قد دنيا دون
اليها

بين سادات

١٩٤

اليها ويقولوا يا ريم الحقينا وعلى ما اقدر بالينا عيننا . فجميع الاسارى قد خلصوا
من الشد والوثاق وقد بدلوا انينا سيوف التلاف واكثرهم قد ركبوا ظهور الخيل
وطلبونا في ظلام الليل: فالعجل العجل من قبل خيبة الامل: فلما سمعت غمر هذا ٢٩
المقال صاحت في الرجال وخرجت من الخيام والاطناب وركبت هي وابوها واخاها
وسارت هي واياهم وانقلب الحي لصياحها وتبادرت الخيل من كل جانب ~~واخذ كل~~
~~جانب~~ واخذ كل فريق جانب واندهش المنادى والمحارب وانكر الترتيب القرايب
ورجعت القلوب في القوالب وضجت النسا الكواعب ولم تعرف المشارق
والمغارب وركبت بني قضاعه يمينا وشمالا واكثرها ما عرف حقيقة الحال.
وكان السبب في ذلك ذو الخمار لانه من شدة ما قاسا وابصر الهول هانت نفسه
عنده وبات في تلك الليله وهو فزعان انه يعرف فيهلك لاجل ما عليه من الدما.
ومن شدة نخوته صبر حتى نام الموكل به الذي كان عليه: ثم في كتافه قطعه وحل ٧ انه قطعا
رجليه بيديه وكان العباس الى جانبه فحله وحلوا بعضهم بعض وقاموا الى
العبيد فاخذوا سيوفهم ووضعوها فيهم . فما ثاروا حتى قتل اكثرهم وصاحوا
باقيهم وهربوا . ونادوا في اهل الخيام وتواثبوا الى نحو الاسارى طالبين فاظهر
ذلك الوقت ذو الخمار شجاعته وعدا الى الرجال ضربا كما يريد: وكانت الابطال
ضايقته ودارت من حواليه الى ان رات افعاله فنفرت من بين يديه فلما خف
عنه الجمع نادى يا ويلكم اركبوا من الخيل ما اتفق واطلبوا عرض البر حتى نريح انفسنا
من هذا البلا . ثم اريكم ما افعل بهولاء الانذال اذا اتسع المجال: ثم وثب الى
بعض الخيل واستلب رمح طويل من بين المضارب وطبق يطلب البر: وفعلوا
اصحابه مثل فعاله الا انهم ما خلصوا من بين الخيام والاطناب حتى قتل منهم
رجال انجاب: فعند ذلك تاهبوا للحرب والضراب واتسعت عليهم المذاهب .
وتبعوهم الرجال الذي عرفوا هذه الاحوال وتبادروا من اليمين والشمال .
واشتد من القوم القتال وبدل ذو الخمار صارمه البتار والتقى بصدره الفرسان .
ووصلت غمر واخوها المتغني وحولها موكب كبير: ووقع في جانب بني قضاعة النفير
وطلبت الشجعان مكان الصياح . وسبيع بن الحارث صاح فيهم رباح وهم قد عجزوا

عن الاصطلاح. ولما غلب الفساد على الصلاح وعملت السيوف في الاعدا والاصدقا
حتى لاح ضو الصباح. واضحت الرجال على التلال بالدما غرقا. وفي ذلك الوقت
وصل ابو غرم وحوله جحفل ثقيل مهول فابصر ذو الخمار وهو يجول ويلوف المواكب
عرض وطول. وينادي يا لحمير انا ذو الخمار فارس البدو والحضر. فقال ابو غرم هذا والله
الامر الذي كنت خايف منه. وهذا الفارس الذي كنت له واصف وحق الله لقد وقع
في ايدينا وما عرفناه قدره والجاهل الذي لا يحترز لنفسه اذا ملك امرهم في
الكلام وانتبه غرم وصلت وصدمت سبيع وعليه حملت. وحمل اخوها المتغنج
على العباس بن مرداس السلمي واشتد بين الفوارس القتال والحرب والمراس. وقد حصل
لسبيع ومن معه ضيق الانفاس. وما تاخرت غرم عن القتال الا خوفا على قومها
من الوبال. واحتقارها بني سليم. فلما ارتحلت جيوش الظلام واستقلت ورات
الامور قد عظمت وجلت. وابصرت الكتايب من قدام ذو الخمار قد انفلت عرفته
بالسماع. واعلمت انه بطل شجاع. فحملت عليه كما ذكرنا. وابصرت اخوها فعل
بالعباس. فاطبق عليه اطباق قابض الانفاس. وباشتغال هذين الفارسين عن بني
سليم طمعت فيهم بني قضاعه وبليوا بامر ما لهم منه دفاعه. فكان لهم ساعه واي ساعه
هذا والفوارس قد لحقتهم القواضب وداروا بهم من كل جانب وكان ذو الخمار يسمع
صياحهم ويطلب معونتهم فيجد قدامه غرم كانها لبوة لا ترتد ومصيبة لا تنحد
فيرجع معها الى الجد والكد. وما زال كذلك حتى عبر نصف النهار. وملت بني سليم
من ضرب البتار ولطمتها مواكب بني قضاعه مثل موج البحار. ففي ساعه قتل منهم ثلاثه
وعشرين بطل. وبقيت غرم وذو الخمار والمتغنج والعباس. ولولا غرم كان سبيع
اعان اصحابه وانما بان له منها شي ما كان في حسابه. وبقي وحيد فريد في تلك
الارض كالطريد. فاشتغل قلبه وذهل لبه. فصار يقاتل ويحارب ويحفظ نفسه
من كل جانب. هذا وغرم تصيح على فرسانها وتردهم عن معونتها وتطلب ان تقاتله
وحدها وتاسره بجهدها. وما زالت معه في قتال وحرب ونزال الى ان عول
النهار بالارتحال. واسر المتغنج الى العباس ابن مرداس. وضاق الوقت على
الناس. وصاح فايز ابو غرم على الابطال الذي حوله من شدة غيظه. وقال يا بني
الاعمام الظلام قد اقترب. وهذا الرجل ما يسلم نفسه. ولولا خ له الموت لاجل

اسمه

اسمه الذي شاع بين فرسان العرب ولو بنتي غمرة ما تشغله ما كنا وصلنا الى
اصحابه والراي عندي انكم تحملوا عليه وتقتلوا جواده وتتمكنوا منه قبل دخول
الليل بسواده ليمنع الطالب عن مطلوبه فقالوا بني عمه والله لقد صدقت يا امير
لان الليل يمنعنا عن النظر اليهما . ثم حملوا عليه وكانوا الف فارس فلم يزل
يقاتلهم الى الليل فقتل منهم احدى عشر فارس ثم اسر بعد ما قتل جواده وجرح
في مواضع عدة وعاد فايز واولاده الى الخيام وما فيهم الا من هو متعجب من
حسن صبره وجودة قتاله ولما نزلوا في المضارب قال فايز لابنته غمرة شدي
هذا الرجل ووكلي به من يحفظه الى الصباح حتى اضرب رقبته هو ومن بقي من
رفقته وتشتفي منه قلوب اهل القتلى الذي قتلوهم . فقال ذو الخمار والله بعد ما
اشتفيت قلبي منكم بضرب السيف ما بقيت اسايل بما جرى علي لانني قد اخذت
[illegible] بثار نفسي ولولا هذه السوده تربية الاماء كنت تركت هذه الدنيا تفيض
بالدما . ولكن الدليل الجبان بالكثرة يقهر الشجاع . على انني لو لم اكون خالي من
الزرد وحيد جيعان ما كانت هذه الامه وقفت بين يدي ساعة من الزمان
ولكن سباع البر تغلب بالمكاثرة وكواسر الطيور تصيبها الافات وهي في الجو
طاير . قال فلما سمعت غمرة كلامه صعب عليها وقالت لابيها وحق الرب
الاعلا لا مكنتك من قتله ما دام انه انكر شجاعتي ولا بد ان اخليه ايام يستريح
ويشبع من الزاد . واعطيه ما يحتاج اليه من الة الحرب والجلاد وابارزه
بين يديك كرة ثانيه واشهد على فرسان العشيرة انه هو قهرني اطلقته هو
وبقيت اصحابه بلا فدا . وان انا قهرته قطعت ناصيته واطلقته لسبيله
حتى يعلم هو واصحابه وساير العرب انه ما في العرب مثلي فقال اذا كان غرضك
هذا فاحتفظي به الى ان اسير انا واخوتي غدا في خمسة الاف فارس وامسك
عليهم الماء ورووس المناهل على من ياتينا في طلبه وطلب اصحابه لانني
اعلم ان دريد ما يغفل عنا . وما خدعوكي وارسلوا في طلب الفدا الا حتى ياتي
دريد يخلصهم وهذا امر نشتنا فيه ووصل الينا منه المضرة وان لم نحترز لانفسنا
والا كانت عاقبته علينا مرة ثم سلم ذو الخمار الى ابنته وبات يوصي فرسان قومه

وابطال عشيرته باخذ الاهبة. يا ساده فهذا ما كان من هولاى واما الرسول
الذى انفذوه ياتى بالفدا سار يقطع مفاوز البيدا حتى وصل الى بنى هوازن ودخل
على دريد واعلمه بما تم عليهم فى برية السبروت. وكيف سرقت خيلهم واصبحوا
يطلبوها فما وجدوها. وكيف اشرفوا على الهلاك حتى وصلوا الى الماء. ثم
وكيف اخذوهم اسارى. والحديث الذى تم لهم وجرى الى اخره وكان دريد
قد علم بمسير سبيع بن الحارث مع العباس وطاب قلبه بذلك الى ان اتاه
الرسول باسر الجميع. فضا قصدره وقال والله قد حسبت هذا الحساب وقرات
عنوان هذا الكتاب. ثم ارسل خلف عنتر واصحابه وخلف خفاف بن ندبه
واعلمهم بما قد وصل اليه من الاخبار. فاظهر عنتر العجب. فقال يقوى الوحش
ترى من قدم على هذه السريه وسرق خيلها. دعوها مثل ذو الخمار. فقال دريد
يا وجه بنى غسان ومن هو ذو الخمار عند نزول الاقدار وطوارق الحدثان والله
ما تحت هذه السموات العلا الا من هو اهدنا للبلا. على ان هذه النوبه قد اتت
على ما يريد خفاف بن ندبه لاننا كلنا نسير معه فى قومنا حتى نخلص اصحابنا.
وربما ظفرنا بالمتغير ونعود براسه ويكون خفاف قد صبر وقدر. فقال عنتر
والله يا مولاى ما يصلح لمثلك ان يسير فى هذا المعنا بل اسير انا مع خفاف فى
مائة فارس. واقضى هذه الاشغال واخلص الاسارى من الاعتقال. ولا اعود
الا ببلوغ الامال. فقال دريد لا والله يا ابو الفوارس ما اطاوعك على هذا الحال.
ولا ادعك تسير فى حوايجنا وانت نزيل عندنا. ولو علمت انك تقيم عندنا اذا اقسمت
عليك فعلت ذلك. ولكننى اعلم انك ما تغفل عن معاونة صديقك خفاف
والصواب اننا نسير فى خمسماية فارس الى بنى قضاعه ولا نعود حتى نخرب ديارهم
ونقلع من بنى شريف اثارهم. فقال عنتر الامر اليك فمتى تشتهى نعود الى المسير
فقال ليلة غدا. فقال عنتر الامر اليكم. افعل ما بدا لك. ثم عادوا الى خيامهم
يدبروا امورهم. وخفاف بن ابراهيم وهو افرح الخلق بهذا الامر الذى جرى
على العباس لانه عدوه ومعانده فى الجوبريه المقدم ذكرها. وصار من شدة فرحه
يقول لعنتر يا مولاى °° ما نلت مناى ومت بحسرة محبوبتى وانما بعلو همتك هلكوا

°° لولاك ولولا اخاك شيبوب ما كنت انا نلت المطلوب وكان مت بحسرة المحبوب ال عدا

الاعدا ووصلت انا البلوغ المنا. قال وكان الذى صنع فى بنى سليم ما صنع هوا
الامير شيبوب وكان السبب فى ذلك حديث عجيب وذلك ان العباس
لما وقعت عليه الوقعه وسار طالب بنى قضاعه بقا فى قلب خفاف النار من ذلك
وسمع ان ذو الخمار سار مع ضده ومعانده فزاد به البلا واتى لعنتر بعد المسا
وشكا حاله وبكى فالم قلبه بكاه وقال له يا خفاف وكيف العمل ودريد قد شهد
عليكما واجل لك ايام محدوده ولو غاب احد من مقامه فى هذا الوقت جرى
على العباس امر من الامور. قال دريد انه من اعمالنا ونبقى تحت عتب وملام. بل
اذا عاد العباس سرنا فى نوبتك كلنا ونكون فى خدمتك. ونقلع اثر بنى قضاعه.
فقال خفاف جزاك الله خير يا مولاى لانك ما قلت الا الصحيح وما فى
الامر الا انتظار الوصيات. لان هذه الجاريه ان كانت من رزق فى تغلقت
فى وجهه الابواب وفتحها فى وجهى مسبب الاسباب. ثم هم ان يعود فزحمه
شيبوب وقال له طب نفسا وقر عينا. فانا اسد فى وجه العباس المسالك
واترك له ولكل من معه هالك. واتركهم فى البرارى اذل من كلب بنى مالك
ارجع انت الى خيامك واخلى من هذا الوجه بالك. فقال خفاف وقد طاب
قلبه بهذا الكلام قليل الا انه ما اخذه على وجه القبول وبعد مضيه قال
عنتر لاخيه شيبوب يا اخى ما الذى تريد تفعل بهذا الوعد الذى وعدت به خفاف
اتريد ان تجعل لنا فى دار الوزيه حديث مذموم. فقال شيبوب لا وحق ذمة
العرب لا فعلت الا شيا لا يفطن فيه احد. فقال عنتر وكيف ذلك حدثنى
ما الذى خطر ببالك. فقال يا ابن الام انا اعرف الطريق الذى سار فيها الى بنى
قضاعه هى بريه يقال لها برية السبروت ما فيها ماء ولا قوت. وهى مسيرة
يومين وانا اريد اخذ معى اخى جرير واسير على اثرهم فى البر وان سلم منهم احد
واتوا الى الماء فما منهم من يصل ينفع نفسه بعد اخذ خيولهم واضيعهم
فى جنبات البر. فلما سمع عنتر هذا المقال اعجبه وقال اما ضياعهم فى
البر فما هو جيد لانهم ربما هلكوا وسلم بعضهم يكشف الخبر ويصل الينا من
ذلك ضرر. واما اخذ خيولهم ويبقوا رجاله ففى ذلك معنى لانهم يبقوا

رجاله فى البيدا عاجزين عن قتال الاعدا. ويعودوا بلا قضا حاجة ولا بلوغ
منا. فقال شيبوب هذا هو المقصود. ثم اخذ اخاه جرير وخرج فى الليل وسار
فى ارض يعرفها فلحق ذو الخمار والعباس. وثم على حاله يتبع القوم الى اخر الامياه.
ونزل واستراح حتى راى غبار الخيل قد وصل. وكان ذلك قبل المسا فتزود
من الماء وسرى من اول الليل. فما اصبح الا وقد قطع من الارض مثل ما تقطع
الخيل فى يوم وليلة. واقام بين الروابى والاكام ذلك اليوم. ولما اظلم الليل
وصل العباس واصحابه منقطعين فى جوانب البر من شدة الهجير وتلهب الحر
والزفير. ونزلوا من الخيل فى ذلك المكان. وقد هلكوا من التعب والعطش
والمسير. وما صاروا على وجه الارض حتى وقعوا مثل الاموات. فعندها قال
شيبوب لاخيه جرير هذا الذى حسبته. اخرج بنا الى الجبل قبل الصباح فاجابه
الى ذلك الاسباب وخرجوا كانهم ذياب. وساقوا الخيل فى ظلام الليل. وما
فتروا عن السوق حتى علموا انها ابعدت عن اصحابها. وعاد شيبوب الى الطريق
المقدم ذكره وجد فى السير وقطع القفار. فوصل الى الماء قبل الصباح. وما
اقام هناك غير ساعة. وسار حتى وصل الى ديار بنى هوازن تمام الثلاثة ايام
ودخلا على اخيهما عنتر واخبراه بما فعلا. فايقن ببلوغ المنا. وارسل خلف خفاف
وطيب قلبه واعلمه بالخبر. وبعد ايام وصل رسول العباس الى دريد يطلب منه
الفدا. ويعلمه بما جرى على السرية. فصعب على دريد وانفذ خلف عنتر واخبره.
فاظهر عنتر التعجب كما شرحنا. واتفق رايهم على المسير فى ستماية فارس وعدنا
الى سياقة الحديث. قال وما مضى عليهم اكثر من يوم وليله حتى تاهبوا وساروا
فى ثلاثماية فارس من بنى هوازن وثلاثماية من بنى عبس. وكان مقدام بنى هوازن
دريد بن الصمه على ماية فارس ودثار بن رزق على ماية فارس وعنتر على ماية فارس
وابو شداد على ماية فارس وعروه بن الورد على ماية فارس وساروا وكان
شيبوب اشار عليهم ان يكثروا الضامر النجب والمهارا ليقطعوا ما بين ايديهم
من المفاوز والبرارى. ولما اعتدوا وساروا اخذهم شيبوب على الطريق
الذى سار عليها فوصلوا الى اول برية السروت فى ثلاثة ايام وانزلهم
على الماء واراحوا اليوم الرابع الى اخر النهار. وساروا من اول الليل على النجب

والمهارى

والبراري. وقد حملوا من الماء ما يكفيهم. وجنبوا خيلهم وجدوا تحت الظلام
الى الصباح. وتعالى النهار وتركوا خلفهم المخاوف. وقاربوا منازل بني قضاعه
بعد يومين اخر. فقال عنتر هذا الاطلال بعيد ونحن ما نلبس الزرد حتى نشارف
ارض الاعدا. فقال شيبوب احترزوا من هاهنا لانفسكم. لان قلبي يحدثني
بان بني قضاعه حسبوا حسابنا وعلموا بمسيرنا واقول انهم يسيرون ويمسكون علينا
الغدران والمنابع وينتظرون حتى نخرج من هذه البراري والمقاطع ويصيدوننا
كما يصيدوا الوحش الرائع. فقال دريد وحق الكعبه الغرا قد نظر شيبوب موضع النظر.
وكل اسى على غير حذر لا يامن من هذا الغرر. ثم انهم باتوا معولين على ما قال شيبوب
وكان حسابه وحذره صحيح. لان فايز ابو عمرو كان قد سار في خمسة الاف
فارس ونزل على راس الماء لانه حسب هذا الحساب. وعلم ان العباس وذو الخمار ما
ارسلا في طلب الغزا الا مكر وخداع. وارادوا بالرسول الى مجي دريد حتى يخلص
الجميع من الاعتقال. فملك الامياه والغدران واقام المتغشم في الف فارس وقال
له يا ولدي ادخل في البر ولا تقطع ثنية الغزال. واذا رايت اوايل الخيل قد ظهرت
فبادر بالقتال ولا تتركهم ياخذوا الراحه وانفذ الي حتى الحقك في الجيش ونبذل
فيهم صوارمنا قبل وصولهم الماء لاني اعلم انهم ما يصلون الى الماء الا هلكا من
التعب والظما. وما فعل ابنه هذه الفعال الا بعد ثلاثة ايام. وفي اليوم الرابع
طلعت عليهم خيل بني هوازن وفرسان بني عبس والكل معتدين للحرب والطعن.
وفي اوايلهم دريد وعنتر وابو شداد ومزي الوصن وعروه وخفاف ودنار.
فلما وقعت العين على العين صاحت ابطال الطايفتين ووقع الضجيج. فقال
المتغشم لاصحابه يا بني عمي هذه الطليعه الذي لدريد قد ظهرت والخيل التي كنا في
انتظارها قد تبادرت نذرونكم واياها. ثم انفذ الى ابيه بعض العرب ليخبره بالخبر وصاح
في الالف فارس الذي معه وحمل وحملت واستقبلتها الوزف ولم يعلموا انهم فرسان
المنايا. وتلتقي بصدورها الاهوال ولما اختلطوا ابصرت بني قضاعه رجال
لا تندفع. وكان عنتر عند الحمله اشار على دريد بالوقوف تحت الاعلام هو وسادات
قومه واراد بذلك تعظيما له. فقال دريد يا ابا الفوارس ما هذا وقت تحتمل مثل
هذا الفعال لانا قد خرجنا من هذا البر تقابا نحن والخيل وان لم نجز امر هذه الوقعه

ونستريح لغيرها خسرنا. لانى اقول انها طليعة لجيش ثقيل. ثم حمل واما عنتر فانه
نهب الارواح من الاجساد وبدل صلاحها بالفساد. وبما زال واحتى وقع عنتر ابن
شداد بالمتغنج وهو ابهيج كما فيح الجمال. فعرف انه مقدم القوم فطلب اسره وجال
معه حتى اتعبه وطعنه بعقب الرمح اقلبه. فبادر شيبوب اليه وكتفه وافنى بعد جميع
بنى قضاعه. وما انتصف النهار حتى هلك من القوم تسعماية فارس. وعاد الباقون
يطلبون ملكهم فايز. ثم قال دريد وعنتر لجماعة من الرجال احضروا من وقع فى ايدينا من احضروا
الرجال حتى نستخبرهم عن قومنا وماتم لهم. وقد عادوا ومعهم جمع كبير من الاسارى
ومن جملتهم المتغنج فسالهم دريد عن العباس وذو الخمار ومن معهم من الرجال فخبرهم
المتغنج بما جرى لهم وحدثهم كيف هربوا من الاعتقال والحرب الذى جرى بينهم والقتال
وعرفهم من سلم مع العباس وذو الخمار. وانهم فى الحى عند اختى عمرو وابى نازل عند
راس العين. فقال عنتر وقد تبسم هذه حاجة خفاف قد انقضت. وبقت حاجتنا
نحن فى خلاص رجالنا. فقال دريد صدقت. ثم سلم المتغنج الخفاف وقال له احفظ
خصمك مادمنا فى هذه البلاد ولا تفرط فيه فيفوتك المراد. ثم قضوا يومهم فى ظل
ثنية الغزال. وعند الصباح رحلوا. هذا ما كان منهم. واما ما كان من المنهزمين
فانهم وصلوا الى الملك واخبروه بما جرى عليهم من الذل والويل. ونعوا اليه
رجاله وولده فذاب فواده وجسده وقال ويلكم فى كم كانوا. فقالوا ايا ملك
ما ظهر علينا اكثر من ستماية فارس. الا ان كل واحد منهم يلقا قبيلة. وما ندرى
خلفهم غيرهم ام لا. والصواب والا ان ادركونا ههنا نهبونا بالرماح والصفاح. انك ترحل من هنا قبل الصباح
فلما سمع فايز هذا الكلام حار وقال. وانتم رايتم ولدى مقتول قالوا ما رايناه مقتول ٤٢
ولكن رايناه قد ادركه فارس اسود مثل الغول وصاح فيه وطعنه بعقب رمح دحاه.
وانقض عليه شد كتاف. وهذا اخر عهدنا به وتوفقنا نحن فى جنبات البر ولولا ان
خيولهم كانت هالكة من العطش والتعب ما كان سلم منا احد ولا هرب. فقال
فايز صدقتم. لان الذى فعل بولدى هذا الفعال دريد ومنه كنت اخاف. لانه شيخ
العرب وعفيرها ومقدمها واميرها. ولولا كنت اعرف من الكبر غير عقله وبدا جهله
ما كان دخل الى هذه البلاد فى الستماية فارس. ولكن ما دام ولدى سالم فانا اريكم
كيف اخلصه. فخذوا اهبتكم الى وقت الصباح وابشروا بالنصر والنجاح. وانا اكفيكم مونة
دريد وحدى. واخليكم لباقى من معه. فلما سمعوا منه كلامه اجابوه. ولما اقبل
الصباح

وقد ادبر الليل

الصباح وادبر الليل كانوا الكل صاروا على ظهور الخيل الى انهم ما تقدموا وساروا قدر فرسخ طريق حتى انبسطت الشمس
واذ تداقبلت بني هوازن وفرسان بني عبس ونظروا الى بني قضاعه وكثرة جموعهم ولمعان اسنتهم ودروعهم
وكيف انهم متاهبين الى قتال اعداهم واحموا الى الماء والعيون من وراهم قال فعند ذلك قال
دريد لعنتر يا ابو الفوارس اعلم ان القوم قد سبقونا وملكوا الماء دوننا حتى انهم يضعفونا في
العطش والظماء ويحرمونا الورود من الماء ولاكن الصواب اننا نبادرهم بالحمله فان البدره لمن بدر
وان لم نكشفهم عن الماء بالسيف الابتر والا وصل الينا منهم الهم والضرر فقال له عنتر الفرسان
وحق من لا يعرف له مكان ولا مستقر وهو الحاضر في كل مكان ولا يدرك بقياس العقل ولا بالنظر
القايم بارزاق الخلايق والبشر لو ان على الماء اقت ربيعه ومضر وخلايق بعدد اوراق
الشجر او قطر المطر لاحرمتهم بعد ساعه يبلون اكبادهم والطير جماجمهم عن اجسادهم فاحمل انت يا ابا
النظر بمن معك من العرب فسوف تنظر من عبدك عنتر العجب قال وما فرغ الامير عنتر من
مقاله حتى حمل دريد بشدة همته ورجاله وقد اطلق للحصان عنانه وقوم بين اذانه سنانه وصاح
في بني عمه واقاربه فتجارت من خلفه ابطال قبيلته وفعلت مثل فعله وحمل كذلك الامير عنتر
ابن شداد وزعق في الرجال فارجف الاجساد وتبعه مقري الوحش الفارس الريبال وعروه بن
الورد ومن معه من الابطال وصاح الملك فايذ في ابطاله وفرسانه بني قضاعه اصحاب اللهمه
والشجاعه وحملوا ابطال الطايفتين على بعضهم بعض واخذوا في القتال طولا وعرض وكانت
لهم ساعه يا لها من ساعه بيعت فيها النفوس بلا ثمن وسال الدم على الاطلال والدمن وكثرت
المخاوف والفتن وصار الدرع لصاحبه كفن وبطلت الفرايض والسنن وقد اجتهدت بني قضاعه
انها تقدر ان ترد اعداها عن الماء فما قدرت وقد نظرت ما اهالها وانحلت عزايمها وتاخرت الى خلفها
وملك الامير عنتر ومن معه المناهل وانهزمت بني قضاعه تحت ستور الظلام وعاد الملك فايذ وقد
نظر حلول الانتقام وصار يذم اصحابه على الهزيمه والفرار ويقول والله ما بقي لنا راس يشتال بين ساير
الرجال فقالوا له اصحابه ومشايخ قومه والله يا ملك ما بقي يقدر ان يرد عساكر دريد ابن الصمه الا
ابن عمه واما انهزامنا نحن فلا يلومنا احد عليه في هذه المره لانك انت شاهدت ما قد جرى علينا وكيف
قد ملكوا الماء بيننا وقد هلكوا ابطالنا واباذوا فرساننا فقال لهم فايذ يا بني عمي وحق الكعبه الغراء
وابا قبيس وحرا ما انهزمت انا معكم في هذه المره خوفا من دريد وما رجعت عنه خوفا منه في بلاد وانما
هربت فزعا من هذا الاسود الحالك السواد لاني رايت الى حملاته وشدة مقاصد طعناته فعلمت ان اخر امرنا الى
النفاد وان صدقني حزري فهذا عنتر ابن شداد الذي كان يصل الينا اخباره وتنشد فرسان العرب
اشعاره وان كان عنتر من غير محال وقد اتانا الى هذه الاطلال فانها والله مصيبه تقطع الاوصال ولا نقدر
ندفع شره عنا الا بكثره وانا قد اعلمتكم بذلك الاخبار واني اريد اذا وصلت الى اوطاني انفذ الى جميع جيراني
سادات بني كنده ونستعين بهم على كشف هذه الشده ثم انه سار منهزوما هو وفرسان قبيلته
الكرام تحت استار الظلام قال وكان الامير عنتر عول ان يتبع المنهزمين ويهلكهم اجمعين فما
مكنه دريد من ذلك بل انه قال له اعلم يا ابو الفوارس هذا شي ما يفوتنا لاننا نحن في طايفه قليله وها هي

لادرس بين يدينا ولاكن الصواب اننا لا نفترق في هذه الارض الواسعة الاقطار ونسير جميعًا في هذه
القفار ويكون غدا عند اقبال النهار قال ثم انهم نزلوا علي المناهل لاجل راحت قلوبهم وانتقدوا
رجالهم وابطالهم فنظروا قد فقد منهم احدي عشر رجل الستة من اصحاب عنتر والخمسة من اصحاب دريد
وكان من جملة المفقودين عمرو اخو عبله فضاق صدر عنتر وقال ارجوا ان يكون اسير ولا يكون
قتيل لانه ان كان قتل تكدر عيش اخته واعيش انا بقهره ولا كان يقر لي معها قرار ولا ترضي.
باخيها بكل من في هذه الديار فقال له مقري الوحش لا تضيق صدرك ايها البطل الخطير فكلنا
في هذا المصير والي المقابر نسير لان الانسان ما يعلم ان كان عمره طول ام قصير لان الذي يبقا
في كل يوم بصدره شفار السيوف القواضب واسنة الرماح الكواعب فلا بد له ما يبقي بعض الاوقات
عطب وها انت تعلم ان عندنا من اسراء بني قضاعه ما ناخذ منه بالثار ونحي بقتلهم عمار فقال
عنتر اعلم يا فارس النياق لو اني سقت كل من في ارض الحجاز والعراق واتيت بهم الي عمي مالك
قلت له خذ هولاي بتارك واسقيهم كاس المهالك ما كان يرضي بذلك وما كنت اريد الا ان
اسمع خبره حتي ادبر علي قدر ما اسمعه قال فقال شيبوب اعلم يا ابن الام ان كنت انت تشتهي
ان تعرف ذلك فانا اقضي لك شهوتك وابلغك بذلك وامنيك لاني اسير في هذه الساعه
خلف المنهزمين واختلط بهم وبمن معهم واقيم مختفي بين خيامهم واذا نزلوا عليكم واذوا ان يقصدون
اليكم فان وجدته خلصته من الاعتقال والهوان وان كان هو في جملة كعباس وذو الخمار الخوان
فقد انقضي الشغل وهان فقال له عنتر والله هذه عادتك يا ابا رياح وان قلبي من جميع
ما قدعولت عليه يا شيبوب قال فعند ذلك اعتد شيبوب من ساعته وسار وقد عسف
البر تحت ظلام الاعتكار وصار عنتر وشيخ العرب دريد ومن معهم مقيمين وعلي ذلك الماء نازلين
حتي يطلبون الراحه اجمعين وقدعولوا علي الرحيل عند طلوع النهار ويكونوا لاعداهم طالبين
قال فهذا ما كان منهم واما ما كان من الملك فايز فانه تم في هزيمته تلك الليله اجمع ومن الغد الي ان
قارب نصف النهار فاشرق علي الديار والخيل خلفه متقطعه في عرصات البراري والقفار الا انهم عند
دخولهم الي الاوطان نظروا كل من في الحي خارج المضارب والخيام وقد اصطفوا فرق وكتايب وهم
محدقين بفارسين من كل جانب وبين ذلك الفارسين حرب يحير منه النظر وتنشغل فيه الفكر وضرب
لا يبقي ولا يذر وترتعد من هوله العبيد والاحرار وطعن يقصر الاعمار قال فلما نظر الملك
فايز سيد بني قضاعه الي ذلك الحال اشتد به الفزع ووقع به الجزع وظن ان الخلف في قبيلته قد وقع فصاح
وقد طلب الجميع حتي يكشف الخبر ويعرف حقيقة هذا الامر هذا وقد تجارت من خلفه الفرسان وقد خافت علي الاهل
والخلان وكذلك نظروا اهل الحي الي سيدهم ومن خلفه رجالهم فعرفوا الجميع فعادوا اليهم سريع وسالوا الملك
فايز عن سبب عودته علي عجل فاعلمهم انه اتا مكسور في حالة الذل والنكل قال ثم انه قال لهم وانتم
الاخرين فما بالكم ظاهر الخيام زكبين الخيول ما يكون هذا الحال المذلول ومن هم هولاي الفارسين وما سبب هذا الكون
الذي عليه يقتتلان فقالوا ايها السيد الواحد منهم ابنك عمرو صاحب الاخطار والثاني اسيرها ذو الخمار لانهما
من امس اطلقتر عقاله وقد قضت نهارها في قتاله وما فيهما من يقدر علي صاحبه ولا ربح عليه واليوم قد اصبحوا علي
ما كانوا عليه يا ساده وقد ذكرنا الشرط الذي كان قد جرى بين عمره وذو الخمار بعدما نفلانه في النوبة
الاوليه حين قطع كتافه وطلب الخلاص هو ورفقته واخبرنا كيف جرا له مع عمره وكيف اراد ابوها ان يقتله
وما مكنته من ذلك لانها كانت تحب قتال الفرسان ومبارزت الشجعان
لاجل ما فيها

